كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

سمات الهوية الوطنية في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة المرحلة الثانوية نموذجاً
(دراسة تجريبية ميدانية)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الأدب والنقد

إعداد الطالبة
مريم محمد عبدالله محمد بن خاتم الشامسي

إشراف
أ . د . عصام خلف كامل

طبع بدعم من
مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم

مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم
Sheikha Rowdah Bint Ahmad Bin Jumah Al Maktoum
Initiative for Learning Skills Development

1434 هـ / 2013 م

41
ات عليا/كلية

كلية الدراسات الإسلامية والعربية لبنين
المكتبة المركزية
رقم المـــادة : 732162
رقم النسخة : 27164464
رمز التصنيف 410.712569
خ ا م

سمات الهوية الوطنية
في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية

في الإمارت العربية المتحدة المرحلة الثانوية أنموذجاً

«دراسة تجريبية ميدانية»

إعداد الطالبـة
مريم محمد عبدالله محمد بن خاتم الشامسي

إشـــراف
أ. د/ عصام خلف كامل

طبع بدعم من
مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم

مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم
Initiative for Learning Skills Development

ISBN : 978 - 9948 - 20 - 484 - 8

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

الآراء الواردة في هذا الكتاب
تعبر عن رأي المؤلف وتحت مسؤليته العلمية
ولا تعبر بالضرورة عن توجهات
مبادرة الشيخة روضة بنت أحمد بن جمعة آل مكتوم
لتنمية مهارات التعلم

Islamic And Arabic
College Studies

أعضاء لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ٧/مايو/٢٠١٣م

وقد منحت تقدير : ممتاز

وتمت المناقشة من قبل اللجنة العلمية المكونة من

الأستاذ الدكتور/ابتسام محمد سعيد باحمدان (مناقشًا خارجيًا) .

الأستاذ الدكتور/محمد ولد عبدالحي (مناقشًا داخليًا).

الأستاذ الدكتور/ عصام خلف كامل (مشرفًا).

إهـــداء

إلى سبب وجودي في الحياة...

والدي الحبيب

لك كل التجلي والاحترام

إلى والدتي الغالية

التي لم تألّ جهداً في تربيتي وتوجيهي

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق

ويساندونني

شكـر وتقديـر

الشكر لله أولاً وآخراً، ، الذي هدى الباحثة ووفقها في إتمام هذا البحث على صورته الحالية، وأما لمسة الثناء والتقدير فهي لمن جادوا بفيض كرمهم، وحرصهم لتقديم العون لي؛ حتى وصلتُ - بإذن الله - في هذه الرسالة العلمية إلى نهايتها، وهم:

- معالي السيد: جمعة الماجد (رئيس مجلس الأمناء) الذي كان له الفضل الكبير في إنشاء هذا الصرح العلمي المميز، فجزاه الله عنا خير الجزاء .
- سعادة المدير العام للكلية الدكتور : محمد أحمد عبد الرحمن الذي يسعى بكل ما أوتي من جهد في تطوير الكلية؛ بخطوات تواكب التقدّم المعرفي، ومستجدات النهضة العلمية، التي تسهم بشكل كبير في تعزيز، ودعم النهضة الشاملة.
- الأستاذ الدكتور: عصام خلف كامل الذي منحني ثقته، واهتمامه، و بذل واسع جهده في توجيهي، وإعانتي، إذ كان لجهوده القيمة الأثر العظيم في إنجاز هذه الأطروحة.
- كما أتوجه أيضا بخالص شكري واحترامي لأعضاء اللجنة الموقرة راجية من الله تعالى، أن أجد في توجيهاتهم ومناقشتهم ما فيه الخير لباحثة مبتدئة مثلي تضع أولى خطواتها على سلم البحث العلمي، وتسعى لمزيد من العلم، والمعرفة وخدمة الوطن.
- وأرفع جزيل الشكر والعرفان؛ لوزارة التربية والتعليم، ممثلة بوزيرها معالي السيد: حميد محمد القطامي، ومنطقة الفجيرة التعليمية بإدارة سعادة: جمعة خلفان الكندي؛ على ما بذلوه من دعم و جهد ملموس، و لجميع الجهات، والأشخاص الذين تعاونوا معي في إخراج هذا البحث إلى حيز الوجود.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم البشرية، وهادي الإنسانية، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن الهوية بكل أبعادها الإنسانية، والوطنية، والحضارية، تعبير عن شخصية الفرد واتجاهاته وطابعه القومي، وانتمائه الاجتماعي، والثقافي، والحضاري، هي إحساس أفراد مجتمع ما بأن هناك أساساً، وخصائص تربط فيما بينهم، وتميزهم عن الآخرين، وهي التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرض نفسه في علاقاته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

وتتجلى الهوية في اللغة، والدين، والقيم الجمالية، والأخلاقية، وأنماط العلاقات الاجتماعية، والرموز، وفلسفة الحياة، والموت. وتمر الهوية بأزمة خاصة بعد انتقالها من مرحلة إلى أخرى، من الاعتماد على الذات إلى الاعتماد على الآخر، أو العكس، لذلك فإن أزمة الهوية ليست مجرد مشكلات ثقافية داخلية، وإنما تعبير عن الصراع القائم بين الثقافة الوطنية، والثقافات الوافدة.

ونظراً لخطورة أزمة الهوية فإن هناك ضرورة لحل تلك الأزمة، وتحديد طبيعة الانتماء، وذلك عن طريق استثمار نظم التعليم، حيث يلعب التعليم دوراً مهماً في تعزيز الهوية الوطنية من خلال بناء الشخصية القومية الوطنية، فالمدرسة أقوى مؤسسة اجتماعية مؤثرة يتم عن طريقها تزويد الطالب بأهم مقومات طبيعة مجتمعه، واحتياجات وطنه.

ويأتي دور المقررات الدراسية في تأصيل مفهوم الهوية الوطنية، من خلال تضمينها موضوعات تسهم في غرس مفاهيم وقيم الوطنية في نفوس النشء، وعلى قائمة تلك المقررات يأتي منهج اللغة العربية باعتبار اللغة أحد مقومات الهوية ، والإطار الذي يتم من خلاله الانتماء، والولاء للوطن، وأداة تعبير واعية ومنتجة لكثير من أواصر النهضة الحضارية والمجتمعية، فكلما كانت اللغة حية، ومتجددة أنتجت بدورها ثقافة رصينة.

ولذا فإن نشر اللغة العربية، وتطويرها، والمحافظة عليها، عمل وطني، وقومي نبيل، والتزام حضاري واع، وتلاشي اللغة يقود تدريجيا، للابتعاد عن معظم الروابط التي تتعلق بالهوية الوطنية. ولكون الدراسة أدبية نقدية، وتربوية في ذات الوقت، سيتم تسليط الضوء على دور الأدب باعتباره رافداً رئيساً مسهماً في تعزيز وإثراء دلالات الهوية الوطنية في فكر الطالب، من خلال تلمسه، ورصده لمختلف القضايا الإنسانية، والوطنية، والمجتمعية، مستثيراً لديه مشاعر الفخر بالانتساب لوطنه، ليكون متشبعاً بالقيم الوطنية، وحس الانتماء، قادراً على المشاركة الإيجابية في الشأن المحلي والوطني.

مسوغات الدراسة وأهميتها:

أصبح مجتمع الإمارات يعيش في خضم مرحلة تحولات كبرى في كافة الأصعدة، وانفتاح واسع على مجتمعات العالم المتنوعة. حيث تعد هذه المرحلة شديدة الخصوصية من حيث مكتسباتها الإيجابية، وعواقبها السلبية في ثنائية التأثر، والتأثير خاصة بعد أن برز الإعلام، ومنظوماته المعلوماتية المتطورة التي أسهمت في نقل، وتوصيل شتى ملامح، وفضاءات، وأطروحات العالم المتنوعة.

مما يمثل إشكالية قائمة على خصوصية المجتمع نتيجة تفاعله المباشر، ومن ثم تَشكُل بعض الهواجس، والأطروحات، والمقاربات التربوية، والفكرية، والمجتمعية التي تهدد القيم الوطنية، والهوية، لذلك تأتي أهمية البحث في المناهج الدراسية وتجويدها،

لكونها تشكل حجر زاوية في ترسيخ، وتعزيز معالم الهوية الوطنية، وتحصينها وضرورات الواقع المعاصر، والمستقبل.

وذلك من خلال ما تؤديه تلك المقررات الدراسية من دور حيوي، و فعال في إعداد النشء، وتكوين شخصيته بما يضمن تكاملها بكافة أبعادها المختلفة الروحية، والسلوكية والاجتماعية، والثقافية والسياسية وشخصية المجتمع وفق ثقافة، وقيم ثابتة وراسخة . إذ أصبح تكوين المواطن الصالح الذي يتمتع بالشخصية المتكاملة، والمؤهلة بالقدرات، والمهارات، والقيم والاتجاهات الإيجابية، بما فيها الولاء للوطن، والانتماء له؛ وتعزيز الهوية الوطنية أمرا لازما، ليتمكن من النهوض بمجتمعه وتطويره وتحديثه.

و تتحدد إشكالية هذه الدراسة في الحاجة إلى تحديد ملامح وصور تلك الهوية في النصوص الأدبية لكتب اللغة العربية، وقد اتخذت المرحلة الثانوية أنموذجا وفقا لنضج ثنائية الوعي والتلقي لدى طلاب هذه المرحلة نحو القيم، والمفاهيم المطروحة في فضاء تلك المقررات، وقد يتفرع عن تلك الإشكالية عدة تساؤلات وهي:

- ما مفهوم الهوية ؟ وما أبرز سماتها؟
- هل استطاعت النصوص الأدبية المدرجة ضمن كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية أن تعزز الهوية، والقيم الوطنية لدى الطلبة؟
- هل هناك حضور للقيم الدينية ضمن النصوص الأدبية ؟
- هل تغرس تلك النصوص في نفس المتعلم الإيمان بفاعلية لغته، وقدرتها وإمكانياتها المتعددة؟
- هل تعزز النصوص المقررة السليقة اللغوية لدى المتلقي؟
- هل تتضمن النصوص رؤية وطنية، ومفاهيم تعكس الهوية المجتمعية، والثقافية؟

- هل تسعى النصوص المقررة إلى حماية الموروث الثقافي؟
- هل تطرح النصوص ثقافة تاريخية تسعى إلى ربط المتعلم بالهوية القومية؟
- هل تحمل النصوص رسالة تنمي عنصر الإنتماء؟
- هل تسهم النصوص في تعريف المتعلم بتاريخ ماضيه العريق، وربطه بالحاضر؟
- هل تحمل تلك النصوص وعياً في ربط المتعلم بتراثه، وهويته الوطنية والحضارية؟
- ما رأي معلمي ومعلمات هذه المرحلة في ذلك ؟

إن كتب اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة، لم تحظ بدراسة أكاديمية، كما أنها تفتقد الدراسات المعمقة، لذا عمدتُ للبحث في تلك المقررات؛ للكشف عن مدى تضمين سمات الهوية الوطنية في كتب اللغة العربية الحالية.

شملت الدراسة مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، الفصل الأول بعنوان: مفهوم الهوية، وسمات الهوية الإماراتية و إشكاليات التعليم ؛ ويضم ثلاثة مباحث: المبحث الأول يتناول الهوية مفهومها وأهم سماتها، والمبحث الثاني يتطرق إلى الهوية الوطنية الإماراتية، أما البحث الثالث سيلقي الضوء على إشكاليات التعليم والهوية.

أما الفصل الثاني فتطرق إلى دراسة نقدية لمجموعة من النصوص الأدبية الخاصة بمقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية، في دولة الإمارات العربية المتحدة. والفصل الثالث هو الفصل الإجرائي للدراسة الميدانية، وقد ضم منهج الدراسة الميدانية، مجالاتها، مجتمعها، وعينتها، أدواتها، والمعالجة الإحصائية للبيانات. أما الفصل الرابع: قدم استعراضاً للنتائج، وتفسيرها، ومناقشتها.

وظفت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، الذي استطاعت من خلاله الكشف عن سمات الهوية الوطنية، التي تضمنتها نصوص تلك المرحلة، دون التعمق في دراسة النص؛ كون الدراسة تجريبية ميدانية، تعتمد على استطلاع الآراء، باستخدام أسلوب الدراسة المسحية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية من العام الدراسي ٢٠١١ - ٢٠١٢ و الوثائق الرسمية للسياسة التعليمية لدولة الإمارات العربية المتحدة، كما اعتمدت في جانب مهم منها على البيانات التي تم الحصول عليها من استمارات الاستبانة، التي أعدتها الباحثة؛ لاستطلاع آراء معلمي، ومعلمات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، كما اعتمدت على ما هو متاح حول موضوع الدراسة من المصادر، والمراجع المتعلقة بالموضوع ، والدراسات السابقة ذات الصلة بهذه الأطروحة.

ولقد اكتنفت مسيرة إعدادي للبحث صعوبات كان أهمها:

- انعدام الدراسات الأكاديمية في مجال مقررات اللغة العربية المطورة الخاصة بالمرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ندرة المراجع المتعلقة بالكتب الدراسية لدولة الإمارات العربية المتحدة.
- قلة المراجع المتعلقة بالتعليم والهوية الوطنية.

جاءت هذه الأطروحة؛ لتضع حجر الأساس للبحث في مجال الهوية الوطنية لكتب اللغة العربية بصفة عامة، والمرحلة الثانوية بشكل خاص. فالدراسات الأدبية المتعلقة بالمقررات الدراسية لدولة الإمارات غائبة عن الساحة البحثية، إلا من دراسة أكاديمية واحدة بعنوان «منهج تعليم الأدب العربي بالمرحلة الثانوية في الإمارات العربية المتحدة – دراسة تحليلية – للدكتورة فاطمة خليفة عبدالله»، وقد خصت الدراسة كتب المرحلة الثانوية السابقة.

حوت الدراسة تمهيداً، ومقدمة، وأربعة فصول، الفصل الأول: مدخل لدراسة منهج تعليم الأدب بالمرحلة الثانوية في دولة الإمارات، الفصل الثاني: واقع تدريس الأدب العربي بالمرحلة الثانوية بدولة الإمارات (الدراسة الميدانية). والفصل الثالث كان دراسة فنية في كتب المرحلة الثانوية وشمل الفصل الرابع تصوراً مقترحاً لمنهج الأدب المناسب للصف الأول الثانوي بدولة الإمارات.

وأسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج منها ما يتصل بمحتوى كتب الأدب والنصوص المقررة على طلاب المرحلة الثانوية مثل:

- اختيرت نصوص المنهج من مختلف تاريخ الأدب، قديمه وحديثه، وتنوع موضوعاته وأغراضه.
- توافرت بعض المقومات العاطفية بأنواعها.
- إن محتوى منهج الأدب والنصوص لا يمكن الطلاب من فهم ونقد النصوص الأدبية، ومن التذوق الجمالي.

وهناك دراسة بحثت في سمات الهوية الوطنية في كتب الدراسات الاجتماعية الخاصة بسلطنة عمان بعنوان («مدى تضمين سمات الهوية الوطنية في كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف من ٥ -١٢ بسلطنة عمان» للباحث محمد بن جمعة بن محمد العبيداني).

(هدفت هذه الدراسة لتعرف مدى تضمين سمات الهوية الوطنية في كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف من ٥-١٢ بسلطنة عمان، وقد تكونت العينة من كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف من ٥-١٢ المقررة على طلاب التعليم الأساسي والتعليم ما بعد الأساسي بمدارس سلطنة عمان للعام الدراسي ٢٠٠٨/٢٠٠٩م، التي تم اختيارها

من مجتمع الدراسة الذي يشمل جميع كتب الدراسات الاجتماعية للتعليم الأساسي من الصف الثالث وحتى العاشر، والتعليم ما بعد الأساسي من الصف ١١ إلى الصف ١٢.

وقد كشف الدراسة عن النتائج التالية: - تضمنت كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف من ٥-١٢ سمات الهوية الوطنية بنسب متفاوتة، وحظيت كتب الصفين الحادي عشر والثاني عشر للتعليم ما بعد الأساسي بما نسبته (٥٥٪) من مجموع التكرارات. - وجود تفاوت في تضمين المجالات الرئيسة الستة، إذ ركزت الكتب بشكل أكبر على المجال السياسي ثم المجال الثقافي ثم المجال البيئي، لا سيما بالصفين الحادي عشر والثاني عشر، نظرا لوجود كتابي هذا وطني في كلا الصفين. - وجود تفاوت في توزيع المجالات الرئيسة الستة وفقًا لكل صف دراسي.

وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بغرس سمات الهوية الوطنية في نفوس الطلاب من خلال المناهج الدراسية ، كما قدمت مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات الصلة بالموضوع.

ولذلك فإنني أرى أن هذه الأطروحة، إضافة جديدة للمهتمين بدراسة الكتب الدراسية والقضايا ذات الصلة بها.

وفي النهاية أقدم هذه الدراسة المتواضعة بين يدي نخبة من الأساتذة العلماء، وكم يسعدني أن أقف بينهم على استحياء وقفة المتعلم، راجية أن أكون قد فتحت الباب للدارسين في مجال النقد والدراسات التربوية، فإن كنت قد أدركت الصواب فبتوفيق من الله أولا، ثم بتوجيه حكيم من أستاذي المشرف، كما أرجو التوجيه إن عثرت أو أخطأت.

الباحثــة

الفصل الأول

مفهوم الهوية والهوية الإماراتية وإشكاليات التعليم

المبحث الأول : الهوية مفهومها وأهم سماتها.

المبحث الثاني : الهوية الوطنية الإماراتية.

المبحث الثالث : إشكاليات التعليم و الهوية .

الفصل الأول

مفهوم الهوية، والهوية الإماراتية، وإشكاليات التعليم

المبحث الأول

الهوية مفهومها وأهم سماتها

تمهيـــد:

إن أي مقاربة علمية تحتاج إلى وقفة مع المصطلحات، و المفاهيم النظرية المتعلقة بها، وذلك حتى يتسنى للباحث بناء تفسير، ووصف للظواهر المراد دراستها، وبتعدد العلوم تعددت المصطلحات، والمفاهيم ، فأصبح لكل علم قائم مصطلحاته، ومفاهيمه الخاصة به، ومن المعروف أن المصطلح يتولد من خلال التفاعل الذي يحدث بين النظرية التي ينتمي إليها، وبين دلالته الفكرية والثقافية ، فكل مصطلح لابد من أن يشير إلى مضمون معين، أو دلالة معينة ، وهذا المضمون، أو هذه الدلالة هي التي تسمح للمتلقي بالتواصل ، وإذا كان هذا المضمون غير واضح تماما في ذهن المتلقي فإن التواصل لا يتم .

وعليه سيتم استعراض مجموعة مختلفة، و متنوعة من مفاهيم مصطلح الهوية ضمن هذا الفصل؛ لتكون مدخلا نظريا للمقاربة.

الهويـــة Identity :

ما الهوية؟ سؤال يطرح نفسه، بعد أن شكل مصطلح الهوية انتشارا واسع النطاق في مختلف العلوم الإنسانية، كعلوم الفلسفة وعلم النفس و علم الاجتماع ، والأنثربولوجيا، والسياسة، إلى أن بات مفهوما يصعب تحديد ملامحه، فكل مقاربة تصفه وصفاً يتماشى مع النظريات والأسس التابعة لها. «والمفهوم في حقيقة الأمر شديد الالتباس، والغموض، رغم أن كثرة التداول قد توحي ببساطة معناه، ومضمونه، خاصة، وأنه يستخدم بطريقة أو أخرى بين معظم فئات المجتمع باعتباره تعبيراً عن روح الشعب» [١]. وسيتم طرح مفاهيم متنوعة للهوية إلى أن يتم الخروج بمفهوم يتماشى مع هذه الدراسة.

الهوية لغة :

قبل البدء بسرد المفاهيم، وما يتعلق بها، يتم الحديث حول مفهوم الهوية لغة كما جاء في المعجم. حيث جاء في المعجم الوسيط تعريف الهوية بضم الهاء في مادة (الهُوَ) و ذكر بأنها « حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره» [٢].

الهوية اصطلاحاً:

في كتاب التعريفات للشريف الجرجاني، قد ذكر مصطلح الهوية في باب الهاء وقال « الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. والهوية السارية في جميع الموجودات: ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء، ولا بشرط لا شيء» [٣] ..

(١) محمد توهيل ، هذه هي العولمة، مكتبة الفلاح، العين، الإمارات، ط٢، ٢٠٠٢، ص ٣٨٤، بتصرف.

(٢) ج٢، مادة (الهوَ)، ط ١، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ١٩٦٠، ص ٩٩٨.

(٣) المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ ، ص ١١٣.

يتضح من هذا التعريف أن الهوية بمثابة النواة الأولى والبؤرة الحقيقية لمجموع التفاعلات، والحقائق الإنسانية في المنظومة الكونية، والحضارية كونها حقيقة ذات مضامين، ورؤية وجدانية، وتاريخية، وموضوعية .

وجاء ذكر الهوية لدى أبي البقاء الكفوي في كتابه الكليات وهو معجم في المصطلحات والفروق اللغوية بأن « لفظ الهوية فيما بينهم يطلق على معانٍ ثلاثة: التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي. قال بعضهم: ما به الشئ هو هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية، وقد يسمى ما به الشئ هو ماهية إذا كان كلياً كماهية الإنسان». [١]

«وهوية إذا كان جزئياً كحقيقة زيد، وحقيقة إذا لم يعتبر كليته وجزئيته، فالهويتان متلازمتان صدقاً، والماهية بالاعتبار الثاني أخص من الأول، والحقيقة بالعكس. وقال بعضهم: الأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية، ومن حيث حمل اللوازم عليه يسمى ذاتاً». [٢]

«ثم الأحق باسم الهوية من كان وجود ذاته من نفسها وهو المسمى بواجب الوجود المستلزم للقدم والبقاء.)واعلم أن الهوية جزئية مكفوفة بالعوارض، فاعلة للصفات الخارجية. والصورة كلية مجردة لا يلحقها الأحكام ولا تترتب عليها الآثار. وهذا لا ينافي مساواتها بالهوية بمعنى أنها من حيث إذا وجدت في الخارج كانت إياها)». [٣]

(١) أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٨، ص ٩٦١.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

مفهوم الهوية في الدراسات:

الهوية في المنظور الفلسفي:

١. « اسم الهوية ليس عربياً في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط، الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف هو في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان.

٢. واسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود. قال الفارابي : هوية الشيء، وعينته، وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كلٌ واحد. وقولنا إنه هو إشارة إلى هويته، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك». (١)

« وبوجه عام، كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح ولا بين الذات والموضوع، وتنظر إليهما على أنهما وحدة لا تنفصل، و عند شيلنج: مذهب يقرر أن الطبيعة والروح في جوهرهما شئ واحد هو المطلق». (٢)

وفي كاتب (قصة فلسفة) « تحدث ول يورنت عن سقراط حينما أشار إلى مسألة الهوية حيث أطلق سقراط شعار «اعرف نفسك» وقال أيضا: الفلسفة الطبيعية حسنة ولكن هناك فلسفة أجدر بالفلاسفة أن يدرسوها أكثر من جميع هذه الأشجار والحجارة التي تملأ الطبيعة، وحتى أهم من جميع النجوم والكواكب وهي عقل الإنسان. ما هو الإنسان، وإلى أي شئ سيتحول في المستقبل؟». (٣)

الكاتب هنا يريد أن يبين لنا، أن الهوية هي ماهية الإنسان وجوهره.

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ٥٣١، بتصرف.

(٢) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٤٠.

(٣) ول يورنت، قصة فلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مؤسسة دار المعارف، بيروت،ط٦، ١٩٨٨.

« وذكر أرسطو الهوية في منطقه الصوري لا يطيع إلا هويته الخالصة وتطابقه مع نفسه أ=أ وإذا كانت أ= ب، ب = حـ إذن أ= حـ ». (١)

في رأيي أن الهوية في منطق أرسطو تعني تماثل الشيء، وتشابهه مع ذاته.

الهوية في العلوم الإنسانية:

« ظل هذا المفهوم ولمدى طويل مفهوماً هامشياً في العلوم الإنسانية. إلا أنه شهد دخولا مفاجئاً وكثيفاً بدءاً من التسعينات. من هنا كان استخدام كلمة « هوية لتكون نقطة وصل تشير إلى ظواهر مثل الصراعات الإثنية (التي توصف بالصراعات على الهوية)، الوضعيات والأدوار الاجتماعية («الهوية الذكورية» « الهوية والعمل»)، ثقافة المجموعات («الهويات القومية» أو «الديني»)، أو للإشارة إلى مرض عقلي (اضطرابات الهوية)، أو للتعبير أخيراً عن الهوية الشخصية («البحث عن الذات، الأنا). ولكن مفهوم الهوية يفقد من ثباته بقدر ما يذهب في التعميم». (٢)

الهوية في الدراسات الاجتماعية:

إن الهوية أو الذاتية Identity تعني: «إحساس الفرد بنفسه، وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته، وأفكاره في مختلف المواقف». (٣)

(١) محمد علي عميرالشرياني ، الهوية في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١ – ٢٠٠٤ ، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية)، ٢٠٠٤، ص٣٤، بتصرف.

(٢) جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: جورج كتورة، دار كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبوظبي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩، ص ص ١١٠٨ – ١١١٠.

(٣) يحيى حسن درويش، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية عربي إنجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- مصر، ط١، ١٩٩٨، ص٨٢.

يستنتج من ذلك أن الهوية إحساس نبيل بالذاتية المتناغمة مع الذاكرة الأخلاقية والفكرية، كونها سلوكاً حضارياً يمتد ويتواصل مع مكونات الأثر الإيجابي لما يجب أن يكون عليه الفرد في الأفق الإنساني، والمجتمعي المنشود.

الهوية في العلوم السياسية:

«الهوية مصطلح سياسي ولد ضمن عملية صراع سياسية.[١] «، ويقول جان فرانسوا بايار:» الهوية في أقصى أحوالها أي ما يسمى بالهوية الأصلية، لا تخرج من الإطار السياسي. فهناك علاقة معقدة بين التصورات الثقافية والممارسات السياسية والأساليب الشعبية في التحرك السياسي والخيال السياسي.» [٢]

الهوية في الأدب:

أما الهوية في الأدب « جملة المميزات، والخصائص التي تميز الأدب أو الأديب من غيره» .[٣]

الهوية في رأي الباحثين:

للباحثين آراء متنوعة حول مفهوم الهوية، ويتم استعراض بعض منها على النحو الآتي:

(١) محمد توهيل، هذه هي العولمة ، مكتبة الفلاح، الإمارات، ط١، ٢٠٠٢،ص ٣٨٥ نقلا عن : موسى وهبة: الهوية والتواصل واللغة، مجلة مواقف، عدد ٦٥، خريف ١٩٩١، ص ٢٦.

(٢) محمد توهيل، هذه هي العولمة، مرجع سابق، ص ٣٨٥، نقلا عن جان فرانسوا بايار: أوهام الهوية، ترجمة حليم كسوان، منشورات دار العالم الثالث، القاهرة، ١٩٩٨، ص٧،٨.

(٣) محمد محي الدين مينو، معجم النقد الأدبي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠١٢، ص ٣١٢.

« الهوية عملية تحديد – سواء على مستوى الفرد أو الدولة / الأمة – الخصائص المميزة للفرد بالنسبة إلى الآخرين، والدعامات الرئيسية للإحساس بمن هو الفرد».[١]

وهي عبارة عن متغير اجتماعي مثل أي متغير آخر، والتثبيت لا يكون إلا من خلال محاولات إيديولوجية تفصم عرى العلاقة بين المفهوم، وواقعه المتحرك. الهوية سلوك وممارسة قبل أن تكون مفهوماً ذهنياً بأبعاد محددة، وما المفهوم في النهاية إلا وسيلة تجريدية لسبر حركة الواقع وفهمها شمولياً، وليس إطاراً لتحديد ذلك الواقع في قالب جامد الأبعاد، وهذا ما تحاول الإيديولوجيات أن تفعله على اختلاف أنواعها»[٢] .

يتضح من خلال ذلك التعريف أن مفهوم الهوية لا يخضع لمجموع النظريات، والأطروحات الفكرية المتنوعة بقدر ما هو ممارسة إنسانية تكسب حقيقتها من السلوكيات الأخلاقية القائمة على احترام المبادئ، والمعايير السلوكية المرتبطة بالذات والتاريخ والمجتمع .

وفي تعريف آخر، « هي محصلة معطيات الميراث الثقافي، والاجتماعي، والقومي، والديني لدى أي جماعة، أو أي شعب، أو أي أمة. لا تتشكل الهوية من ذلك الميراث تلقائياً، ولكن من إعادة استدعائه، وتوظيفه في الحقلين الاجتماعي، والتربوي، من خلال إعادة إنتاجه بالتربية، والتعليم، والإعلام، وعلاقات التضامن الاجتماعي. وغالباً ما لا يكون الشعور بالهوية حاداً، ومستنفراً إلا حين تتعرف إلى نفسها في مواجهة آخر يهددها أو يزود الشعور بالأنا الجمعي بالطاقة اللازمة للاشتغال. دون وجود مثل ذلك الحافز المختلف، قلما يكون حديث الهوية دارجاً، أو مسموعاً». [٣]

(١) سالي فندلو ، دولة الإمارات العربية المتحدة - الوطنية والهوية العربية – الإسلامية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط١، ٢٠٠١، ص ١٣.

(٢) تركي الحمد – هواجس الهوية- ورقة بحثية مقدمة مؤتمر الهوية العربية في عصر العولمة ، وحدة الدراسات بدار الخليج، الشارقة، ط١،٢٠٠٦،ص ٢٧.

(٣) عبد الإله بلقزيز – أسئلة الهوية العربية في عصر العولمة – ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر الهوية العربية في عصر العولمة ، وحدة الدراسات بدار الخليج، الشارقة، ط١،٢٠٠٦، ص٤٨

وأيضا هي «وعي الإنسان وإحساسه بذاته وانتماؤه إلى جماعة بشرية قومية، أو دينية، مجتمعاً، أو أمة، أو طائفة، أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام». (١)

وهي « مصطلح واضح الدلالة، و هو يشير إلى الضمير « هو « الذي يعني التميز، فهو يقابل الضمير « أنا « الذي يختلف عنه في الذات، و بالتالي تكون الهوية هي مجموعة الخصائص المختلفة النفسية، و الجسدية، و المعرفية التي تميز ذاتا محددة عن أخرى . و قد حدد مفهوم الهوية على أساسين اثنين هما الأساس الفردي، و الأساس الجماعي وطنيا كان، أو قوميا، أم إثنيا، أم غير ذلك». (٢)

« و يتموقع مفهوم الهوية في نوعين اثنين:

١- **هوية فردية** : و تعتمد أساسا على المميزات الجسدية التي تميز كل كائن بشري عن الآخر من بين ملايين البشر في المعمورة كبصمات الأصابع التي تحدد أو تثبت هذا الاختلاف علميا .

٢- **هوية وطنية أو قومية** : وهي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى أمة من الأمم و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى» . (٣)

وهي كذلك « مفهوم معقد، وغير واضح، ومع ذلك تلعب دوراً مركزياً في المناقشات

(١) عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠١٠، ص ٢٣.

(٢) سفيان ميمون، الجامعة وإدماج الطلبة في الثقافة الوطنية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، غير منشورة، (الجزائر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ وعلم الاجتماع)، ٢٠٠٨، ص ١٣٨.

(٣) المرجع نفسه ص ١٣٨، نقلاً عن أحمد بن نعمان ، الهوية الوطنية – الحقائق و المغالطات – دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر و التوزيع ، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٢٣.

السياسية، والقومية على سبيل المثال، المناقشات الدائرة حول الوطنية، أو الإثنية»(١). كما أنها «أمر أساسي في الأنشطة البشرية». (٢)

وهي أيضا «كيفية رؤية الأفراد والجماعات لأنفسهم، وكيف يمكن للأفراد والمجموعات الأخرى أن تراهم، ويتم تشكيل الهوية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وتأثير المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة ونظام التعليم ووسائل الإعلام». (٣)

يتضح مما سبق من تعريفات، أن الهوية غدت مفهوماً عاماً ذا إطار نظري واسع كما يتبين دور الثقافة الإنسانية، والوطنية، والفكرية كعنصر جوهري مؤسس لمفهوم الهوية في بنية المجتمع، وتفاعلها مع مجمل الأحداث والوقائع التي تتطلب مواقف حية تتسم بالمسؤولية، وتستشرف العناصر الحية للمستقبل، وتضمن له ذاتيته الثقافية، وكينونته البشرية، والحضارية .

وبعد ذلك الطرح لمفهوم الهوية يمكنني أن أعرّفها على أنها: إحساس داخلي يتم اكتسابه من خلال مجموعة من السمات كالقيم، والموروث الثقافي، والاجتماعي، والقومي، والديني لدى أي جماعة، أو أي شعب، أو أي أمة، فهي نتاج خصائص الثقافة الجماعية كما أنها وعي الإنسان بذاته، وانتمائه، ويمكن تقسيمها إلى نوعين هما هوية ذاتية، وهوية وطنية، أو قومية، المعنية بالدراسة.

(1) Draft, November 3, 1999. , WHAT IS IDENTITY ? James D. Fearon ,

(2) Nick Bostrom and Anders Sandberg, THE FUTURE OF IDENTITY, Report, commissioned by the UK's Government Office for Science, Oxford University, 2011, (p 4).

(3) Ken Browne, Sociology for AS AQA, UK, 3rd Edition, 2008, (p 38).

سمات الهويــة:

تمهيـــد:

لابد من الإشارة إلى سمات الهوية، بكونها مرتكزات شكلت في مجمل عناصرها هوية ذات خصائص ودلالات، تميزها عن غيرها من الهويات، ولكن مسألة تحديد سمات الهوية من أكثر القضايا صعوبة و حساسية.

وإن تحديد هوية مجتمع، أو جماعة، أو فرد، يقتضي العودة إلى جملة من العناصر، التي يمكن تصنيفها في المجموعات التالية:

أولا: عناصر مادية وفيزيائية وتشتمل على:

١- **الحيازات:** الاسم، الآلات، الموضوعات، الأموال، السكن، الملابس.

٢- **القدرات:** القوة الاقتصادية، والمالية، والعقلية.

٣- **التنظيمات المادية:** التنظيم الإقليمي، نظام السكن، نظام الاتصالات الإنسانية.

٤- **الانتماءات الفيزيائية:** الانتماء الاجتماعي، التوزيعات الاجتماعية، السمات المورفولوجية الأخرى المميزة.

ثانياً: عناصر تاريخية تتضمن:

١- **الأصول التاريخية:** الأسلاف، الولادة، الاسم، المبدعون، الاتحاد، القرابة، الخرافات الخاصة بالتكوين، الأبطال الأوائل.

٢- **الأحداث التاريخية المهمة:** المراحل المهمة في التطور، التحولات الأساسية، الآثار الفارقة، التربية والتنشئة الاجتماعية.

٣- **الآثار التاريخية:** العقائد ، العادات والتقاليد، العقد الناشئة عن عملية التطبيع، أو القوانين والمعايير التي وجدت في المرحلة الماضية.

ثالثاً: عناصر ثقافية نفسية:

١- **النظام الثقافي:** المنطلقات الثقافية، العقائد، الأديان والرموز الثقافية، الايدولوجيا، نظام القيم الثقافية، ثم أشكال التعبير المختلفة (فن، أدب).

٢- **العناصر العقلية:** النظرة إلى العالم، نقاط التقاطع الثقافية، الاتجاهات المغلقة، المعايير الجمعية، العادات الاجتماعية.

٣- **النظام المعرفي:** السمات النفسية الخاصة، اتجاهات نظام القيم.

رابعاً: عناصر نفسية اجتماعية:

١- **أسس اجتماعية:** اسم، مركز، عمر، جنس، مهنة، سلطة، واجبات، أدوار اجتماعية، نشاطات، انتماءات اجتماعية.

٢- **القيم الاجتماعية:** الكفاءة، النوعية، التقديرات المختلفة.

٣- **القدرات الخاصة بالمستقبل:** القدرة والإمكانية، الإثارة الإستراتيجية، التكيف، نمط السلوك.

ويمكن أن يتم تحديد المجموعة الأولى من السمات الأساسية على النحو التالي:

ا- الهوية المادية وتشتمل على:

- **المورفولوجيا:** السمات الفيزيائية.
- **الملكية:** موضوعات، أشخاص، وخصوصيات مختلفة.
- **التنظيم:** بنية الأشياء، وتناسقها.

٢- الهوية الخاصة وتنطوي على:

- **الأصل والماضي:** الولادة، التاريخ الخاص، وآثاره.
- **الوضعية الحالية:** الاسم، موقع الشخص من الآخرين، السلطات، الواجبات.
- **نظام القيم والسلوك الخاص:** السمات الخاصة/ والسلوك الخاص، المثيرات والاهتمامات.
- **القدرات الخاصة:** الكفاءات، النتائج، النشاطات.

٣- الهوية الاجتماعية وتتضمن:

- **صورة الهوية** في منظور الآخرين، النماذج، آراء الآخرين.
- **الانتماءات:** الجماعات الثنائية، جماعات الانتماء (عمر، جنس، مهنة رياضة، نشاطات).
- **الرموز والإشارات الخارجية:** كل ما يمكن له أن يأخذ مكاناً في إطار التسلسل الاجتماعي.

إن فئات التصنيف المذكورة سابقاً، ليست نهائية ولا يمكن لأحدها أن يوجد مستقلا عن الآخر. وبناءً على ذلك، فإن نسق المعايير، الذي يعول عليه في تحديد هوية ما، يعمل كنظام متكامل إذ تتداخل عناصره جميعاً من أجل تحديد دلالة كل عنصر من عناصره الخاصة. يستدعي اسم جماعة ما، على سبيل المثال، عدد وقوة أفراد الجماعة، كما يستدعي رموز الجماعة وأساطيرها، وتاريخها، وعاداتها، ويشتمل هذا التداعي أيضا قوانينها، وبنيتها الاجتماعية، وعقليتها، والعلاقات التي تربط الجماعة مع الجماعة الأخرى المجاورة، وروابط الجماعة، ومكان إقامتها.

وتتحدد الهوية الجماعية في إطار تنظيم متكامل، وتمثل وحدة كلية تشتمل على عناصر متقاربة، ومتكاملة؛ لتشكل عبر ذلك كله حقيقة اجتماعية تنطوي على العناصر التالية:

١- البيئة الحيوية:

وتشتمل على خصائص الوسط، والشروط التي تغطي نشاطات الجماعة المعينة مثل: (الحدود، الموقع، الوضعية الجغرافية، الوضعية الجيولوجية، المناخ، ...)

٢- التاريخ:

يشكل تاريخ الجماعة منطلقاً لتحديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تاريخها. ويبرز تاريخ الجماعة في صيغ مكتوبة، كما يتجلى في تقاليدها، وأساطيرها وحكاياتها... والبنية الاجتماعية، الآراء، الاتجاهات، المعايير السلوكية، وموروثات الماضي.

٣- الديموغرافيا:

وتشتمل على عدد أفراد الجماعة وتوزيعاتهم وفقاً لـ (الجنس والعمر والنشاط، ووفقاً لفئات النشاطات الاقتصادية والمهنية، وأنساق القرابة، ...).

٤- النشاطات:

ويتضمن (النشاطات الاقتصادية، أو غيرها من النشاطات المختلفة، وعلى توزيع هذه النشاطات وفقاً للسكان، والتنظيمات الاقتصادية المختلفة،...).

٥- التنظيم الاجتماعي:

ويشمل: الوظائف، القوانين، الإجراءات، ... نمط السلطة، وظيفة الاتصالات الجارية، أنظمة الأدوار، ... مستوى التدرج الاجتماعي الداخلي، ونمط الزعامات القائمة.

٦- الذهنية:

تشتمل على تحليل لمحتوى كل أشكال التعبير الجمعي الذي يسمح بتعريف العناصر البنائية للعقلية، وهناك دراسات تسمح بتفسير السلوك، كما تسمح بمعرفة النماذج المضادة، والتصورات الجمعية، وأنظمة الآراء والعقائد، وتقويم ذاتي للقدرات الخاصة التي تشكل جزءاً من صورة الذات. (١)

هذا فيما يتعلق بسمات الهوية بشكلها العام، وفيما يلي لمحة حول الهوية الوطنية الإماراتية وأهم سماتها.

(١) اليكس ميكشللي ، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ط١، ١٩٩٣، ص ص ١٨- ٢٦، بتصرف.

المبحث الثاني

الهوية الوطنية الإماراتية

تمهيـــد :

تشكل الهوية الوطنية هاجساً حاضراً لدى مختلف دول العالم، وهي موضوع في غاية الدقة والأهمية، وقد ركزت عليه وسائل الإعلام المحلية ، وفي الوقت ذاته، قامت وزارة التربية والتعليم بإدراج مواد تعنى بهذا الجانب في المناهج الدراسية؛ هذا بالإضافة عما ورد في خطاب رئيس الدولة في هذا الشأن. كل ذلك أضفي زخما غير مسبوق على مسألة الهوية الوطنية، وأهمية الحفاظ عليها.

يمكن الحديث عن الهوية الوطنية انطلاقاً من تعريف مبسط، هو أن الهوية الوطنية، ليست أمراً بسيطاً، ويكمن النظر إلى الهوية من منطلقين، الأول: ثابت وهو التاريخ، حيث تكونت عبر الزمن شخصية عامة لمجموعة من الأفراد ينتمون لتراب، أو أرض محددة، فهولاء الأفراد صنعوا لأنفسهم خصوصية يهتمون بها، ويدافعون عنها، وتشكل التحدي الدائم لوجودهم واستمرارهم، وهي اللغة، والعادات، والتقاليد، والموروث الثقافي، والشعبي.. إلخ أما الثاني: المتحول وهو الواقع المعاش والممارس الذي يعيشه هؤلاء الأفراد أنفسهم أو عبر الأجيال التي تعاقبت من خلالهم على هذه الأرض (١).

ويمكننا القول بأن الهوية، والثقافة الوطنية هي المعبرعن خصوصية، وتاريخ المجتمع التي تشكلت فيه، وتنتمي إليه بكل مكوناته، ونظمه الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وفق مجموعة من المعايير، والقيم، والأخلاق، والمعتقدات، والقانون السائد في المجتمع، كما أن الثقافة الوطنية جزء من الثقافة العامة، وذلك باعتبار

(١) مركز الخليج للدراسات: ندوة الهوية الوطنية، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، ٢٠٠٨، ص ص ٣٨- ٣٩، بتصرف.

أن الثقافة الوطنية تعكس تاريخ، وخصوصية مجتمع ما بما فيه من تصورات في كافة مجالات الحياة، وفق مجموعة من المعتقدات، والأعراف السائدة فيه. (١)

ويمكن تعريف الهوية الوطنية بأنها عبارة عن مجموعة من القيم، والعادات، والتقاليد، والموروثات، والتراث، وما يتضمنه من ملبس، ومأكل، ومبان، كما يتضمن الدين، واللغة، وهما أساس الهوية الوطنية، كما أنها ارتباط الشخص بجنسية وطنه بكل أحاسيسه، وذلك ما يفرقه عن الأجنبي الذي ولد في دولة ما وعاش فيها طوال حياته ولكن قلبه ينتمي إلى دولة أخرى. (٢)

أرى أن هذا الشعور يدفع الفرد للارتباط مع الجماعة، وتبني أهدافها، والفخر بحقيقة أن الفرد جزء منها، وخلق قيمة الإيثار، والتفاني في خدمة الوطن، ومصالحه، والحرص على كيانه، ورفعته.

ويفرق بعض الباحثين بين مصطلح الوطنية، والمواطنة رغم أوجه الشبه والتداخل بين المفهومين. الوطنية تشير إلى شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه، واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله، وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة، وإجراءات، وأعمال تستهدف المصلحة العامة. بمعنى أن الوطنية شعور قلبي، ووجداني يترجم في المحبة، والولاء، والميل، والاتجاه الإيجابي، والدافعية الذاتية للعمل الخلاق. أما مفهوم المواطنة فيشير إلى الجانب السلوكي الظاهر المتمثل في الممارسات الحية التي تعكس حقوق الفرد وواجباته في المجتمع، والتزامه بمبادئ المجتمع وقيمه وقوانينه،

(١) آمنة عبدالله أحمد علي الشهياري، الهوية والثقافة الوطنية في الإمارات بين الواقع والطموح، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦، ص١٩، بتصرف.

(٢) محمد مصطفى البنداري – التحديات والفرص التي تواجه الهوية الوطنية في ظل العولمة – ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر الهوية الوطنية ودور الطلبة في تعزيزها (طموحات ورؤى طلابية) – جامعة الشارقة، ٢٠٠٨، ص ص ١٠٧ – ١٠٨، بتصرف.

والمشاركة الفعالة في الأنشطة، والأعمال التي تستهدف رقي الوطن، والمحافظة على مكتسباته (١).

فقد أمر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة – حفظه الله – أن يكون عام ٢٠٠٨م عام الهوية الوطنية. وقد لقيت هذه الدعوة إقبالاً رسمياً وشعبياً باعتبار الهوية الوطنية شعوراً مشتركاً لمختلف المواطنين الذين تجمعهم روابط الدم، والقرابة، والدين، واللغة، والعادات، والتقاليد، وتشعرهم بالانتماء، والولاء للوطن، وللتاريخ والأرض. فاللغة، والدين، والعادات والتقاليد، والتاريخ المشترك من العناصر الأصيلة في نشأة الأمم، وهي في الوقت نفسه الروافد الأساسية للهوية الوطنية بما تضفيه على حامليها من شعور مشترك بالانتماء، والولاء للوطن الذي يحيون فيه (٢).

و يجادل العديد من الدارسين والباحثين في دولة الإمارات العربية المتحدة، بأن الهوية الإماراتية هي في الأساس الإسلام. بينما يجادل آخرون بأنها إقليمية تنتمي لدول الخليج العربي، التي تتشابه إلى حد بعيد في تقاليدها، وظروف تطورها، التي حققت مستويات التنمية نفسها. وهناك أيضاً أولئك الذين يجادلون بالقول إننا في المقام الأول عرب استمدوا معظم ثقافتهم وتقاليدهم من التاريخ العربي (٣).

وأخيراً فإن هناك البعض الذين يتحدثون عن الهوية المحلية بكونهم « إماراتيين» إلا أن الغالبية من هؤلاء الدارسين يؤكدون بأن الهوية الإماراتية هي خليط من كل أشكال الهوية هذه، التي أنتجت تقاطيع، وعلامات، ومسحات واضحة لثقافة الهويات

(١) محمد البشير الدودو- الفضائيات العربية وحدود تأثيرها في قضايا الهوية الوطنية – ورقة بحثية في مؤتمر الهوية الوطنية ودور الطلبة في تعزيزها (طموحات ورؤى طلابية)، مرجع سابق، ص ٢٠٢، بتصرف.

(٢) محمد توهيل سعيد ويوسف محمد شراب، مجتمع الإمارات الأصالة والمعاصرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، ط٣، ٢٠١١، ص ١٠٢، بتصرف

(٣) مركز الخليج للدراسات: ندوة الهوية الوطنية، مرجع سابق، ص ص ٣٨ – ٣٩، بتصرف.

الوطنية، والشخصية بدولة الإمارات العربية المتحدة. ولهذا فإن الهوية الإماراتية كما يعتقد بشكل واسع، هي خليط من كل هذه العناصر، والمظاهر بعضها مع بعض. (١)

ليس من السهل تلخيص ماضي، وحاضر، ومستقبل الإمارات في بحث ، فبلدنا غني بمكوناته، وتاريخه، وماضيه وحاضره، ولكن سيتم إلقاء الضوء على السمات الأساسية المميزة لمجتمع الإمارات:

السمـات الدينيـــة:

ثمة من يرصد إشكالية في العلاقة بين الهوية الدينية، والوطنية في المجتمعات الإسلامية خاصة، فعلى الرغم من تعدد الكيانات السياسية يبقى هناك تصور لوحدة العالم الإسلامي، كما أن العلاقة بين الدين، والوطن علاقة تبادلية لم تصل لمرحلة الصراع، أو حتى النزاع بينهما، فالإشكالية قائمة على هذا الدور التبادلي. (٢)

بالإضافة إلى ذلك أن المجتمع هو المفتاح الأساسي لفهم الدين، باعتبار أن القيم، والمعتقدات والتصورات الدينية في نصوصها كما في تفسيراتها تنبثق من الواقع الاجتماعي في مكان، وزمان محددين. (٣)

وفيما يخص مجتمع الإمارات فإن الوعي الديني أساس كل أوجه السياسة الاجتماعية في دولة الإمارات، ولكنه بشكل عام يأخذ طابعاً ضمنياً، وطبيعياً لدرجة أنه نادراً ما يشكل بؤرة التركيز العلنية في قرارات التخطيط. وهكذا فإن الإمارات هي

(١) إبراهيم راشد الحوسني، « أثر التحديث الغربي في الهوية في مجتمع إسلامي الإمارات العربية دراسة حالة» رسالة دكتوراه منشورة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠١، ص ١٢١، بتصرف.

(٢) موزة غباش، هويتي، رواق عوشة بنت حسين الثقافي، دبي، ٢٠١١، ص ٣١ ، بتصرف.

(٣) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ٢٦٧، بتصرف.

المثال الرئيسي لمؤسسة الدين، ومن جانب آخر يلاحظ أن الوعي الديني مغروس بقدر كافٍ من العمق في المجتمع، والحياة الفردية دون الحاجة إلى الإعلان عنه بصوت عالٍ بوصفه وجهاً من الهوية الثقافية الإماراتية (١).

إن الهوية الوطنية في دولة الإمارات حقيقة اجتماعية ارتكزت في معظم جوانبها على ثوابت الإرث الديني، فالموروث الديني ليس بدعة، ولا يمكن إنكار دوره في المجتمعات الإسلامية على تعدد مذاهبها، إلا أنه من المهم جداً أن تقرر النخب المؤثرة، وغالبية المجتمع المسلم أي تفسير للدين تعتمد، فالمسألة شاسعة بين نهج التطرف والغلو، وبين نهج المرونة، والتوسط، وهذا أحد سمات الهوية الدينية، الإماراتية فهو مجتمع إماراتي وسطي. ولا خوف على الهوية الدينية والموروث الديني، فقد أخفقت محاولات فرض العلمنة كمفهوم، ومصطلح من خارج الدائرة الإسلامية ، ويلاحظ أيضاً أن كل المشاريع التغييرية التي تناقضت مع عقائد الناس وموروثها لم يكتب لها النجاح . إن ثنائية الديني، والوطني، والعلاقة بينهما مكون أساسي للهوية الوطنية (٢).

هذا يدفعني للحديث حول السمة المشتركة بين الديني، والوطني، هذا المشترك هو البعد العربي، والثقافة العربية التي أساسها اللغة، فعروبتنا تحددها اللغة، وانتشارها.

السمات اللغوية:

اللغة وعاء الفكر، وأساس الصلة بين الماضي الحاضر، والمعبرة عن تجارب الأمة في التاريخ، والمصورة خبراً، وبالصورة اللغوية الأوجه المختلفة للإنجازات الحضارية، فهي ليست جزءا لا يتجزأ من الموجود القومي، بل هي في الوقت نفسه الوسيلة الوحيدة

(١) سالي فندلو، ، مرجع سابق، ص٥٩، بتصرف.

(٢) موزة غباش، هويتي، مرجع سابق، ص ص ٣٢- ٣٣، بتصرف.

لمعرفة جوهر الوجود القومي، وأبعاده، وأسسه، و منطلقاته، كما تخبر عن البعد التاريخي والحضاري، وعن حالة الوجود القومي وتطوره وتقدمه وحيويته [١].

واللغة بصورة عامة ذات أهمية لكل الأنشطة البشرية، فكل إنسان عضو في جماعة اجتماعية، أو أكثر يتعامل مع أفرادها، ويشارك في فعالياتها، وبذلك لابد من استعمال اللغة كوسيلة للاتصال، إذ لا يمكن تصور حياة اجتماعية بشرية من دون استعمال اللغة [٢].

كما أن الإنسان الذي لا يجيد الحديث بلغته، ولا يستعملها يعتبر في الحقيقة إنساناً معزولاً عن شعبه؛ لأن اللغة هي لغة الجماهير الشعبية، كما أنها تجسم الشخصية الوطنية للأمة التي تتحدث بها، وتعطيها صفتها الحضارية، فاللغة تمثل السيادة الوطنية، والقومية، ولا يمكن التنازل عنها، فالتنازل عنها هو التنازل عن السيادة [٣].

وهناك العديد من المراجع التي تركز على موضوع اللغة والهوية [٤]

وحينما أتحدث عن اللغة هنا أخص بذلك اللغة العربية، « اللغة الرسمية في دولة الإمارات، كما نص الدستور في مادته السابعة من باب الاتحاد، ومقوماته، وأهدافه

(١) أحمد بن نعمان، أحمد الحمو، رياض قاسم، زكريا أبو حمدية، سامي سويدان، عبدالله النفيسي، عمار بوحوش و ياسين خليل ، اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ٣٦- ٣٧، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه ص ١٩.

(٤) انظر .. - جون جوزيف، اللغة والهوية – قومية – إثنية – دينية، ترجمة عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧.

- هارلد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها، ترجمة سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ط١، ٢٠٠٦.

الأساسية: « الإسلام هو الدين الرسمي للاتحاد، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع فيه، ولغة الاتحاد الرسمية هي اللغة العربية» [١].

إن اللغة العربية تعتبر مكوناً رئيساً للهوية الوطنية، وهي الوسيلة الأقوى في بناء الشخصية العربية لذلك يقع على عاتقنا جميعا كأفراد ومسؤولين إيجاد السبل الملائمة لتعزيز محبة اللغة العربية بين أطفالنا، وشبابنا، وذلك باستخدام أساليب مبتكرة تختلف عن الأساليب التقليدية التي عهدناها التي من شأنها أن تجعل الاهتمام باللغة ذاتياً وجزءاً من قناعة كل ابن من أبناء الدولة والمقيمين على أرضها الطيبة [٢].

ومما يؤكد ذلك، هو إصدار ميثاق اللغة العربية الذي نص على « أن اللغة العربية من أهم عناصر الهوية الإسلامية العربية، لدولة الإمارات العربية المتحدة، واللبنة الأساسية لصرح هويتنا الوطنية، وتعبيراً عن حضارتنا الغنية، وتاريخنا العريق، وتراثنا الأصيل ... » [٣].

السمات الجغرافية:

من المعلوم أن الموقع الجغرافي ذو صله وثيقة بنشاط الإنسان على تلك الأرض، ومدى حرصه على الاعتزاز بها كوطن له، والدفاع عنه، فالهوية الجغرافية تجسيد لهوية الفرد. كما ترتبط كل الارتباط بالأرض أي بالموطن الجغرافي .

وينطوي مفهوم الوطن على بعد جغرافي باعتباره حيزاً مكانياً على الأرض، له

(١) دستور دولة الإمارات العربية المتحدة، دار القضاء، أبوظبي، ط١، ٢٠١٠ المادة رقم ٧، ص ١٨

(٢) وكالة الأنباء الإماراتية (وام) ، محمد بن راشد: اللغة العربية إحدى ركائز الهوية الوطنية، الأحد ٠٣ أبريل ٢٠١١.

(٣) ميثاق اللغة العربية، حكومة دبي، ص١.

موقع محدد إزاء تميزه من المواقع، وله موضع معين يتشكل من خصائص طبيعية خاصة به. يتعامل الناس أفراداً، وجماعات مع موضع الحيز المكاني الذي يقيمون فيه، بما يجعل هذا الحيز مسألة محورية، فالوطن يحمل بالنسبة للإنسان قيمة علياً، تنبني انطلاقاً من الانتماء إليه بوصفه مكاناً ذا أرض تسهم في تشكيل هوية الإنسان الاجتماعية. (١)

« وتحتل دولة الإمارات موقعاً جغرافياً استراتيجياً متميزاً؛ لأنها تقع في وسط الخليج العربي، ويحد دولة الإمارات من الشمال، والشمال الغربي مياه الخليج العربي، ومن الغرب قطر، والمملكة العربية السعودية، ومن الجنوب سلطنة عمان، والمملكة العربية السعودية أيضاً، ومن الشرق خليج عمان، وسلطنة عمان، وتشكل هذه الإمارات فيما بينها وحدة طبيعية متكاملة». (٢)

كما تمتد دولة الإمارات بين خطي عرض ٢٢,٥ درجة، و ٢٦ درجة شمالاً، وخطي طول ٥١,٥ درجة، و ٥٦ درجة شرقاً، وتقع ضمن العروض المدارية الشمالية، وتحتل الواجهة الجنوبية للخليج العربي، وتحتل واجهة بحرية أقصر على خليج عمان. ويبلغ طول سواحلها ٦٤٤ كيلومتر، تمتد من قطر غرباً، وحتى رأس مسندم شرقاً. وتبلغ مساحة الإمارات حوالي ٧٧٧٠٠ كيلومتر مربعاً، وباستثناء الجزر التابعة لها، وبعض المناطق الحدودية المتنازع عليها، والتي لو أضيفت إليها لبلغت مساحتها الإجمالية قرابة ٨٣٦٠٠ كيلومتر مربعاً. علماً أن دولة الإمارات تحتل المرتبة الثالثة بين دول مجلس التعاون الخليجي من حيث المساحة، بعد المملكة العربية السعودية، وسلطنة عمان. (٣)

(١) معين حداد، نقد الفكر الوطني. شروط تحقق الأوطان في جغرافيا العالم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠، ص٥، بتصرف.

(٢) مصطفى عزت هبرة، الإمارات والعولمة، مركز الدراسات والوثائق ، رأس الخيمة، ط١، ٢٠٠٣، ص١٦.

(٣) المرجع نفسه ص ص ١٦، - ١٨، بتصرف.

يقود الموقع الجغرافي، وشكله إلى الخريطة السياسية لدولة الإمارات، التي تضم أبوظبي، دبي، الشارقة ، عجمان، أم القيوين، رأس الخيمة والفجيرة، التي تشكل في مجموعها دولة ذات سيادة، كما أن هذا الموقع الجغرافي جعل من الإمارات نقطة ارتكاز، تربط شبه الجزيرة العربية، ورأس الخليج العربي، وسواحله الغربية بالهند وشرق أفريقيا، وسواحل الخليج العربي الشرقي، ما أهّل الإمارات؛ لتكون ثاني البوابات الشرقية الرئيسة لشبه الجزيرة العربية بعد مضيق هرمز. (١)

وتأتي أهمية موقع الإمارات كمعبر، ومنطقة التقاء، وتعاون اقتصادي لشبه الجزيرة العربية، وما يليها من أقاليم بعد رحيل بريطانيا، وقيام دولة الاتحاد حيث عادت موانيها إلى سالف عهدها تنشط في الاستيراد والتصدير. كما انعكس أثر ذلك الموقع على النشاط السكاني، والعمراني، حيث تطور حجم الإنتاج الزراعي والصناعي وتنوع النشاط التجاري وتوسعت قطاعات الخدمات والمرافق العامة ونمت المدن والقرى، إن هذا الازدهار ما هو إلا حلقة من سلسلة حلقات التاريخ الحضاري للإمارات. (٢)

والواقع الجغرافي الإماراتي يبعث نشاط إنسانه على الفخر والاعتزاز لكل من عاش على هذه البقعة من العالم، حيث ولّدت فيه الطبيعة روح التحدي والعزم والإصرار ضمن منظومة رفيعة من الأخلاق الحميدة، يقودها السعي الدائم نحو الأفضل. (٣)

السمات التاريخية:

تتبلور السمات التاريخية في الفترات التاريخية التي عاشها مجتمع الإمارات، وما شهد فيها من أمور، وأحداث إيجابية، أو سلبية أثرت على أبنائه، ورسمت صورة

(١) موزة غباش، هويتي، مرجع سابق، ص ص ١٠٥- ١٠٨، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١٠٥- ١٠٨ بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٤، بتصرف.

شعورهم، وأحاسيسهم كمقوم من مقومات وحدتهم، وحينما يتم استعراض الظروف التاريخية التي مر بها مجتمع الإمارات، يلاحظ أنه نعم بفترات من الازدهار الحضاري، والاقتصادي، كما أنه عانى في بعض فترات تاريخه من التخلف، والركود الاقتصادي، كما جمعت بين أبناء المجتمع محنة الاستعمار التي كان لها أثرها على ضعف المجتمع، وتجزئته، وتخلفه. وظهرت محاولات استهدفت القضاء على عوامل التجزئة، وإعادة التماسك للمجتمع... [1]

التـــــراث:

«إن تفكيرنا الدائم في الماضي، وعظاته، وتفكيرنا في الحاضر، وآماله، وتفكيرنا في المستقبل، وتطلعاته المشرقة، هو الذي سيقودنا دائما إلى بناء وطننا وتقدمه ونهضتـه»[2] «مقولة صاغها المغفور له بإذن الله سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان –طيب الله ثراه– حرصاً منه على مدى أهمية التراث، وأنه لبنة أساسية في تقدم الأوطان، فالتراث مكون من مكونات تاريخ، وحضارة، وهوية الأمة، كما أنه توثيق لعراقتها، وأصالتها عبر العصور.

كما أن التراث الشعبي عامل مهم من عوامل الحفاظ على الهوية والذات القومية، كما أنه من الضروري لفهم ثقافة المجتمعات، وتمييز التباينات بين مختلف مناحيها، وأوجه ممارساتها. فالتراث الشعبي يمكن أن يكون مرآة عاكسة، وأنموذجاً تاريخياً لكيفية نشوء، وتنمية وتطوير المجتمعات المادية، والبشرية سواء. وتعد الموروثات السلوكية(العادات والتقاليد) أحد عناصر التراث، وتعمل كأدوات للتنظيم التلقائي

(١) للمزيد انظر محمد توهيل سعيد ويوسف محمد شراب، مجتمع الإمارات الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، الفصل الثالث و الرابع.

(٢) حمدي تمام، زايد بن سلطان آل نهيان. القائد والمسيرة، شركة داي نيبون للطباعة ليمتد، اليابان، ط٢، ١٩٨١، ص ٢٣٧.

للمجتمع، إذ لا يمكن تصور مجتمع منظم دون موروثات سلوكية، فهي تقع ضمن الدعائم التي يقوم عليها المجتمع الثقافي في كل بيئة اجتماعية. [1]

فاستخدام التراث كمنطلق لتحقيق الوحدة الوطنية، وتعميق مبادئ الانتماء، والهوية من الجوانب المهمة التي استحدثتها الشعوب؛ للحفاظ على هويتها الوطنية، وإثبات ذاتها. فصراع توظيف التراث مازال مشتعلاً في الأراضي المقدسة بين الفلسطينيين من جانب، والإسرائيليين من جانب آخر، فقد اعتمد كل من الطرفين على التراث الموجود في المنطقة لإثبات هويته الوطنية، ومن ثم أحقيته بالأرض المقدسة. [2]

القيم المجتمعية :

كان مصطلح القيمة محل نقاش في الفلسفة القديمة، وأن أفلاطون وأرسطو ناقشاها تحت عناوين الثالوث الكلاسيكي (الحق، والجمال، والخير)، وربطاها بأسئلة العدالة، والأخلاقية، والفضيلة، واللذة، والمنفعة، والسعادة.[3] وتعرف القيم الاجتماعية على أنها تلك المعتقدات التي يتم التمسك بها بالنسبة إلى نوعية السلوك المفضل، ومعنى الوجود، وغايته، وتشكل مصدراً للمقاييس، والمعايير، والوسائل، والغايات، والأهداف، وأشكال التصرف المفضلة، وتعني بتنظيم العلاقات الاجتماعية، وتدعو إلى الامتثال المناقبي، وقد تسوغ الواقع، أو تحرض على تغييره، وتتنوع بسبب

(١) للمزيد انظر: موزة غباش، التراث الشعبي في دولة الإمارات، دار القراءة للجميع للنشر والتوزيع، دبي، ط٣، ٢٠١١، ص ١٥.

(٢) فهد أحمد الحمادي ومحمد يوسف عبدالله – دور مراكز الناشئة في تنمية وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية بين الشباب – ورقة بحثية في مؤتمر الهوية الوطنية ودور الطلبة في تعزيزها (طموحات ورؤى طلابية)، مرجع سابق، ص ٢٣٥ ، بتصرف.

(٣) معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، مرجع سابق، ص ٥٤٧، بتصرف.

تعدد مصادرها، وتوجهاتها، ومراميها، وقد تتكامل في ما بينها، أو تتناقض، وتتغير بتغير الأحوال، والعلاقات. (١)

أما فيما يخص مجتمع الإمارات، فإن حياة المجتمع الماضية قد قامت على ركنين أساسين، وهما الخلق الإسلامي الرفيع، والمروءة العربية الفذة، فقد مارس المجتمع عاداته، وتقاليده، وما يفهمه عن الحياة الاجتماعية من خلال هذين الأساسين بما فيهما من توجيهات، ومعان سامية كونت لدى أفراده مظاهر دلت على التكافل الاجتماعي، والتعاون، والرحمة،، ونصرة الحق والوقوف في وجه الشر، بالإضافة إلى المحافظة على حدود الدين. (٢)

وأخذت الحياة الاجتماعية بعداً أكبر وضوحاً حينما تقلد فيها سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- رحمه الله- مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي عام ١٩٦٦م، حيث جسد - رحمه الله - آمال وطموحات شعب الإمارات، فقد اهتم بتأسيس إنسان الإمارات قبل تحديث العمران، والخدمات، مما جعل هذا الاتجاه يحدد المكانة الاجتماعية لهذا الإنسان في مجتمعه، ووطنه، واكتسبت هذه المكانة وثوقاً بقيام الاتحاد عام ١٩٧١م، وفي ظل هذا الاتجاه تحددت هوية إنسان الإمارات. (٣)

ومازلت القيم المجتمعية تشكل ركيزة أساسية من ركائز المجتمع. ويأتي التأكيد على هذه الحقيقة من منطلق أن هذه القيم تجسد النسيج الاجتماعي الذي يحافظ على تماسك المجتمع، ويعمل على استقراره واستمراره. كما أنها تحتوي على المعايير

(١) حليم بركات ، مرجع سابق، ص ٣٨٧، بتصرف.

(٢) سالم راشد القمزي، مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر، دراسة تحليلية للحياة الاجتماعية والتعليمية، مكتبة دار العلوم، الشارقة (د. ت)، ص ص ٢٢- ٣٨، بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٢٢ - ٣٨.

والمثل الأخلاقية والجمالية والثقافية التي يتفق عليها أبناء المجتمع، وتوجه سلوكهم في مختلف جوانب الحياة، وفي مختلف مجالات تفاعلاتهم الدائمة والمؤقتة. (١)

وتتسع دائرة هذه القيم، أو تضيق، حسب نظرتنا إليها. حيث يمكن الحديث عن القيم الفردية، التي تعكس رغبات الفرد وتطلعاته الذاتية. كما يمكن الحديث عن القيم التي تتصل اتصالا مباشراً بجانب معين من جوانب البناء الاجتماعي، أو تتصل بفئة اجتماعية معينة في المجتمع، مثل قيم التعليم وقيم العمل، أو قيم المرأة وقيم الشباب. والقيم المجتمعية التي تعبر عن البناء الأخلاقي والفكري لكل أبناء المجتمع، ذلك البناء الذي يوجه سلوكهم، ويعكس رغباتهم وطموحاتهم في مجالات التفاعل المختلفة. (٢)

وتعمل منظومة القيم على خلق هوية مشتركة يفخر أبناء المجتمع بالانتماء إليها. ولا شك أن هذه الهوية المشتركة هي الحصن الحصين لتحقيق الأمن الثقافي، وتتسم منظومة القيم بالاستمرارية والثبات، لكنها تخضع، في الوقت نفسه، للتغير. كما أنها ذات طابع نسبي. فما قد يكون غير مقبول في الماضي قد يصبح مقبولاً في الحاضر، أو في المستقبل. خذ على سبيل المثال نظرة المجتمع إلى تعليم أو عمل المرأة في الماضي والحاضر. (٣)

أستنتج من ذلك أن منظومة القيم المجتمعية مكون رئيس في بناء وتشكيل مجتمع الإمارات تلك القيم الأصيلة أسهمت بدور بارز في بناء هوية الإنسان الإماراتي إلا أن هناك بعض المؤثرات التي ألقت بظلالها على المجتمع أدت بدورها إلى إحداث خلل في

(١) للمزيد انظر شما بنت محمد بن خالد آل نهيان، «القيم الاجتماعية والأمن الثقافي» جريدة الإتحاد، الثلاثاء ٠٥ أبريل ٢٠١١.

http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=58437

(٢) المرجع نفسه.

(٣) المرجع نفسه.

منظومة القيم السائدة كثورة المعلومات ووسائل الإعلام المتنوعة، وأضيف إلى ذلك اختلال التركيبة السكانية وانعكاساتها على المجتمع ، وما صاحبه من انتشار بعض القيم السلبية التي زعزعت تلك المنظومة.

الهوية الوطنية بين الثبات والتغيير:

هل يمكن الحديث عن هوية ثابتة أو متكاملة أو دون تغيير، بكونها معطى ساكناً وسرمدياً، حتى وإن كانت بعض عناصر الهوية قابلة للثبات مثل الدين أو اللغة ؟ أم أن الهوية بشكل عام تخضع لنوع من التغيير في الفهم أولاً وفي التفسير ثانياً، وحتى لو بقيت الأصول قائمة، فإن بعض عناصر الهوية مثل العادات والفنون ، فإنها تتطور وتكون أكثر عرضة للتغيير حذفاً أو إضافة، لاسيما علاقتها مع الثقافات والهويات الأخرى تأصيلاً أو استعارة، وهذه لا تأتي دفعة واحدة، بل تتم عملية التحول بصورة تدريجية، تراكمية، طويلة الأمد، والأمر ينطبق على تفاعل وتداخل الهويات، لاسيما من خلال عناصر التأثير القوية سياسياً وثقافياً واقتصادياً. (١)

العوامل المؤثرة على الهوية الوطنية:

إن هذه المقاربة تدفعني لإلقاء الضوء على أحد أهم تلك العوامل المؤثرة في منظومة الهوية ألا وهي: العولمة، خلل التركيبة السكانية والتعدد الثقافي.

ا- العـــولمـــة:

لامست العقود الأخيرة من القرن الماضي ظهور فكرة العولمة الاقتصادية بمختلف تجلياتها الاجتماعية والسياسية والثقافية بالإضافة إلى ارتفاع ملحوظ في خطابها

(١) عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق، مرجع سابق، ص١٧، بتصرف.

وازدياد مظاهرها في منظومة الدول والمجتمعات، وأصبحت محورا أساسيا في العديد من المؤتمرات واللقاءات العلمية في مختلف أرجاء العالم.

كما جاء فى مؤتمر « الهوية العربية في عصر العولمة» ٢٠٠٥، الذي تمحور حول ثلاث نقاط رئيسة هي الهوية، والثقافة، والعروبة، والتفاعل الحضاري، والإنساني في إطار علاقاتها بالعولمة، من باب التأثير والتأثر. و مؤتمر المنهاج التربوي وقضايا العصر، ٢٠٠٧، الذي تحدث في أحد محاوره عن علاقة العولمة بالتعليم وفلسفته ، بالإضافة إلى مؤتمر العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، ٢٠٠٧، حيث تطرق في أحد جوانبه إلى العولمة، و العلاقات العامة، وبناء الصورة القومية.

وقد صاحب ظاهرة العولمة ثورة علمية ومعرفية هائلة استلزمت تزويد الأفراد بالمهارات والمعارف في كافة أشكالها وصورها، ففي ظل المنافسة العالمية استلزم الأمر إعادة النظر في هيكلة وبنية النظام التعليمي ومناهجه وطرائق التدريس وأهدافه؛ حتى يحقق معايير الجودة الشاملة ويواكب متطلبات العصر. (١)

يأتي هذا مع تسارع فضاء العولمة ومحفزاتها التي ستخلق بشكل وآخر ضغوطاً متباينة لزيادة الإنفاق على التعليم بكافة أشكاله وطرائقه ، عبر تعزيز البيئة التربوية والبنية الأساسية والمؤسساتية والتنظيمية لزيادة الكفاءة في الأداء والبحث والتنمية والقدرة على التنشيط والتوافق مع المتغيرات العالمية والالتزامات الدولية .

والسؤال هنا، هل تسعى العولمة إلى القضاء على الخصوصية الثقافية ومن ثم محو الهوية، وتوحيد العالم ضمن قيم وسلوكيات واحدة؟

العولمة هي بيئة عمل اقتصادية عالمية جديدة تهدف إلى تحقيق درجة عالية من

(١) شبل بدران، التعليم في عالم متغير، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٩، ص١٣، بتصرف.

الاندماج في النشاطات التجارية والمالية والخدمية وتتضمن التزام مجموعة من المبادئ والأنظمة وإحداث تغييرات عميقة لم يعرفها العالم في الماضي. (١)

هذا في رأيي، يؤكد نظرة سمو الشيخ محمد بن راشد، البليغة والنبيلة، التي تنم عن رفعة الفكر ورقيّ الوعي وصواب النظرة، في إدراكه لمفهوم العولمة.

وحاول كثير من الباحثين تعريف العولمة انطلاقا من مرجعيات وخلفيات فلسفية وإيديولوجية متنوعة. وتعود كلمة العولمة في ترجمتها الحرفية إلى كلمة Globalization التي تعني بالمعنى الاقتصادي جعل الشيء على مستوى عالمي. (٢) حيث شاع ذلك المفهوم كمصطلح في حقل الاقتصاد، للدلالة على تعميم نظام السوق المفتوح، في مختلف أرجاء العالم، بمعنى أن ذلك النظام الاقتصادي الغربي أخذ في تحويل العالم إلى سوق كبيرة مفتوحة. (٣)

ودون تناول لأصل الظاهرة هناك إطلالة على بعض تعريفات المفكرين والباحثين العرب المتعلقة بها، منها، أن العولمة نظام عالمي جديد له أدواته ووسائله وعناصره، ومنجزاتها حصيلة تاريخية لعصر تنوعت فيه تلك التطورات. وهي حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ. كما أنها ليست شيئا بسيطا يمكن تعيينه ووصفه بدقة بقدر ما هي جملة عمليات تاريخية متداخلة تتجسد في تحريك المعلومات

(١) محمد بن راشد آل مكتوم، رؤيتي، التحديات في سباق التميز، موتيفيت للنشر، دبي، ط١، ٢٠٠٦، ص١٩٩ . بتصرف.

(٢) جمال محمد أبو الوفا وسلامة عبد العظيم حسين، التربية الدولية وعالمية التعليم، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٨ ،ص ١٩٢.

(٣) سعد البازعي و ميجان الويلي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢٠٠٧،٥، ص ١٩٣، بتصرف.

والأفكار والأموال والأشياء وحتى الأشخاص بصورة لا سابق لها من السهولة والآنية والشمولية والديمومة. (١)

إنها قفزة حضارية تتمثل في تعميم التبادلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على نحو يجعل العالم واحدا أكثر من أي يوم مضى من حيث كونه سوقا للتبادل أو مجالا للتداول أو أفقا للتواصل. بالإضافة إلى ذلك نظام أو نسق ذو أبعاد تجاوز دائرة الاقتصاد، العولمة الآن نظام عالمي أو يراد لها أن تكون كذلك يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال.. إلخ كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والأيدولوجيا. (٢)

يستنتج من ذلك أن مفهوم العولمة معقد ولا يوجد تعريف ثابت لها كما أنه يعتمد على مجال الاقتصاد و التطور التكنولوجي، فالتكنولوجيا عنصر هام وفعال لا غنى عنه في عصر تسوده العولمة ، ولعل الاستخدام الواسع والمستمر لمصطلح العولمة من قبل وسائل الإعلام والنظم المعلوماتية المتخصصة قد جعله يدخل لغة التخاطب اليومي بكل أشكالها السياسية والثقافية والاقتصادية ، مما أسهم بشكل مباشر في تباين المفهوم حول حقيقة هذا المصطلح .

وخصوصاً مع التطور الواضح لمجال الاتصالات وبروزه كمنافس للاقتصاد، حيث أسهم ذلك بقدر وافر من عولمة الأرض من خلال ربط العالم بشبكة وثيقة من خلال المعلومات والأخبار. هذان الجانبان من العولمة، (الاقتصادي والاتصالي) تركا أثرا واضحا على الثقافات الإنسانية في عصرنا الحالي، فأمكن الحديث عن عولمة ثقافية أيضاً (٣).

(١) مؤتمر كلية الآداب الأول(العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية)، عالم الكتب الحديثة ، جامعة اليرموك، الأردن،٢٠٠٧، ص٥٦٧- ٥٦٨، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٦٧- ٥٦٨، بتصرف .

(٣) سعد البازعي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص ١٩٣، بتصرف.

حيث انتقلت الآثار الناجمة عن العولمة إلى الجوانب الثقافية لتخاطب عقلية الإنسان من خلال المعرفة المنظمة، بما يعني تخلي كل أمة عن شخصيتها وذاتيتها عملا على تكوين ثقافة كونية تشمل العالم كله وفقا للقيم والمعايير التي تحددها العولمة، وبالتالي تنشأ ثقافة عامة تتسق مع المرجعية الثقافية للعولمة مستخدمة العديد من المداخل والآليات ذات الطابع الثقافي. (١)

هذا يدفع للحديث حول الجانب الثقافي للعولمة بما يشكله من أبعاد ورؤى لفرض أنموذج ثقافي على كافة مجتمعات العالم والتخلي عن سياسة التمايز الثقافي للمجتمعات بكل تنوعاتها وخصوصيتها وسماتها الذاتية والمعرفية والحضارية.

العولمة الثقافية تعني سيادة ثقافية واحدة على العالم وهي الثقافة الأمريكية التي تعتمد في انتشارها على التقدم الهائل في تقنية الاتصال، ولغتها السائدة هي الصورة في ثقافة ما بعد المكتوب وهي ثقافة سريعة التأثير، ولها منطقها الذي لا يتفق بالضرورة مع ما تعارفت عليه الثقافات الأخرى، وتتسم غالبا بإبهار الحواس وسرعة توالي الصورة والمعلومات والتأثير غير المباشر على تشكيل الوعي، ويتشكل عن ذلك انتشار ثقافة الاستهلاك الفرعي الذي تبعد الإنسان عن واقعه وتجعله مغتربا وهو يعيش في وطنه. (٢)

إن ثقافة العولمة، ليست الثقافة المكتوبة، بل إن الكتابة ليست من أدواتها الوظيفية ووسائط انتشارها، إن العولمة تجري وتتوسع في مناخ من التراجع الحاد للثقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتداول. وهذا يعبر عن طبيعة العولمة الثقافية ومنطق اشتغالها، ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة

(١) رضا عبد البديع السيد، ثقافة المدرسة العربية والعولمة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص٧، بتصرف.

(٢) جمال محمد أبو الوفا وسلامة عبدالعظيم، التربية الدولية وعالمية التعليم، مرجع سابق، ص ١٦٠. بتصرف.

الصورة، حيث تعد اليوم هي المادة الثقافية الأساس التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري؛ و تلعب- في إطار العولمة الثقافية- الدور نفسه الذي لعبته الكلمة في سائر التواريخ الثقافية التي سلفت. فهي- بحد ذاتها- خطاب ناجز مكتمل، يمتلك سائر مقومات التأثير الفعال في مستقبله، هذا النظام ليس مجرد تقنية للتلقين فحسب، بل هو كيفية جديدة لوعي العالم والتعبير عنه. (١)

وهناك تساؤلات ، هل باتت الثقافة تنهل أسباب وجودها وشخصيتها من مصادر خارج المجتمع الوطني؟ وهل تصبح الثقافات المحلية موحدة في القرن الحادي والعشرين على مستوى العالم؟ هل يمكن أن تكون هناك ثقافة كونية أم ستظل الثقافات محتفظة باستقلاليتها النسبية إزاء النظام العولمي الجديد؟ وهل نحن- في ركاب العولمة- بإزاء ثقافة كونية مقبولة، أم بإزاء ثقافات يمكن أن تتعايش مع الثقافات المعممة؟ (٢)

هنا يطرح الكاتب تساؤلاته، ومن ثم يجيب، من خلال وجهة نظر الباحثين فيقول: منهم من يرى في عولمة الثقافة تجرد من الولاء لثقافة ضيقة ومتعصبة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعاً، تحرر من التعصب لأيديولوجيا معينة، والاتجاه نحو الانفتاح على مختلف الأفكار دون تعصب، بينما يذهب فريق آخر إلى أن عولمة الثقافة لا تلغي الخصوصية، بل تؤكدها حيث إن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، ومن ثم لابد من وجود ثقافات متعددة ومتنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو تدخل إرادي من أهلها على الحفاظ على كيانها ومقوماتها الخاصة (٣).

(١) عبد الإله بلقزيز، العولمة والمانعة(دراسة في المسألة الثقافية)، منتدى المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠١١، ص٤٣، بتصرف.

(٢) محمد توهيل، هذه هي العولمة، المنطلقات .. المعطيات.. الآفاق، مرجع سابق، ص٣٩٦، بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ٣٩٦، بتصرف.

وعلى الرغم من الآثار والتحديات التي تواجه الدول الأقل تطوراً من جراء عملية العولمة وتجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية، بل إن هناك من يؤكد على أن العولمة مع أخطارها تحمل في طياتها العديد من الإمكانات التي تسهم في إحداث الارتقاء والتطور، كما أنه لا يرى طبيعة المشكلة من تلك الزاوية الضيقة، أي من رؤية التشاؤم أو التفاؤل، وإنما من الواجب وضع المشكلة(العولمة) في الإطار الواقعي الصحيح. فالعولمة ما هي إلا واقع لابد من الاعتراف بوجوده. (١)

وهذا ما يؤكده صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، في رؤية ثاقبة وعبقرية، نحو استشراف آفاق المستقبل، من خلال تصور واسع الأفق للعولمة بقوله: يكثر الحديث والتحليلات عن بيئة العولمة الجديدة في ما يختص بالاقتصاد وغيره من الأنظمة الأخرى التي تنتظم في سلكها نشاطات كثيرة لكننا على درجة كبيرة من الجاهزية لأن نتعاطى مع بيئة العولمة الجديدة بكل جدارة وإمكانات واستعداد وأن نستفيد مما تطرحه هذه البيئة من فرص ومجالات مستحدثة. (٢)

ولن نكون أبداً في موضع الأخذ والتلقي وإنما نحن كعادتنا في صدارة المستوعبين لكل جديد نافع والمتفاعلين مع ما تقدمه العولمة من معطيات حديثة، والمؤثرين فيها بصورة كبيرة، مع قناعتنا التامة بقدرتنا على الفحص والتمييز بين ما ينفعنا فنتعاطى معه بصدر مفتوح وإيجابية مطلقة وتطويره إلى الأحسن للاستفادة القصوى منه وإفادة غيرنا، وبين ما لا رغبة لنا فيه فنتفاداه ونستبعده من دربنا وحساباتنا. (٣)

ويستطرد قائلا: لم نعد اليوم ولا غيرنا معزولين عن العالم فنحن جزء أصيل

(١) المرجع نفسه، ص ص٣٩٩ - ٤٠٠، بتصرف.

(٢) محمد بن راشد آل مكتوم، رؤيتي، التحديات في سباق التميز، مرجع سابق، ص٢٠٠ . بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٠، بتصرف.

من هذا البحر البشري من حولنا نتأثر به ونؤثر فيه ولدينا قناعاتنا ومبادئنا وقيمنا التي تحكم مسيرتنا وتعاطينا مع بيئة العولمة الجديدة التي تفرض نفسها على الجميع. (١)

ومن هذا المنطلق الواعي والفهم المتحضر تتكون لدينا في دبي قدرة على استيعاب الجديد والتأثير فيه سواء في مجال الاقتصاد أو غيره من الشؤون الحياتية مع الاحتفاظ بخصوصياتنا وبالذات في مجال الفكر والعقيدة والقيم الخلقية لأننا من أمة أصيلة منتمية إلى حضارة ذات قيم ومبادئ استفاد العالم منها في كثير من المجالات وبالذات فيما يخص العلوم والمعارف ... وتتحدد نظرتنا إلى العولمة ليس بوصفها هدفاً في حد ذاتها وإنما طريق جديد إلى التنمية ... (٢)

من وجهة نظري أن رؤية سموه ذات استراتيجية عميقة وعقلية فذة تستشرف المستقبل، وتواكب التطلعات، وتترجم حسن التوجيه، وإتقان التخطيط؛ لأن القيادة الإماراتية تتخذ من القرارات السديدة مُنطلقاً صادقاً للفعل الإيجابي ورافداً للنهضة الشاملة.

وأتفق في رأيي مع الآراء السابقة، في حضور العولمة على أرض الواقع ، ومن المفترض ألا يتم التقليل أو التهوين من المشكلة التي يمكن أن تلحقها العولمة الثقافية بالهوية ، وعدم الميل إلى المبالغة في ذلك، حتى لا يصاب المجتمع بالجمود عن مواكبة التطور العلمي المتسارع، ويجب السعي إلى الجديد مع المحافظة على الهوية الثقافية بعيداً عن الانغلاق والرجوع إلى الذات دون الاستفادة من التفاعلات الحضارية والفكرية لتطور الثقافات.

(١) المرجع نفسه، ص٢٠٠، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٠٠، بتصرف

ولابد من الإدراك بأن الدول المتقدمة كأمريكا وأوربا قد أفرزت علماء ومفكرين لهم أثرهم في المجتمع الإنساني وفي تطوير المعرفة، ولهم رصيد معرفي يجب الاطلاع عليه والاستفادة منه، ولذلك من الأحرى أن توجد آليات لاختيار ما لا يتعارض مع العقيدة والهوية، وأن يكون هناك فكر ناقد، يستطيع أن يختار المناسب، ويعي أهمية التفاعل والإسهام في عصر العلم، إلى جانب حماية الخصوصية الثقافية والمحافظة عليها.

التركيبة السكانية وانعكاساتها:

إن المتغيرات التي تشهدها الإمارات منذ قيام الدولة عام ١٩٧١م باتباع سياسة الانفتاح على العالم وتوفر الدخل الذي أوجده النفط، والنمو المتلاحق لاقتصادياتها أدى ذلك إلى وجود قضية حرجة، هي قضية خلل التركيبة السكانية التي تعد من أهم القضايا، التي باتت تؤرق مختلف الشرائح المجتمعية، وتسعى الإمارات جاهدة إلى سن القوانين والتشريعات الداعية إلى تنظيمها، والحد من مخاطرها ، حيث إن تلك القضية أصبحت تشكل خطراً حقيقيا يهدد المجتمع وهويته الوطنية.

فالتغير الديموغرافي في دولة الإمارات يرتبط بالتحول الاقتصادي من اقتصاد تقليدي يعتمد على التجارة والصيد والزراعة البسيطة إلى اقتصاد يعتمد على عوائد النفط، ولقد كان لهذا التغير في نمط الحياة دوره الكبير في التغير الديموغرافي والحضري الذي تمر به المنطقة، فالتركيبة السكانية أفرزتها عملية التحضر السريع والتغيرات الاقتصادية التي صاحبت اكتشاف النفط وتوظيف عائداته في التنمية الشاملة، سببه أن الإمارات في حاجة ماسة للعمالة الماهرة وغير الماهرة العربية والأجنبية، حيث إن اقتصادها ينمو سنة بعد سنة. (١)

(١) محمد توهيل سعيد ويوسف محمد شراب، مجتمع الإمارات الأصالة والمعاصرة، مرجع سابق، ص٢٤٦، بتصرف.

«إذن تضافرت مجموعة من عوامل الجذب ساعدت على تدفق المهاجرين إلى دولة الإمارات، التي تعاظمت بتردي الأوضاع في المناطق المصدرة للعمالة في تقوية تيارات الهجرة، ومن أهم عوامل الجذب إلى دولة الإمارات:

١- ارتفاع الدخل وهو القوة الدافعة الأساسية لانتقال العمالة.

٢- محدودية العرض من العمالة المحلية.

٣- الطلب المتزايد على العمالة الخدمية.

٤- جغرافية السكان ووقوعها في دائرة من المجتمعات ذات الكثافة السكانية العالية مثل إيران، الهند، باكستان، إلى جانب الدول العربية الأخرى.

٥- السياسية الإدارية والصلات الاجتماعية، التي تربط الدول بجيرانها من البلدان الآسيوية غير العربية ومن البلدان العربية الآسيوية على وجه الخصوص مثل اليمن وسلطنة عمان إلى جانب الدول العربية الأخرى.

٦- نمط التعاقدات الإنمائية، وهو الذي يتمثل في تسليم المشروعات كاملة، وجاهزة للتشغيل الفوري مما أدى إلى تكاثر العمالة الوافدة.

٧- الاستقرار السياسي والاجتماعي.

٨- الظروف الاجتماعية التي كانت في بداية الأمر منها: انخفاض مساهمة المرأة في العمل، وانخفاض مستوى التعليم.

٩- عوامل الطرد في البلاد المصدرة للعمالة والتي تمثلت في انخفاض الدخل في البلاد المصدرة، واكتظاظ السكان وازدياد حدة البطالة». (١)

(١) المرجع نفسه، ص ص ٢٦٤-٢٦٥، .

وتمثل أيدي العمالة الوافدة للبلاد نوعين من القوى العاملة:

النوع الأول: **الأيدي العاملة ذات المهارة الفنية، والكفاية العلمية، وهو الذي يشمل** العاملين في مختلف القطاعات الإدارية بما فيها القطاع التعليمي والصحي والزراعي والصناعي، و يضم المعلمين والموظفين الإداريين والمهندسين والأطباء والفنيين على اختلاف حقولهم، وهو ما تحتاجه الدولة. (١)

النوع الثاني: يمثله العمال غير المهرة، وهم يؤلفون أنشطة القطاعات الاقتصادية على الإطلاق في الوقت الحاضر، ويسهمون في قطاع البناء، والعمران، والطرق، كما يسهمون في بقية حقول الخدمات المجتمعية. (٢)

ومن الأهمية أن يدرك الفرد أن للنوع الثاني ثقافة ومفاهيم مستقلة تحملها وتمارسها في المجتمع، وقد أتيحت لها الحرية المطلقة ربما لا تجد مثلها في الوطن الأم، حينئذٍ يكون تأثير هذه الفئة في غاية الخطورة على عادات وتقاليد المجتمع، ويكفي دليلا انتشار الجريمة، وتفشي المخدرات، ووجود سجن للأحداث من أبناء الدولة. (٣)

كل ذلك لم يعرفه مجتمع الإمارات مسبقاً، حتى إن اللغة العربية التي هي لغة المجتمع لم تسلم من هذه العمالة، يتهددها خطر الإزالة، والاستبدال بلغات أخرى، التي وفرت على مواطن الدولة أعباء السفر من أجل تعلم لغة أجنبية، بالإضافة إلى لغات هذه العمالة على أنها لغات عمل، من الضروري أن يتحدث بها المواطن؛ لأنه لا يوجد من يتخاطب معه في قضاء مصالحه سوى تلك العمالة ، حتى أصبحت (اللغة الأوردية) على

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٧، بتصرف.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٧، بتصرف.

(٣) سالم راشد القمزي، مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر، دراسة تحليلية للحياة الاجتماعية والتعليمية، مرجع سابق، ص ١٠٣، ١٠٦، بتصرف

كل لسان. و ثمة خطر آخر لهذه العمالة، ألا وهو طمس هوية المواطن وإذابة شخصيته في وسط اجتماعي غير عربي . (١)

ونظراً لتنامي الاعتماد على العمالة الآسيوية في الخدمات الشخصية المنزلية، كخدم المنازل، والمربيات ومن في حكمهم، فإن من شأن هذا أن يؤثر في وظائف الأسرة، وبخاصة وظائفها الخُلقية، والدينية، والتربوية، أو وظيفة التنشئة الاجتماعية الثقافية بصفة عامة. وإذا تم التركيز على أحد الأبعاد المهمة في هذه العملية، حول تأثير العمالة الآسيوية، يمكن أن يكون المثال حول اللغة لدى الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة. (٢)

وإذا تم الانتقال من اللغة إلى القيم، والمعتقدات، والسلوك وغيرها من الخصائص الشخصية التي تُكتسب من البيئة، فإن وجود نموذج قيمي، وثقافي، وسلوكي يعرض أمام الطفل من خلال المربية لفترات محدودة في أثناء النهار، يتيح سياقاً يفضي إلى اختلاط قيم الطفل وتوجهاته وأنماطه السلوكية، ويوقعه في مآزق نفسية وصراعات قيمية. إذن المصاحبات الاجتماعية والثقافية للعمالة الآسيوية، تميل إلى أن تكون سلبية أكثر من كونها إيجابية، وأن بعض هذه المصاحبات له تأثيرات مستقبلية سلبية على الشخصية، وعلى بنود وعناصر الثقافة القومية. (٣)

التعددية الثقافية:

هي نتاج للعامل السابق، وقد نشأت كسياسة، ولكن مع مرور الوقت، قد تطورت

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٣، ١٠٦، بتصرف .

(٢) ميثاء سالم الشامسي، الهجرة الوافدة إلى دول مجلس التعاون الخليجي، إشكاليات الواقع، ورؤى المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، ط١، ٢٠١٠، ص ٩٣ ، بتصرف

(٣) المرجع نفسه، ص ٩٤، بتصرف.

كأيديولوجية، وهي نوع من الحركة الاجتماعية، وقد كان ينظر إليها على أنها الواقع الديموغرافي. (١)

والتساؤل هنا كيف تتشكل الهوية الوطنية في إطار خليط من التعددية الثقافية؟

لقد لعب التنوع في الجنسيات في دولة الأمارات العربية المتحدة، دوراً كبيراً في وجود عدة هويات، وليس هوية واحدة، يشترك فيها هذا التعدد مما أثر على الهوية الوطنية للمواطنين في دولة الإمارات، ولعل التركيبة السكانية للمواطنين أنفسهم، التي حوت مجنسين، ووجود فئة المختلطين، والذين حصلوا على جواز الإمارات دون خلاصة قيد، أوجدت عدم الانسجام والتناغم بين هذه الفئات وفي وجود هوية وطنية. (٢)

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار « سيناريو اللغة العربية من منطلق الاستخدام اليومي، فليس هناك أدنى شك في أنها قد تراجعت؛ لتصبح في المركز الثاني أو حتى الثالث، ذلك نتيجة لأفواج المهاجرين لهذا البلد». (٣)

إن « هناك عدة لغات للاستخدام اليومي من قبل عدة مجموعات، فهناك اللغة الإنجليزية، التي تلعب دوراً مهماً في انصهار الأجناس المتعلقة باللغة والخاص بتاريخ هذه المنطقة، إذ تُعد لغة دولية وذات استخدام عالمي» (٤)

(1) Samia Abdullah Al Shamsi , Multiculturalism In The UAE: Percepations Of National Identity and Diversity , A thesis presented for the degree of Ph.D. at Al Maktoum Institute for Arabic and Islamic Studies, university of Aberdeen, 2009, (p 211).

(٢) محمد علي عميرالشرياني ، الهوية في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١ – ٢٠٠٤ ، مرجع سابق، ص ١٥٣.

(3) Mohammed Ahmad Abdulrahman, Minority Education and Curriculum In The Multilingual And Multicultural Society Of The UAE, A thesis presented for the degree of Ph.D, University of Durham, UK, 2009

(٤) المرجع نفسه.، ص٩

«أما الهندية، فهي اللغة الثانية الأكثر استخداماً، حيث إنها لغة أكبر المجموعات من العاملين الهنود. وجدير بالذكر أن كل متحدث للغة الهندية يستطيع أيضاً التحدث بلغات هندية أخرى كالتاميل والماليالام.. إلخ». (١)

واللغة الفارسية هي أيضاً لغة مجموعة كبيرة من الإيرانيين الذين يقطنون دولة الإمارات، ومن ثم قامت الدولة بتجنيسهم وذلك للقرب الجغرافي وأيضاً لاعتبارات تاريخية وسياسية. بالإضافة لذلك هناك أيضاً لغة الأوردو وهي لغة مجموعة الباكستانيين وكذلك اللغة البنغالية للجالية البنغالية، والتاميل وهي لغة فئة خدم المنازل من السيرالانكيين، بالإضافة إلى اللغة الفلبينية والتاجالوج فهما أيضا يتم التحدث بهما من قبل الجالية الفلبينية. (٢)

ونلاحظ أن « العناصر الوافدة بمختلف جنسياتها ساعدت بشكل أساسي وكبير ومؤثر على الهوية الوطنية الإماراتية، وعلى الرغم من الحياة البسيطة التي كان يعيشها مجتمع الإمارات قبل اكتشاف النفط، التي لم تشهد وجود العناصر الوافدة أو المجنسين، فقد كان التأثير على الهوية ضئيلاً، ويكاد يكون معدوماً، إلا أن اكتشاف النفط غير هذا الواقع، وجعل الوفود الكبيرة من السكان سواء من الدول المجاورة، أو حتى البعيدة تسعى للرزق، سواء أكان تواجدها مؤقتاً، أم دائماً، واستطاعوا التأثير بطريقة، أو بأخرى على هوية المواطن الإماراتي» (٣).

إذن مكمن القلق في الهوية الوطنية قد يكون في أربعة عناصر أساسية، فالعنصر الأول: هو عنصر السكان، وإننا اليوم أصبحنا أقلية، وبالتالي فإن الهوية الوطنية

(١) المرجع نفسه، ص٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٩ – ١٠.

(٣) محمد علي عمير الشرياني، مرجع سابق، ص ١٥٣.

تجاه أي مجتمع عندما يصبح أقلية، تصبح مزعزعة، ودائماً في التحول الديموغرافي والسكاني يكون هناك تحول في القيم وفي اللغة ويواجه السكان الأصليون تحديات ومخاطر الانصهار في تعدد الثقافات. (١)

أما العنصر الثاني: فهو الثقافة ونمط التفكير الثقافي. وإذا كان أسلوب التفكير لدينا مزعزعاً بحكم الأدوات التي تعد أهمها اللغة والموروث التاريخي، فإن ثقافتنا تكون قد تأثرت بالمناخات التي حولها. أما العنصر الثالث فهو القيم،حيث حدث تحول للقيم، وبدت لها انعكاسات على الهوية الوطنية. وفيما يتعلق بالعنصر الرابع فهو الأرض، وبمعنى أدق البيئة والطبيعة، هذا بالإضافة إلى الثقافة السائدة. (٢)

(١) ندوة الهوية ، مرجع سابق ، ص ص ٣٦ – ٣٧ بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٣٦ – ٣٧ بتصرف.

المبحث الثالث

إشكاليات التعليم والهوية

تمهيـــــد:

أصبح التعليم اليوم أساساً في تنفيذ أي برنامج لأي نظام سياسي، فكل نظام سياسي ينظر إلى التعليم على أنه الوسيلة، التي يستعين بها لإكساب الأفراد القيم والاتجاهات والمهارات والصفات التي تمكنهم من التكيف مع اتجاهات النظام القائم، والوفاء بمتطلباته، والعمل على تحقيق أهدافه. كما أنه يلعب دوراً متميزاً في تأكيد الهوية القومية، وفي بناء الشخصية الوطنية، وتشترك الأنظمة التعليمية في مختلف مناطق العالم ودوله، في العديد من الأساليب التعليمية التي تستخدمها لتعزيز الهوية القومية في نفوس تلاميذ هذه الدول والمناطق، ومن هذه الأساليب: (١)

١- مساعدة التلاميذ على تحقيق ذاتهم، وذلك بإعطائهم المقررات الأساسية وتدريبهم عليها، مع تطوير قدراتهم ومواهبهم في كل ما من شأنه أن يفيدهم ويفيد مجتمعاتهم.

٢- تهيئة النشء؛ ليكونوا مواطنين صالحين محترمين لقوانين بلدهم، وعلى علم كاف بالحقائق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية في حياة مجتمعهم.

٣- غرس احترام قيمة العمل والإنتاج عن طريق تنمية مهارات الإبداع.

٤- مساعدة التلاميذ على أن يكونوا أعضاء صالحين في الأسرة وفي المجتمع المحلي بيئياً واجتماعياً.

(١) إسماعيل عبد الفتاح عبدا لكافي، دراسات استراتيجية ،التعليم والهوية في العالم المعاصر(مع التطبيق على مصر)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، ٢٠٠١، ص ص ٣٢- ٣٦، بتصرف.

٥- بث النظام أو النسق القيمي للبلاد في نفوس النشء من أجل تحقيق التماسك القومي والربط الدائم مع القيم المتأصلة عبر الزمن.

٦- تجسيد القدوة الحسنة أمام التلاميذ سواء أكانت تلك القدوة شخصيات تاريخية زعامات سياسية أم إنسانية، وكذلك القدوة المحلية من الأسرة والبيئة والمدرسة.

٧- العمل على تنمية الهوية الثقافية للطلاب، وذلك عن طريق وصل النشء بتراث أجدادهم من خلال مناهج التعليم.

٨- تعمل الأساليب التربوية على تأكيد الإحساس بالانتماء السياسي، الثقافي والمصيري بالبلد، في نفوس الطلاب، وذلك ببث الهوية الوطنية بوضوح في النفوس.

٩- التركيز على صفات المواطنة الصالحة والمفيدة للدولة في نفوس أبنائها من خلال مناهج التعليم.

١٠- الاهتمام باللغة القومية أو الوطنية؛ لأنها الأساس في نمو الشعور الوطني، وفي تغلغل الهوية الوطنية في نفوس الطلاب.

١١- استخدام التعليم في تشكيل وبناء التلاميذ من خلال السمات الإيجابية في شخصية أهل البلاد وطابعهم القومي، أو الوطني، وذلك لخلق أجيال متماسكة وأكثر انتماءً وذات هوية واحدة.

١٢- الاستثمار الأمثل لحضارة البلاد وفنونها وثقافتها وأدبها ورموزها في تأكيد الذات القومية أو الوطنية وفي إنماء الاتجاهات الوطنية لدى الطلاب من خلال المناهج التعليمية والأنشطة المدرسية.

١٣- توظيف نقاط تميز الدولة بين الأمم، وتفردها في العديد من الثروات

والمزايا والسمات الحضارية و المبادئ والأيدلوجيات والسياسات، من خلال النظام التعليمي والسياسات التعليمية، حتى ينشأ الطلاب على مبدأ العزة واحترام الذات الوطنية.

١٤- تدعيم القيم الإيجابية في الذات الوطنية.

١٥- استخدام الوسائل المتعددة؛ لبث الروح الوطنية لدى الطلاب، ومنها الوسائل التعليمية الحديثة التي تجذب الطلاب وتشد انتباههم، وتساعد على خلق الروح الوطنية. (١)

من خلال ما تم طرحه ، سيتم استعراض أحد الجوانب المهمة في تنمية الحس الوطني لدى الطلبة ، ألا وهي السياسة التعليمية من حيث: مصادرها الأساسية، وأهدافها العامة، وسأبدأ بإلقاء الضوء على اهتمام الدولة بالتعليم، باعتباره الأساس في رقي المجتمع وتطور منظوماته في مختلف الأصعدة، فكلما ارتقت المعارف، واتسعت أهمية العلوم، والتكنولوجيا، تعاظمت في المقابل أهمية العلم والتربية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأمم.

وقد أدركت القيادات الحكيمة في الإمارات العربية المتحدة هذه الحقيقة مبكراً، ولذلك حظيت التنمية البشرية باهتمام متميز، واحتلت التربية والتعليم المكانة التي تستحقها في بناء الدولة الاتحادية العصرية. (٢)

ففي المؤتمر السنوي الثاني للتعليم ، الذي ينظمه مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بعنوان: « مرتكزات التعليم المدرسي في دولة الإمارات العربية

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ٣٢- ٣٦، بتصرف.

(٢) التعليم في الإمارات، نحو استراتيجية لإنسان المستقبل، إصدار مركز المعلومات للدراسات والبحوث، جريدة البيان، ط١، ١٩٩٩، ص٩، بتصرف.

المتحدة أشير في ورقة بحثية «المجتمع الإماراتي والعملية التعليمية» إلى أن التعليم يعد الأداة الفاعلة لتحقيق التنمية الشاملة، ومن ثمّ فإن تطور التعليم وجودته في أي دولة هما بمنزلة المعيار المؤشر إلى تطور الموارد البشرية وجودة نوعيتها. واستجابتها لحاجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية لتلك الدولة.

إن رؤية الإمارات تحت شعار نريد أن نكون من أفضل دول العالم بحلول عام ٢٠٢١ قد جاءت لتشكل تحديا أمام المنظومة التعليمية في الدولة التي أصبحت مطالبة بتوفير نظام تعليمي عالمي المستوى ذي جودة نوعية عالية قادر على تقديم مخرجات تعليمية تشارك بفعالية في رسم مستقبل رؤية الإمارات وتحقيقها وتستجيب لمتطلّبات المجتمع. (١)

هذا ما يدعو إليه صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة مبرراً إيمان القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان – رحمه الله- بالتعليم كنواة ومرتكز للرقي الحضاري، فجاء اهتمام سموه – حفظه الله – بالتربية والتعليم وجعلها من مرتكزات العمل السياسي وحرصه على بناء الإنسان في دولة الإمارات، من أساسيات قيادة الدولة التي تعلمها سموه من قائد مسيرة الاتحاد الراحل،فحرص أن يتمثل هذا الاهتمام في كل عمل يقوم به أو يوجه إليه. (٢)

حيث قال سموه: إن الإنسان هو الثروة الحقيقية لهذا البلد قبل النفط وبعده، كما أن مصلحة المواطن هي الهدف الذي نعمل من أجله ليل نهار، إن بناء الإنسان يختلف تماماً عن كل عمليات البناء العادية الأخرى؛ لأنه الركيزة الأساسية لعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية الشاملة، وعليه مسؤولية دفع مسيرة هذه الأمة وانطلاقا من

(١) وكالة الأنباء الإماراتية (وام)، مؤتمر « مرتكزات التعليم المدرسي في دولة الإمارات العربية المتحدة» ، أبوظبي، ٣/ ١٠/ ٢٠١١، بتصرف.

(٢) مكتب شؤون الإعلام: خليفة والعمل التربوي، أبوظبي، ٢٠٠٧، ص ص ١١- ١٨، بتصرف.

ذلك، فإننا نعمل بصفة مستمرة على تحسين وتطوير الخدمات التعليمية والاجتماعية وتطوير القطاع الزراعي والاهتمام برعاية الشباب ... (١)

و تحدث سموه معبراً عن أثر ما توليه الدولة من اهتمام مثمر بالعلم والبحث العلمي فقال : «لا أكون مغالياً إذا قلت إن عطاء دولة الاتحاد جعل الإمارات تتجاوز مواقع الدول النامية في كثير من ميادين الزراعة والصحة والعلم إذ يبلغ عدد الذين يستفيدون من خدمات قطاع التعليم والتدريب والبحث العلمي ما يقارب ربع مليون طالب وطالبة هذا العام (١٩٨٦) وهو مجال توليه الدولة عناية فائقة إيماناً منها بأهمية تنمية الفرد باعتباره الثروة الحقيقية للبلاد الذي يرتكز عليه كيان المجتمع وهو صاحب الدور الأكبر في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية» (٢).

وفي خطاب التمكين الذي ألقاه سموه بمناسبة الذكرى الرابعة والثلاثين للاتحاد قال: « إن الأمم تحافظ على هويتها وخصوصيتها من وعيها بتاريخها وحفاظها على تراثها وتمثلها لسير بُناتها وتحقيق هذه الغاية يتطلب منا عملا منظماً وجاداً، تشارك فيه جميع المؤسسات الثقافية والتربوية والأكاديمية تعريفاً للأجيال وخاصة الشباب منهم بإرث بلادهم الحضاري والثقافي، ومدى ما أسهم به روادها في بناء هذا الصرح المتين. (٣)

فالاتحاد الذي نحتفل بذكراه اليوم هو ولاء وانتماء ومسؤولية وهوية وطنية، وبذل وعطاء وواقع حياتي معاش، إنه استثمار في الإنسان ومشروع نهضة وبرنامج عمل مستمر استكمالاً لما بدأه الرواد وتأسيساً لنهضة تطلق طاقات الشباب وتحفزهم لعمل خلاب مبدع . (٤)

(١) المرجع نفسه، ص ص ١١- ١٨، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١١- ١٨، بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ١١- ١٨، بتصرف.

(٤) المرجع نفسه، ص ص ١١- ١٨، بتصرف .

وحثاً على طلب العلم وتحصيل المعرفة « يقول صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد : لقد من الله على وطننا بالخير وأتاح لنا جميعاً المجال لبذل المال في خدمة العلم وليس لنا أن ندع هذه الفرصة تفوتنا بل علينا أن نسابق الزمن وأن تكون خطواتنا نحو تحصيل العلم والمعرفة أسرع من خطانا في أي مجال مهما عز شأنه. (١)

ومما لاشك فيه أن أجهزة التعليم والثقافة لم تدخر جهداً للوصول إلى مرتبة التوجيه السامي لكننا ما زلنا نشعر بضرورة إعادة النظر في استراتيجية التخطيط التعليمي للوصول بها إلى انطلاقة تعليمية تمكننا من الوقوف على أرض صلبة في مواجهة عصر بالغ السرعة والتعقيد حافل بالتحولات والإنجازات . (٢)

وفي ضوء ذلك لابد من إلقاء نظرة على السياسة التعليمية لدولة الإمارات العربية المتحدة، للتعرف على مصادرها، والأهداف الساعية إلى تحقيقها. فلقد اشتقت موجهات السياسة التعليمية من المصادر التالية :

١. الدين الإسلامي.
٢. دستور الدولة وتشريعاتها.
٣. تراث الدولة وتاريخها.
٤. الواقع الاجتماعى والسكاني.
٥. الواقع الاقتصادي.
٦. سياسة الدولة وعلاقتها.
٧. واقع النظام التعليمي.
٨. التحديات والطموحات والمستقبلية.

(١) المرجع نفسه، ص ص ١١- ١٨، بتصرف .

(٢) المرجع نفسه، ص ص ١١- ١٨، بتصرف .

أما الأهداف العامة فهي :

١. بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة. عقيدة وسلوكا ومهارة وأداء.
٢. تدعيم الانتماء الوطني والعربي والإسلامي، وتعزيز الذاتية الثقافية.
٣. اعتماد العربية لغة التعليم.
٤. التواصل مع ثقافات الشعوب الأخرى في ضوء الثقافة العربية الإسلامية.
٥. الوفاء باحتياجات المجتمع من الموارد البشرية كما وكيفا.
٦. التوسع في الإلزام في التعليم إلى ما يعادل نهاية المرحلة الثانية (سن ١٨)
٧. إتاحة الفرص التعليمية المتكافئة لكل المواطنين.
٨. تنوع الفرص التعليمية بما يتفق وقدرات واحتياجات المتعلمين.
٩. الارتقاء بنوعية التعليم، وكفاءته الداخلية، وفاعليته في تحقق أهداف المجتمع ،وملاءمته للاحتياجات الراهنة والمستقبلية.
١٠. التعليم المتميز للإبداع والابتكار.
١١. ارتكاز التعليم على قاعدة تقانية متقدمة.
١٢. تحقيق المجتمع المعلم المتعلم متضمنا التنسيق والتكامل فيما بين مؤسسات التربية النظامية والتربية غير النظامية، بما يتيح فرص التعلم المستمر طوال الحياة. (١)

(١) اللجنة الوزارية للتعليم، السياسة التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مايو ١٩٩٦

توجهات التعليم في ظل العولمة:

يشكل التعليم بداية التطور الحقيقية للمجتمعات وإن كل الدول التي أحرزت مستويات عليا في التقدم والتطور ، تقدمت من بوابة التعليم وتنمية طرائقه ومواكبتها لروح العصر وتطوراته الواضحة على كافة الأصعدة ، بل إن الدول المتقدمة تضع التعليم فى أولوية برامجها وسياستها. ومما لا يدع مجالا للشك أن يكون للتحولات العالمية انعكاساتها على العملية التعليمية فى مختلف أنحاء العالم باعتباره نظاماً اجتماعياً فرعياً داخل إطار المنظومة المجتمعية الشاملة .

إن تطوير التعليم أحد الحلول المهمة لمواجهة العولمة. ويقصد بتطوير التعليم هنا الوصول بالعملية التعليمية في جميع مراحلها إلى أفضل صورة ممكنة، على أن يؤخذ في الاعتبار ضرورة تحسين كل العناصر التي تشتمل عليها العملية التعليمية. (١)

إن تخطيط المقررات الفاعلة في مواجهة العولمة وآثارها الثقافية تتسم بالانفتاح الثقافي واستيعاب العديد من المتغيرات العلمية والثقافية الناجمة عن تلاشي الحدود الثقافية عملا على التوازن بين الثقافة المحلية والعالمية، ويرتبط بهذه الاعتبارات المنهجية ما يتعلق بطبيعة المادة العلمية، والتأكيد على الإنجازات والإبداعات العلمية (لعلمائنا) سواء في الماضي أو الحاضر، وتنمية التفكير الناقد كوسيلة للتعامل مع ما يصل إلينا من ثقافات. (٢)

ويعمل تطوير المقررات التعليمية على مساعدة الطلاب على فهم أكبر للعولمة، وكيفية التعامل معها ، الذي يمكن بواسطته تحقيق التكامل بين الخصوصية الثقافية

(١) جمال أبو الوفا و سلامة عبدالعظيم حسين، مرجع سابق، ص ٢٣٣، بتصرف.

(٢) رضا عبد البديع السيد: ثقافة المدرسة العربية والعولمة، دار الجامعة الجديدة، ج. م.ع، ٢٠١٠، ص ٤٦، بتصرف.

ومتطلبات المنظومة العالمية، وكذلك تنمية التفكير الناقد لتحقيق التفاعل الإيجابي مع ثقافات الآخرين قبولا أو رفضاً، بالإضافة لإعطاء مساحة مناسبة في مختلف التخصصات لدراسة الفكر الإنساني بصفة عامة، والعربية والإسلامي بصفة خاصة من شأنه تفعيل المناهج الدراسية وأدواتها في ظل تحديات العولمة. (١)

ثقافة العولمة وأثرها على المؤسسات التعليمية في الإمارات:

« بالرغم من صغر مساحة الإمارات الجغرافية، وقلة عدد سكانها، فقد نجحت في التعامل مع مفاصل العولمة، انطلاقا من نجاحها في التعامل مع نهضتها الشاملة، المستندة إلى قيم ومفاهيم ومبادئ منهج قيادة الدولة والمجتمع التي سنها مؤسسها المغفور له صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان- رحمه الله- وإخوانه أصحاب السمو حكام الإمارات، فاستفادت من ثمار إيجابياتها العلمية والتقنية». (٢)

ويعتقد العديد من الباحثين الإماراتين أن العولمة ليست شراً مطلقاً بكل أركانها، ويعتقدون أيضاً أن عصر العولمة هو الذي فتح آفاق المنافسة الإيجابية مع الآخر، وهو الذي قدم إمكانات تحريض نهوض المجتمعات. (٣)

ويرى الدكتور رضا عبد البديع السيد في أن دولة الإمارات تتميز بوجود ثقافتين متنوعتين، ثقافة المهاجرين الوافدة والثقافة المحلية الأصيلة، ولهذه الخلفية دلالة مع وجود العولمة وما تحمله من مؤثرات تسهم في تغيير مكونات الثقافة والهوية الخليجية بما تحمله من تغيرات في ثقافة الأصل وبين ثقافة مفتوحة وعالمية. (٤)

(١) المرجع نفسه ، ص ٤٩، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٩، بتصرف.

(٣) مصطفى عزة هبرة، الإمارات والعولمة، مرجع سابق، ص ٧٤، بتصرف.

(٤) رضا عبد البديع السيد، مرجع سابق ، ص ٢٤٩، بتصرف.

وتبرز قضية الهوية الثقافية والاهتمام بها لأسباب كثيرة منها أن مجتمع الإمارات انتقل في فترة وجيزة من مجتمعات تقليدية إلى مجتمعات منفتحة على جميع دول العالم وتحوي جميع مظاهر الحياة الحديثة. (١)

ومن أهم التحديات التي تواجه المجتمع الإماراتي في هذا العصر تتمثل في قدرة المؤسسات التربوية على إعداد الأجيال لمواجهة تحديات العولمة بما تفرضه وتقتضيه من ظروف جديدة في مختلف مستويات الحياة الاقتصادية والاجتماعية. (٢)

وتسعى المؤسسات التعليمية إلى تقديم العديد من الجوانب التعليمية والثقافية، وتحقيق التكامل بين الاحتياجات التعليمية ومتطلبات العصر في إطار المحافظة على الهوية الوطنية وترسيخ الولاء للوطن، وتقوم استراتيجية التعليم في الوصول إلى تظام تعليمي يتسم بمعايير عالمية وفق أفضل مقاييس الجودة الشاملة. بما يؤدي إلى تحقيق الطموحات التعليمية لتكون قادرة على المواءمة بين احتياجات سوق العمل من ناحية والمخرجات التعليمية من ناحية أخرى. (٣)

وتقوم استراتيجية وزارة التربية والتعليم على الارتقاء بالمستوى التعليمي بمفهومه الشامل، وتسعى إلى اعتماد الأساليب الحديثة في تنويع مصادر التعلم، وتنمية المهارات الطلابية، والاهتمام بأصحاب المهارات والقدرات الخاصة والموهوبين، مع التركيز على المشاركة في المنافسات غير المنهجية التي تعتمد على القدرات الإبداعية للطلاب، بالإضافة إلى الأنشطة المتنوعة ، وذلك بهدف تحقيق الجودة في التعليم. (٤)

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٤٩، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٥١، بتصرف.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥٧، بتصرف.

(٤) المرجع نفسه، ص ص ٢٥٧- ٢٥٨، بتصرف.

اللغة العربية و تحديات العولمة:

إن علاقة اللغة بالفكر والثقافة أمر لا ينكره كثير من الدارسين، واللغة في واقع الحال لا تعكس التراكمات المعرفية والتاريخية فحسب بل تحمل معها هذا الفيض من التراكمات لتنقله في آفاق من الزمان والمكان، وليكون عنصراً محدداً لخصائص الثقافة والتفكير لدى أصحاب هذه اللغة. (١) وهناك علاقة جدلية بين اللغة والمجتمع من جهة، وبين اللغة والفكر والثقافة والفن والأدب والشريعة والقانون من جهة أخرى. (٢)

حيث إنها عبّرت عن ثقافة أمة عندها ما تقدمه للإنسانية في مجالات القيم والأخلاق، والعلوم والفنون، والجمال والأذواق. (٣) وبلا شك أن اللغة العربية تعد الجسر الذي يصل بين الأجيال في الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما يؤكد ثباتها من جهة وتحولها إلى أشكال متطورة من جهة أخرى، وفي إطار الارتقاء المعرفي والعلمي. فهي بثباتها وتحولها تظل محافظة على نظامها النحوي والصرفي والبلاغي والصوتي، مما يجعلها متماسكة في نقل التراث وكأنه ممتد في الزمان والمكان والثقافة دون تغيير، ومن ثم فإن النمط اللغوي العربي يتطور شكلاً ومضموناً دون أن يتناقض مع عنصر الثبات. (٤)

و تواجه اللغة العربية تحدياً كبيراً نظراً لاحتدام الصراع بين الثقافات في ظل

---

(١) بن عيسى باطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، ط١، ٢٠٠١، ص١٧ بتصرف.

(٢) حسين جمعة، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضراً ومستقبلا (ورقة بحثية) مؤتمر اللغة العربية والتعليم رؤية مستقبلية للتطوير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي،ط١، يناير٢٠٠٨، ص١٠٢، بتصرف.

(٣) بن عيسى باطاهر، مرجع سابق، ص١٧، بتصرف.

(٤) حسين جمعة، مرجع سابق ص١٠٢، بتصرف.

العولمة الساعية لنشر ظلالها الثقافية على بقية الثقافات اعتماداً على مكتسبات العلوم والتقنية، وخاصة في مجال الاتصال والمعلوماتية . (١)

والحديث عما تواجهه اللغة العربية من تحدٍ لابد أن يكون وثيق الصلة بموضوع التعليم ومناهجه المتبعة ومناهج تعليم اللغة والتعلم بها، ذلك أن واقع اللغة في أي مجتمع من المجتمعات مرتبط أساساً بالتعليم، لأن اللغة هي وسيلة التعليم وأداته الأولى في الأخذ والعطاء على حد السواء. وبصلاحها يصلح التعليم وتسهل أسبابه وطرقه، كما أنه بصلاح التعليم بجوانبه وموضوعاته المختلفة تصلح اللغة وتنمو وترتقي. (٢)

إذن اللغة أكبر وأثمن من أن تكون أداة للتعبير ووسيلة لنقل الأفكار والمشاعر، إنها ملتحمة بتكوين المرء وحضارته وتاريخه ودينه، ولها حضور طاغ في كل فعل أو نشاط يمارسه، وهي لا تغيب حتى إن غاب النطق بها. وإذا كان «لا سبيل إلى معرفة الأشياء إلا بتوسط اللغة» فبأي حق نقحم بيننا وبين العالم من حولنا لغة ليست لغتنا؟ (٣)

بعد أن تم استعراض مفهوم الهوية وأهم سماتها، والتعليم ودوره في تعميق مفاهيمها في ذهن المتلقي، تتبادر إلى الذهن تساؤلات متعددة منها على سبيل المثال : هل هناك حضور لتلك السمات في النصوص الأدبية التي تم وضعها في مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة؟ هل تحمل النصوص الأدبية المقررة طابعاً للهوية الوطنية؟ ما السمات البارزة؟ تلك التساؤلات وغيرها تجيب الباحثة عليها من خلال مقاربة لمجموعة من النصوص الأدبية التي اشتملت عليها المقررات.

---

(١) بن عيسى باطاهر، مرجع سابق، ص١٨، بتصرف.

(٢) أحمد محمد المعتوق، التحديات التي تواجهها اللغة العربية المعاصرة في تعلمها والتعليم بها في دول الخليج العربي، المملكة العربية السعودية أنموذجاً،(ورقة بحثية) مؤتمر اللغة العربية والتعليم، مرجع سابق، ص٣١٦، بتصرف.

(٣) لطيفة النجار، لغة التعليم ولغة التفكير، جريدة البيان، http://www.albayan.ae/opinions، ٥- أكتوبر - ٢٠٠٥.

الفصل الثاني

دراسة نقدية

لمجموعة من النصوص الأدبية

الخاصة بمقررات اللغة العربية الحالية

للمرحلة الثانوية في

دولة الإمارات العربية المتحدة

الفصـــل الثـــانـــي
دراسة نقدية لمجموعة من النصوص الأدبية الخاصة بمقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة

تمهيـــد:

الأدب هو ظاهرة اجتماعية، فالأديب يعبر من خلاله عما يود قوله عن شئ ما في المجتمع أو الحياة وأيضاً عما يتمنى أن يراه في مجتمعه. والعلاقة بين الأديب ومجتمعه، علاقة توصف بأنها تبادلية؛ فكلاهما يؤثر فى الآخر. «والأدب بمنزلة روح المجتمع، التي تنفخ فيه الحياة، وأدب المجتمع هو الأشد تعبيراً عن هذه الروح». (١)

كما «يجب أن ينظر إلى الأدب في علاقته غير المنفصلة عن حياة المجتمع وفي خلفية العناصر التاريخية والاجتماعية التي تؤثر في الأديب. هذا كان دائماً المبدأ الموجه في الأبحاث الأدبية السوفياتية، وهو يرتكز على المنهج الماركسي في إدراك الحقيقة وتحليلها واستبعاد وجهة النظر والذاتية». (٢)

وهذا يشير إلى أن الأدب هو جزء من هوية الأمة، وملمح من ملامحها وسمة من سماتها المميزة لها،، وهو في الوقت نفسه معبِّر عن هويتها، وحامل لصفاتها وطبيعتها

---

(١) قصي الحسين، سوسيولوجية الأدب، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٩،ص ١٩، نقلا عن الشعر كيف نفهمه ونتذوقه: ترجمة محمد إبراهيم الشوش: ص ١٣٠.

(٢) روبير إسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب، تعريب آمال أنطوان عرموني، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٩، ص٢٥، بتصرف.

وخصائصها، ومجسِّد لماضيها وحاضرها ومستقبلها. وفي هذا كله ما يؤكد أن الهوية تقوم على بعد حضاري، وقيمة إنسانية. (١)

ومن هنا أصبح توجه الدول المتقدمة في استثمار منظومة الأدب والثقافة في بناء المجتمعات وتنميتها، وهو ما يحدث في دولة الإمارت من خلال التعليم حيث يتم تزويد المناهج و المقررات الدراسية بعدد وفير من أصناف الأدب والمعارف الإنسانية التي تهدف إلى بث روح القيم والتراث الثقافي الوطني والقومي بالإضافة إلى القضاية المجتمعية والإنسانية.

وأخص بالذكر مقررات اللغة العربية، « حيث تقوم تلك المقررات بدور محوري في تشكيل الهوية العربية للناشئ من خلال إكسابه مهارات اللّغة اللازمة للاتصال بأفراد المجتمع، والاطلاع على التراث الفكري والأدبي للسلف، الأمر الذي يحافظ على تدفق اللّغة العربية على ألسنة أبنائها، ويغرس فيهم الإيمان بقدرة اللّغة العربية، وعبقريتها في التعبير عن الأفكار والمشاعر، ويربطهم بأشقائهم في المجتمعات العربية الأخرى، ويسهل عملية التواصل معهم على امتداد الرقعة المكانية التي يعيشون فيها». (٢)

وتتراءى الغاية من درس الأدب في أربعة جوانب :

أولا- الجانب التعليمي

من المعلوم أن الجانب التعليمي في شتى صوره يهدف - بالدرجة الأولى – إلى إحداث تغيير في المتعلم، سواء في الخلق أو الطبع، أو في العادات والتقاليد، أو في الفكر، أو العقائد، أو المعلومات، ومن هذا المفهوم، فإن الأدب يعد عملية من عمليات التعليم،

(١) أحمد محبك، الأدب والهوية القومية، جريدة الفرات، مؤسسة الوحدة للصحافة والنشر، سوريا، الثلاثاء/٢٠٠٩/٩/٢٩، بتصرف.

(٢) موقع مؤسسة الفكر العربي، www.arabthought.org

ومادة من مواده، يحدث في السامع أو القارئ تغييراً في الوجدان حيث يختلف تأثير الأدب في الطلاب عن ذلك التعبير الذي يحدثه العلم فيهم، ذلك أن العلم يتجه للعقل، في حين يتغلغل الأدب في العواطف والوجدان والمشاعر، فيحثها، ويستفزها، وهذا واضح في الأدب الوطني ومقطعات الرثاء، أو الطرب، أو الغضب. فالأدب من الفنون الجميلة وغايته الاندفاع نحو الأعمال النبيلة، وتربية الشعوب والأجيال، إلى جانب خلق الوازع الضميري لديهم. (١)

ثانيا - الجانب اللغوي:

إن الأدب هو اللغة المصوغة بطريقة جمالية، إبداعية تؤثر في المتعلم، لهذا يمكن أن يساعد المتعلم في وذلك، من خلال تدريب المتعلمين على سلامة النطق، وتصوير المعاني، كما أن النصوص التي تختار في دراسة الأدب، ترمي إلى تربية الذوق الفني لدى المتعلم وزيادة محصوله اللغوي. (٢)

ثالثاً - الجانب الثقافي الإنساني:

يعد الأدب عنصراً من عناصر تكوين الثقافة الإنسانية لدى المتعلم، وهو لذلك يرمي إلى الكشف عن الطبيعة البشرية، عن طريق ما ينتجه الأدباء والمفكرون من شرائح مجتمعه. كما يقف المتعلمون على مظاهر بيئتهم الحقيقية بشكل واضح، بما يوضحه الأدباء والكتاب من خلال كتاباتهم العميقة، بالإضافة إلى اكتسابهم خبرات إضافية اجتماعية، وخلقية وتاريخية وسياسية. (٣)

(١) عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠١، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٧.

رابعاً - الجانب الاجتماعي:

إن الأدب من أنجع الوسائل، وأبلغ العوامل أثراً في تحقيق الاتصال الجماهيري روحياً، ووجدانياً، ليس على الصعيد الوطني فحسب، وإنما على المستوى العالمي أيضاً، إذ من المعلوم أن آداب الأمم صورة صادقة لأحوالها، وممثل واقعي لمشاعرها، ومقياس حقيقي لثقافتها، هذا في داخل المجتمع الواحد، أما فيما يتعلق بالمجتمعات الأخرى، فإن الأدب يلعب الدور ذاته، حيث يقوم بتأمين التفاهم المرغوب بين الأمم الأخرى وشعوبها. (١)

تسعى وزارة التربية والتعليم بكافة جهودها إلى تطوير المقررات الدراسية بشكل مستمر، وطرح مختلف البرامج والخطط الرامية إلى تحقيق الأهداف المرجوة، منها : الوثيقة الوطنية المطورة لمنهج اللغة العربية (مرحلة رياض الأطفال وحتى الصف الثاني عشر) في مدارس التعليم العام، والخاص التي تطبق منهج الوزارة، وتهدف الوثيقة إلى العناية بمهارات التفكير، والممارسة للغة العربية إضافة إلى التركيز على القراءة والتعلم الذاتي. (٢)

وهناك بعض المشروعات منها: مشروع لتضمين الأدب الإماراتي في المناهج. هذه الاتفاقية ستتيح الاستفادة من الإبداعات الإماراتية في الكتب المدرسية وتعزيز الهوية الوطنية. حيث تقضي برفد مناهج اللغة العربية بنصوص أدبية إماراتية، ونشر الوعي والمعرفة والثقافة الإماراتية. (٣)

---

(١) المرجع نفسه، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٧.

(٢) للمزيد انظر: الوثيقة الوطنية المطورة لمنهج اللغة العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ٢٠١١.

(٣) إيناس محيسن ، اتفاقية بين «التربية» واتحاد الكُتّاب لرفد الكتب المدرسية بنصوص إبداعية محلية مشروع لتضمين الأدب الإماراتي في المناهج، صحيفة الإمارات اليوم، http://www.emaratalyoum.com ٢/ فبراير /٢٠١١.

في هذا الفصل تحاول الباحثة رصد بعض سمات الهوية الوطنية، المتجسدة في نصوص أدبية مختلفة الأجناس من خلال استقراء عام للنصوص المختارة تتنوع لتشمل الإطار المحلي والخليجي والعربي، ذلك لأن الهوية الوطنية المحلية جزء لا يتجزأ من كونها هوية خليجية عربية إسلامية.

نستدل على ذلك بما وجدناه في كتاب اللغة الصف العاشر والذي يفرد ملامح الهوية، فنجد وحدة العلم والتقانة، العلم من أجل تحقيق رفعة الوطن، وإثبات مكانته السامية على مستوى العالم، وفقاً للأسس التي أرسى دعائمها القائد المؤسس المغفور له بإذن الله – تعالى - الشيخ/ زايد بن سلطان آل نهيان – طيب الله ثراه .

وحدة أسرار الطبيعة و وحدة آفاق المكان، فالبيئة والمكان بطاقة هوية تنسبان إلى الذات، وتنسب الذات إليهما، وتوظيف المكان من خلال الإبداع الأدبي يُمَكِّن الطالب من رؤية الجزيئات الجمالية فيه، انطلاقا من البيئة التي ترعرع ونشأ فيها. وحدة الحضارة سلوك، والسلوك أحد ركائز القيم التى تسعى إلى تأطير الجانب الحضاري الوطني. وحدة خير الناس أنفعهم للناس، وهي للكشف عن بعض معالم القيم المجتمعية السائدة.

بينما اشتمل كتاب الصف الحادي عشر على سمات أخرى من سمات الهوية، نلمحها فيما يلي:

وحدة جهاد وبطولات، تتسم نصوصها باستحضار التاريخ الإسلامي بالإضافة إلى ذكر بعض بطولات الأجداد. وحدة عادات وتقاليد، ترسخ نصوصها مقوماً في غاية الأهمية حفاظاً على الهوية مما يهددها. وحدة مكانة العقل، الذي يؤخذ بعين الاعتبار تنميته والمحافظة عليه، من أجل تقدم الوطن ورفعته. وحدة وجدانيات، وفيها تمتزج عاطفة النصوص بالمشاعر الوطنية القومية. وحدة مُثل عليا، تخللتها نصوص تهدف إلى بث القيم الأخلاقية السامية.

وأما كتاب الصف الثاني عشر فقد أفرد جانباً قوياً لمفهوم وسمات الهوية عبر مجموعة من النصوص المختلفة، وذلك على النحو التالي:

وحدة نحن و المستقبل، فالتفكير في المستقبل ورسم معالمه يسهم في عملية صناعته و تحفيز الفرد على صنعه، والنصوص المدرجة ضمن هذه الوحدة تدعو إلى التفكير في القضايا الآنية، ومعالجة المشكلات وتوظيفها في إطار استراتيجية مستقبلية واضحة المعالم للنهوض بالوطن وتطوره. وحدة الأمن والسلامة، فمن يعيش على أرض الوطن مسؤول عن أمنه وسلامته، فالأمن أساس التنمية والاستقرار والإنتاج والعمل المثمر وقد جاءت النصوص داعية إلى ذلك.

وحدة حب الوطن من خلال العنوان تستشف مضامين النصوص وما تهدف إليه. وحدة العدل أساس الحكم وفي نصوصها دعوة إلى العدل ونبذ الظلم والاستبداد فالعدالة أساس الاستقرار المجتمعي. وحدة من قضايا الشباب، فالوعي بقضايا الشباب وطرحها من خلال المقررات الدراسية يعمل على إعداد جيل قادر على قيادة المستقبل وحمايته. وحدة : آباء وأبناء، وهي تندرج ضمن سمات القيم الإنسانية، التي تسعى الأمم إلى توثيقها وترسيخ دعائمها.

سأقدم الآن قراءة لمجموعة من النماذج الخاصة بنصوص الصف العاشر، نقف من خلالها على أنماط السمات، وتعدد آفاق الهوية.

أولا - السمات الدينية:

يمثل الجانب العقدي ركناً أساسياً في بناء الهوية. حيث يلعب الدين دوراً مهماً في المجتمعات على اختلافها باعتباره عاملاً من عوامل التغير الاجتماعي، وإن القيم تتحول في الحياة اليومية إلى اتجاهات توجه الحياة، طبقاً للمثل الدينية، وإن من القيم

الدينية والاتجاهات يحدث التغيير الاجتماعي، فالقيم الدينية في مختلف الأديان – إذا طبقت تطبيقاً سليماً في مجتمعات العالم، تخلص من تداعيات كثير من المخاطر الاجتماعية، التي تهدد بنيانه وتقضي على وجوده.[١]

ويمثل الدين ثقافة كاملة لشعب أو أمة أو حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل بما هو كيان مجسد اجتماعياً، ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، أي من حيث صيرورته نظاماً من الممارسات فضلا عن كونه نظاماً من التصورات.[٢]

ومن ثم حرص مقرر الصف العاشر على تغذية وتقوية الجانب الروحي، عبر مجموعة من النصوص الدينية المقدسة، منها:

نص: **العلم في الإسلام**[٣]، نص قرآني- سورة فاطر- الآيات (١٩ – ٢٨)

تمثلُ القيم السماوية الداعية للنهضة العلمية، إحدى الخصائص الكبيرة، والمؤثرة في الهوية الوطنية للفرد، والمجتمع، لاسيما تلك المعاني الزاخرة بأهمية العلوم، والمعارف الإنسانية، والطبيعية، والدعوة لاكتشافها، ومواكبتها، وما يصاحبها من تدفق وجداني، يحضر بقوة في العلاقة ما بين الفرد، والعلم والتعلم بشكل عام.

ولعل النص القرآني في الآية الكريمة يشير، ويؤكد إلى تلك المعاني العظيمة

(١) ندى حسن أبو علي، التربية الوطنية التنشئة المدنية بين اتفاق الطائف وتوجهات الطوائف، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص ٤١- ٤٢، بتصرف.

(٢) للمزيد انظر: عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٨، ص ١٣٨.

(٣) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج١، وزارة التربية والتعليم، الإمارات ، ط٦، ٢٠١١ - ٢٠١٢، ص ص ١١- ١٢.

لأهمية العلم في المجتمع، وما ينتج عنه من رؤى وأطروحات وجدانية ومعرفية، تعمل بشكل مثمر لبلورة واقع علمي، وتربوي تسعى الآية الكريمة؛ لترسيخه في نفس المتلقي، وتنير عقله، وقلبه، وتعزز إيمانه، وطموحه، وطرائق تفكيره، وخصوصاً تلك العلوم المعرفية التي يتلقاها الفرد، عبر أفق القراءة، والمشاهدة، والمحاكاة، الروحية والعلمية والمعرفية، والتي تمثل في مجموعها، دلالات تفاعلية حية تختزن في الوعي، والذاكرة، وتشكل حضوراً ايجابياً، في وعي الفرد من حيث أسلوب تفكيره، وتطور حياته وبيئته ومجتمعه .

إن المقارنة بين العلم، والجهل التي تظهر في الآية الكريمة، والدعوة إلى حضور الذهن، والتفكر، والوعي في اكتشاف الأسرار الكونية، واستثمار الكنوز المعرفية والعلمية، تشكل حافزاً حقيقياً لتوطيد وترسيخ أهم مبادئ الهوية الوطنية، وملامحها الوجدانية، والمعرفية التي تسعى بشكل حقيقي؛ لإنتاج تلك المعارف، والعلوم، وملامستها معرفيا، وعلمياً بما يخدم ويطور الذات الإنسانية، وبالتالي المجتمع والوطن والأمة .

نص: **أحب أرض الله**[1]**، حديث شريف.**

تمثل قيم الولاء، والانتماء في الحديث الشريف، إحدى الخصائص المهمة في تنامي الشعور الوطني بالمكان، (الوطن، المدينة، المجتمع)، من خلال أهمية القيم الوطنية، والتفاعل معها على الصعيد الإنساني، والفردي، والعائلي، والعلاقة الوطيدة بينهما، من خلال تلك المعايشة الحقيقية مع المكان، وأهم صفاته، ومميزاته مهما اختلفت وتنوعت، وفي النص توق شديد لتلك الأرض التي ينشأ فيها الفرد، وما تحمله من دلالات أخلاقية كبيرة، وخصوصاً تلك الدلالات التي تدعو إلى التسامح، والمحبة، والولاء، رغم الاضطهاد، والمعاملة السيئة والتهميش.

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٨.

إن الدعوة الصريحة لحب الوطن في النص، تمثل جانبا مهماً في ضرورة تفعيل الخصائص الإنسانية، والمجتمعية التي يجب توفرها في المجتمع العربي، عبر ثلاثية الحرية، والولاء، والاحترام .

هذا بالإضافة إلى النصوص التي تحمل نمطاً دينيا على سبيل المثال - لا الحصر- ما يلي:

نص: **على غار حراء**[1] **لعلي الطنطاوي**[2]

طوّفت في الآفاق، وضربت في البر والبحر، ورأيت البلدان قديمها وحديثها، فما رأيت مكاناً أبلغ في قلبي أثراً من هذا الغار المقفر القائم على قمة جبل أجرد... ومشى بنى في طريق عرفات، فلما خرجنا من مكة وجاوزنا آخر بيوتها، ...، ولم أخش الصعود، بل خشيت النزول من بعد ولكن إصرار الأخوان فاستحييت أن أكون أنا الرياضي ابن الجبال الذي نشأ في قاسيون، وأمضى صباه قافزاً على صخوره، موغلاً في شعابه، أقلهم صبراً، فصعدت مكرهاً، وكنت وكدت على رغم الدرج المنحوتة، أهوي مرات.

وكنت كلما نظرت تحتي ورأيت السيارة قد أصبحت أصغر في البصر من النملة، أحس رأسي يدور، وكان البدوي يطأ الصخر وطء متعسف جبار، يدحرج الحجارة بقدميه، فصرخت به أن ترفق ويحك! فإن هذه الصخور قد سمعت يوماً أول كلمة من

(١) المرجع نفسه، ص ص ٢٤١- ٢٤٢، بتصرف.

(٢) ولد الشيخ علي الطنطاوي في سوريا في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٧ هـ ((١٢ يونيو ١٩٠٩ م)) من أسرة علم ودين، ومن ينابيع ثقافته: المجالس الأدبية، سواء أكانت محاضرات، أولقاءات عابرة جمعته ببعض الأدباء المعروفين أو كانت ما يسمى بالصالونات الأدبية ومن مؤلفاته : من ذكريات الأمس، صور وخواطر، فصول اجتماعية، وغيرها الكثير، توفي سنة ١٩٩٩ م. للمزيد انظر رائد السمهوري، علي الطنطاوي وآراؤه في الأدب والنقد، دار مدارك للنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٢.

حديث السماء في أذن الأرض، إنها شهدت أول آية في كتاب الله الذي هبط به سيد الملائكة على سيد البشر – صلى الله عليه وسلم – وسمعت أذناه جبريل يقول ﴿ اقرأ بسم ربك الذي خلق ﴾ ...

وقلت في نفسي : إننا لم نصل إلى القمة ونحن جماعة، ونحن نصعد على درج منحوتة، حتى أشرفنا على الموت! فكيف كان الرسول – صلى الله عليه وسلم- يصعد وحده ! وكيف عرف مكان هذا الغار إلا أن يكون قد ارتاد هذه الجبال كلها وبلغ أعاليها ! وكيف كان يقوم وحده الليالي ذوات العدد وما حوله إلا هذه الجبال السود، وهذه الوحشة الصامتة المرعبة ! [1]

يمثل الحوار الوجداني في النص رابطاً للسمات المسكونة بالقيم الإنسانية والروحية، التي تعبق بالمكان المقدس، وضرورة احترام القيمة الحضارية للموروث الجغرافي الديني، والتفاعل معه والاستلهام منه وخصوصاً من منظومة المُثل العليا التي تمثلها قدسية « غار حراء « من خلال معرفة تلك الصعوبات والمسافات الشاقة التي كان يقطعها الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - في الوصول إلى الغار .

كما يحث النص إلى الدعوة الصريحة لضرورة احترام قيمة المكان وأهمية الرياضة للفرد في تنمية طاقاته الجسدية والروحية كما في « تسلق الجبل « وتجلى ذلك عبر الوصف المؤثر لتلك المشاهد والأحداث، وحضورها الوجداني الشفيف، لا سيما توظيف الحوار الداخلي وما تخلله من مشاعر وانفعالات حميدة ، أسهمت بشكل كبير في تقريب ذهن الملتقي إلى التفاعل مع تلك الرحلة النبيلة، في معايشة جمالية وروحية تبرز أهمية المكان الديني في العقل والموروث والوجدان .

وما يجب توضيحه هنا أن السمات الدينية كانت حاضرة أيضاً في بقية مقررات المرحلة الثانوية.

(١) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج١، ص ص ٢٤١ – ٢٤٢، مرجع سابق، بتصرف.

ثانياً - سمة الانتماء:

«إن الانتماء ظاهرة إنسانية فطرية تربط بين مجموعة من الناس المتقاربين والمحددين زماناً ومكاناً، بعلاقات تشعرهم بوحدتهم، وبتمايزهم تمايزاً يمنحهم حقوقاً، ويحتم عليهم واجبات، وهو متطور بالإرادة الإنسانية الباحثة عن الأفضل تطوراً» [1]، كما « إن الانتماءات إلى الأمكنة تبقى دائماً من الشروط التي تسهم في بلورة الإحساس بالهويات». [2] وقد تجسد ذلك في النصوص التي تبث روح الانتماء وفي الوقت ذاته تعرف الأجيال بالإرث الثقافي الأصيل، يتضح ذلك في نص:

الطلل والرحلة [3] « لعبيد بن الأبرص: [4]

١-أمن منزل عاف ومن رسم أطلال
بكيت وهل يبكي من الشوق أمثالي

٢-ديارهم إذ هم جميع فأصبحت
بسابس إلا الوحش في البلد الخالي

٣-قليلا بها الأصوات إلا عوازفا
عرارا زمارا من غياهيب آجال

٤-فإن تك غبراء الخبيبة أصبحت
خلت منهم واستبدلت غير أبدال

(١) فاروق أحمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨، ص ١٤.

(٢) معين حداد، نقد الفكر الوطني، شروط تحقق الأوطان في جغرافيا العالم، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٣) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج١، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٤) هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشهم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وكان شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين. المصدر: ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تحقيق د. مفيد قمحية وآخر، در الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩، ص ١٤٨.

٥-فقدماً أرى الحي الجميع بغبطة
بها والليالي لا تدوم على حال
٦-أبعد بني عمرو ورهطي وإخوتي
أرجي ليان العيش ضلا بتضلال
٧-ألا تقفان اليوم قبل تفرق
ونأي بعيد واختلاف وأشغال
٨-إلى ظعن يسلكن بين تبالة
وبين أعالي الخَل لاحقة التالي
٩-فلما رأيت الحاديين تكمشا
ندمت على أن يذهبا ناعمي بال
١٠-رفعن عليهن السياط فقلصت
بنا كل فتلاء الذراعين مرقال
١١-فألحقنا بالقود كل دفقة
مصدرة بالرحل وجناء شملال
١٢-فملنا ونازعنا الحديث أوانسا
عليهن جيشانية ذات أغيال
١٣-وملن إلينا بالسوالف والحلى
وبالقول فيما يشتهي المرح الخالي
١٤-كأن الصبا جاءت بريح لطيمة
من المسك لا تسطاع بالثمن الغالي

تمثل القيم الإنسانية وتفاعلها مع المكان « الوطن، المدينة، القرية » في قصيدة الشاعر عبيد بن الأبرص، رصداً لغوياً وتعبيرياً لأهمية الظواهر الطبيعية وضرورة معايشتها رغم الصعوبات والمشاق الكبيرة، من خلال دلالات الصبر والتحمل والدفع

نحو تأثيث العلاقة السامية في المجتمع الواحد « الفرد، العائلة، الأقارب، المجتمع » ، كما ينشد النص إلى أهمية الذاكرة الوجدانية وتجددها وتفاعلها مع المكان المعاش بمظاهره الطبيعية والمجتمعية، كما يبرز النص الوجع الإنساني في البعد عن الديار في غربة قاسية ومؤلمة .

إن اجتماع تلك الخصائص « وجدانية، طبيعية، مكانية « في القصيدة، تعزز تلك القيمة الكبيرة والواعية بأفق الانتماء الوطني وضرورة التفاعل معها والتمسك بها رغم الأحداث والظروف والمؤثرات « الإنسانية، الطبيعية، المجتمعية، الفكرية، الحضارية».

وتبرز سمة الانتماء للأرض بالإضافة إلى بعض سمات القيم المجتمعية في نص: **صنين والدولار** [١] لميخائيل نعيمة[٢]، حيث إن تجليات المكان وملامحه، في حوارية الإنسان والغربة، ترتسم من خلال هذا النص، المسكون بأسئلة التداعي الإنساني الراسخة في الذاكرة، من مراحل الطفولة وصولاً إلى الغربة، وبواعثها الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، والغربة في هذا النص هي غربة ذاتية وروحية تنطلق من حاجة التقرب إلى الله والروح الإنسانية النبيلة .

كما لا يخلو النص من إشارات واضحة لأهمية العمل والدعوة إليه، وبذل كل الطاقات الذاتية والمجتمعية في سبيل العيش الكريم، إضافة للحضور الواضح لملامح المكان والتصاقه بالذاكرة «البحر، الجبال، الأودية، الأشجار، النسيم»، وغيرها من الدلالات الطبيعية والنفسية والعاطفية، وهي رموز توحي بحب الأرض والانتماء إليها.

---

(١) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج ١، مرجع سابق، ص ص ٢٣٠- ٢٣٢.

(٢) ميخائيل بن يوسف نعيمة ١٨٨٩ – ١٩٨٨، كاتب لبناني، من مشاهير أدباء المهجر الشمالي، من كتبه «الأباء والبنون» مسرحية «الغربال» في النقد، «همس الجفون» شعر. المصدر: محمد رياض المالح و نزار أباظة ، إتمام الأعلام، دار الفكر، سوريا، ط٢، ٢٠٠٣، ص٤٩٩، ٤٥٠.

ومن قضايا الوطن والأمة صورة الواقع العربي، تبرز **قصيدة «نسر»**[1] **للشاعر عمر أبو ريشة**[2]

نص القصيدة:

١-أصبح السفح ملعباً للنسور
فاغضبي يا ذرا الجبال وثوري
٢-إن للجرح صيحة فابتعثيها
في سماع الدنى فحيح سعير
٣-لملمي يا ذرا الجبال بقايا النـ
ـسر وارمي بها صدور العصور
٤-إنه لم يعد يكحل جفن النـ
ـجم تهياً بريشة المنثور
٥-هجر الوكر ذاهلاً وعلى عينيه
شيء من الوداع الأخير
٦-تاركاً خلفه مواكب سحب
تتهاوى من أفقها المسحور
٧-هبط السفح طاوياً من جناحيه
على كل مطمح مقبور
١٠-فتبارت عصائب الطير ما بين
شرود من الأذى ونفور

(١) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج٢، مرجع سابق، ص ٢١، ٢٢.

(٢) أبو ريشة :عمر بن محمد شافع(١٩١١ - ١٩٩٠) من كبار شعراء العرب في العصر الحديث من أهالي سوريا، من كتبه، «من عمر أبو ريشة»، مختارات من شعر عمر أبو ريشة»، «تمنيت في مأتمي»، مكمة الشعراء» وغيرها. المصدر : محمد رياض المالح و نزار أباظة ، إتمام الأعلام، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

١١-لا تطيري جوابه السفح ، فالنسـ
ـر إذا ما خبرته لم تطيري
١٢-نسل الوهن مخبليه وأدمت
منكبيه عواصف المقدور
١٣-والوقار الذى يشيع عليه
فضلة الإرث من سحيق الدهور
١٤-وقف النسر جائعاً يتلوى
فوق شلو على الرمال نثير
١٥-وعجاف البغاث تدفعه بالـ ب
ـمخلب الغض، والجناح القصير
١٦-فسرت فيه رعشة من جنون الـ
ـكبر، واهتز هزة المقرور
١٧-ومضى ساحبا على الأفق الأغـ
ـبر أنقاض هيكل منخور
١٨-وإذا ما أتى الغياهب واجتا
ز مدى الظن من ضمير الأثير
١٩- جلجلت منه زعقت نشت الآ
فاق حرى من وهجها والمستطير
٢٠-وهوى جثة على الذروة الشمـ
ـماء في حضن وكره المهجور
٢١-أيها النسر هل أعود كما عدت
أم السفح قد أمات شعوري؟!

ما إن انفتحت عينا الشاعر على الواقع حوله، وأدرك ما يجري في مجتمعه، حتى

ارتسمت في نفسه صورة قاتمة في مجملها، فكان له نضاله ومواقفه، وآلامه. ولا نبالغ إذا قلنا، إن شعر أبي ريشة، مدرسة في تعليم الكبرياء، وعزة النفس، وحب المجد، وعشق المروءة والمعالي، وقد كان التاريخ العربي، أحد المصادر الموحية بمثل هذه المشاعر والأخلاق، إذ ترسخت في نفسه صورة الأمجاد العربية، يوم كان العرب في فجر عزتهم، وازدهار حضارتهم، فكان الإباء والشمم والنخوة، رايات عز، ترفرف على جدار كل بيت، وفوق عرف كل حصان. (١)

ويتضح ذلك من خلال قصيدة نسر، فقد اعتبر الشعراء النسر على الأغلب رمزاً للشموخ والإباء والكبرياء والرفعة، ونجد النسر في هذا النص الذي ألف الأعالي، وقضى أيامه في القمم، أُجْلِي الآن عن موطنه، وأبعد عن مقره، ليعيش مبتذلاً على السفوح، وقد نزل إلى السفح، ليدفن على منحدراته كل طموح كبير، فطمع فيه من لم يكن أهلا للطمع، ونافسه على الصغائر، من لم يكن قادراً على المنافسة، ولولا بقايا مهابة، ورثها من أيام مجده وعزه، لوقع عليه العدوان، وما وما استطاع له دفعاً، بعد أن كلّت مخالبه. (٢)

فالنسر موحياً بذاته، هو رمز إيجابي، ينصهر في بنائه الخاص بالعام ضمن وحدة فنية متناسقة، فهو رمز للشعب السوري، الذي أزاحه الاستعمار الفرنسي، عن مواطن عزه وافتخاره، وهو يكافح للتحرر والعودة إلى هذه المواطن، كما أنه رمز للأمة العربية، التي خسرت مجدها الحضاري الشامخ، وهي تحاول النهوض للظفر به. (٣)

فنلاحظ أن القصيدة تحكي وبأسلوب رمزي العلاقة الوجودية والمكانية ما بين

(١) محمد إسماعيل دندي، عمر أبو ريشة، دراسة في شعره ومسرحياته، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٨، ص ص ٩- ١٥، بتصرف.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩- ١٥، بتصرف .

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٧٣ – ٧٥، بتصرف.

«النسر، الوطن»، من خلال حكاية شعرية تحضر بقوة على متن القصيدة، وعناصرها اللغوية والدلالية التي تهدف بشكل واضح إلى العبور على الأزمات، وعدم التكور والنزوح ضمن رؤية واحدة قريباً من أفق الطموح والصبر والمثابرة، مع ضرورة التمسك بالحقوق الوطنية والإنسانية، ولعل المعالجة الرمزية تقرب ذهن المتلقي، إلى ما تتميز به القصيدة من خيال وتصوير وتوظيف لغوي، وإحاطة رمزية وفكرية وشعورية تتفاعل بشكل واضح مع سؤال القصيدة .

فالرؤى الوطنية واسعة، تعانق الماضي والحاضر والمستقبل، فروح الشاعر متفائلة صلبة. (١)

وأنتقل للحديث حول ظاهرة النصوص الأدبية المحلية التي كانت ضمن سياق المقرر، حيث يمثل الحضور الإبداعي للنص المحلي الأدبي في المقررات والمناهج الدراسية إحدى المحفزات الرئيسة التي تسهم بشكل مؤثر في التعريف بإبداعات مختلف الأجيال الأدبية في الإمارات « جيل الرواد، الجيل المعاصر «، وخصوصاً مع توفر الكثير من الخصائص التعبيرية واللغوية في هذه النصوص، وما تمتلكه من طاقة وجدانية وعاطفية مؤثرة قادمة من خصوبة الذاكرة والروح والمشاعر الإنسانية الدافئة .

ومثال ذلك : قصيدة: **سلام على الماضي** (٢) **لحمد أبو شهاب** (٣) :

١-سلام على عهد الشبيبة والصبا

ورونقه الفينان في واحة الربا

(١) محمد حمود، أدباء وشعراء العرب، عمر أبو ريشة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص ٥٣، بتصرف.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج١، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(٣) حمد بن خليفة أبو شهاب،(١٩٣٦ – ٢٠٠٢) شاعر إماراتي من إمارة عجمان، أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات، ومن آثاره: ديوان تراثنا من الشعر الشعبي ج١، ج٢، كتاب الماجدي بن ظاهر حياته وشعره، والعديد من المقالات. المصدر: سعاد سيد محجوب، الشاعر حمد بن خليفة أبو شهاب، قريض عكاظي تأخر عصره، ط١، ٢٠٠٥، ص ص ١١- ٢٣.

٢-وأغصانه الخضر الموائس إن شدا
عليها هزار الحب أشجى وأطربا
٣-زمان تقضى والأماني مقيمة
تذكرنا لهوا بريئا وملعبا
٤-وعيشا تقبلناه بؤسا ونعمة
وحبا تقاسمناه وردا ومشربا
٥-وإخوان صدق ما أحيلى حديثهم
وأشهاه في سمع الندي وأعذبا
٦-رعى الله ذياك الزمان وأهله
وإن لم نجد فيه ثراء ومنصبا

ففي قصيدة سلام على الماضي تطرح تلك الروح الوجدانية الحاضرة بقوة في ذاكرة القصيدة، من مؤثرات عاطفية ونفسية تمثل في تفاصيلها الدقيقة، حالة إبداعية تتجلى بشكل واضح في المفرادت والتراكيب اللغوية وتفاعلها الصادق مع الذاكرة الإنسانية للفرد، وخصوصاً في تسليط الضوء على مواصفات وسمات المجتمع الإماراتي من صدق ومودة، واحترام للخصوصية المكانية والاجتماعية مهما كانت الظروف والمؤثرات والحوادث اقتصادية، طبيعية، تراثية، اجتماعية، وإنسانية .

وليس بعيداً عن قصيدة أبي شهاب، تبرز بشكل واضح ومؤثر تلك الحوارية الدافئة للكاتب الشاعر الإماراتي الراحل أحمد راشد ثاني[1] في مقالته «أثافي

(١) أحمد راشد ثاني(١٩٦٣ – ٢٠١٢) أحد أبرز الشعراء المجددين على الساحة الشعرية في الإمارات، وهو أيضاً باحث له العديد من البحوث في التراث المحلي والنصوص المسرحية. ، أصدر الشاعر في عام ١٩٨١ كتيباً شعرياً باللهجة المحلية، تحت عنوان «ياالماكل خنيزي.. ويالخارف ذهب!». تواصلت بعدها إصداراته الشعرية، منها: «حافة الغرق»، و«جلوس الصباح على البحر»، . المصدر: إيناس محيسن: أحمد راشد ثاني.. توقف قلب الشاعر، جريدة الإمارات اليوم، ٢١ فبراير ٢٠١٢.
http://www.emaratalyoum.com/life/culture/20121.462475-21-02-

المديفي»[1]، والتي يبرز فيها ذلك الوصف الدقيق والعفوي لتلك المفاتن التي تزخر بها أرض القلب والمكان الإماراتي من حيوية ودفء وعاطفة بريئة تحاكي البساتين والأشجار والنخيل.

إن التصوير الوجداني للذاكرة المكان الإماراتي، وما صاحبه من حضور لغوي وتعبيري يهيمن على متن المقال، برشاقة لغوية ووصفية تؤكد بشكل واضح تطور تلك الإشارات التعبيرية والرؤى المكانية والمشاهد الطفولية الباذخة وتفاعلها سوية « الظلال، العيون الصغيرة، الشقاوة البريئة، الماء، الثمار، الأشجار « التي تنمو وتتطور في ذاكرة النص والمؤلف .

ولا تقتصر ظاهرة النصوص الأدبية المحلية على النص الشعري، ففي الجانب النثري ما يشير إلى ذلك أيضاً، ولعل مقال « **الإنسان المبدع**»[2] يعد مواجهة حقيقية لسمة التحديات المطلوبة من المواطن الإماراتي في عصر العلم. وهذا ما أثارته « **فاطمة الكعبي**»[3]

حيث تسلط الكاتبة في مقالها، على أهمية تنشيط الخصوصية المعرفية لثقافة الموهبة، من خلال العديد من الرؤى والمقترحات العلمية والمعرفية، التي تعد من أهم الروافد المهمة في منظومة المسار الإنساني في الدولة، التي تسهم بشكل فاعل في فتح النوافذ المعرفية والتعليمية، من خلال وسائل الإسهام الحقيقي، في بلورة واقع تربوي يؤمن بأهمية خلق أجيال مثقفة متذوقة لجميع الفنون الإنسانية والإبداعية المتنوعة،

(١) كتاب اللغة العربية للصف العاشر ج١، مرجع سابق، ص ص ٢٣٩- ٢٤٠.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ٢٤٧- ٢٤٩.

(٣) كاتبة من الإمارات، من مواليد العين، صدرت لها مجموعة قصصية بعنوان « مواء امرأة»، منشورات دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة ٢٠٠٤. المصدر: مبدعون من الإمارات - القصة القصيرة – وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الإمارات، ط١، ٢٠٠٩، ص ٣٧٤.

عبر تفعيل أنشطة ثقافية حيوية تربوية وعلمية، تسهم في خلق جيل مؤمن بالغد، يحمل رسالة تنويرية ذات أهداف إنسانية نبيلة تواكب التطور الثقافي والإنساني ودوره الفاعل في بنية المجتمع ودلالاته المعرفية والفكرية.

بالإضافة إلى مقال: **لا تخترني من فضلك** [1] **للدكتورة فاطمة البريكي**[2]، الذي يرصد ويعالج العديد من القضايا القائمة على تعزيز ثقافة العمل والاحترام، من خلال مقارنة زمنية بين التطور العمراني والحضري، وما يجب أن يقابله من شعور ومواكبة على الصعيدين الذاتي والإنساني، سبيلاً لمعايشة ثقافية وعملية قائمة على حسن المعاملة والتخلق والاحترام، كما لا يخلو المقال من مفارقات ومشاهد، ترصد بعناية تلك القضايا بعين واعية ومتحمسة لما هو أفضل، من خلال التذكير بمنهاج الرسالة السماوية، القائمة على القيم والأخلاق والمبادئ النبيلة، وضرورة ترجمتها على أرض الواقع، تعزيزاً لنهضة وتطور القيم المجتمعية وازدهارها المنشود .

ولا يخلو المقرر من فاعلية دعم القضايا العربية ذات الاهتمام المشترك، التي تتعلق بالوجود العربي ومصيره كقضية فلسطين، وتأتي «**رواية رجال في الشمس**» [3] **للكاتب غسان كنفاني** [4] كأنموذج من شأنه أن يستعرض برموزه الوجع الفلسطيني وأبعاده الإنسانية القومية. فهي « العمل الروائي الأول لغسان كنافاني، الذي

(١) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج٢، ط٦، ٢٠١١-٢٠١٢ ، ص ص ٩٠- ٩١.

(٢) فاطمة البريكي تعمل أستاذا مساعدا للنقد والبلاغة بجامعة الإمارات، وهي عضوة في لجنة تأليف ومراجعة كتب اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم، نشرت العديد من الأبحاث، منها» التلقي والتأويل. المصدر: اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتطوير، مرجع سابق، ص ٥٧٦.

(٣) رواية رجال في الشمس، وزارة التربية والتعليم، الإمارات.

(٤) غسان كنفاني،(١٩٣٦ – ١٩٧٢) أديب فلسيطيني، واكب نشوء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، من أعماله: رجال في الشمس، أرض البرتغال الحزين، أدب المقاومة في فلسطين المحتلة، وغيرها الكثير. المصدر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٥، دار العلم للملايين، ط ١٧، ٢٠٠٧، ص١١٩.

قدم رؤيا فنية وايديولوجية وسياسية، تتجاوز الرؤيا السياسية والأيديولوجية المعلنة – خارج النص – للكاتب نفسه. فهذه الرواية استطاعت أن تستوعب شروط تاريخها، ومن ثم طرح السؤال الحاضر تاريخياً حول الفعل الغائب في ذلك التاريخ: لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟، هذه الرواية التي صدرت عام ١٩٦٣م، تعبر عن العشرين سنة الأولى من التشرد الفلسطيني». [1]

فهي قصة الشعب الفلسطيني، قصة شعب بأكمله قاسى الذل والضياع والحرمان والظلم، شعب مجهول الهوية لا يعرف إلى أين يسير في هذه الدنيا الواسعة، بعد أن تكالبت عليه القوى الاستعمارية، ولم تسلبه أرضه فقط، وإنما سلبته حق الحياة الكريمة منذ النكبة الأولى عام ١٩٤٨ م. وقد صور غسان كنفاني هذه المعاناة في هذا العمل، الذي يحكى قصة ثلاثة رجال فلسطينيين، يمثلون أجيالاً عمرية مختلفة، تنكرت لهم الدنيا والناس، اغتالهم الحر الشديد داخل خزان الموت وهم في طريقهم نحو المجهول الذي ينتظرهم، لقاء أمل أو حلم بسيط. [2]

إن الطاقة اللغوية والفكرية ذات الحس القومي، أهم ما يميز هذا العمل الروائي، ذا الاتجاه الرمزي من خلال سرد تعبيري يفتح سؤال الجرح الفلسطيني، وبعده الإنساني والوطني ضمن مشاهد وحوارات وشخصيات مسكونة بحب الوطن، والإيمان بمصيره وحقه في العيش النبيل.

ولعل دلالات الرواية الرمزية والفكرية والاجتماعية، تتحرك في حزمة واحدة ضمن إطار التوق إلى الحرية بعيداً عن بواطن القهر والألم ومكابدات المصير، في

(١) خالدة شيخ خليل، الرمز في أدب غسان كنفاني، دار شرق برس، قبرص، ط١، ١٩٨٩، ص ٧٥.

(٢) محمد السلطان ، قصة رجال في الشمس لغسان كنفانى « دراسة نقدية»، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠٠٧.
http://www.alaqsa.edu.ps/ar/aqsa_magazine/files/147.pdf

لوحة درامية تعكس بشكل مؤثر تلك المظاهر الحية لقيمة الإنسان والوطن، وعلاقتهما الشعورية والرمزية بما يحمله الواقع المعاش من أزمات و رؤى، ومفاهيم وطنية ووجودية، تعزز القيمة الحقيقة لسؤال الهوية والإنسان .

ثالثاً - الموروثات الثقافية:

تبرز في المقرر نصوص من الموروث الثقافي، والموروث الثقافي عبارة عن إبداع إنسان يحمل في كيانه الاستمرار عبر الزمن منذ ظهوره، فهو في جوهره الماضي والحاضر والمستقبل. ومن ناحية أخرى يعد التراث الثقافي المكون الرئيس في الثقافة العامة الكلية للمجتمع؛ إذ إن الكثير منها يتشكل بمحتوى هذا التراث، وتعبر عن سماته الجوهرية، لذلك فالتراث الثقافي أساس الشعور بالاعتداد والاعتزاز بالثقافة، ومن ثم ينظر إليه على أنه عملية اتصال محتواها موجودات ثقافية واجتماعية. (١)

ومن هذه الموروثات السيرة الشعبية، وأخص بالذكر السيرة الشعبية العربية، والحكاية الخرافية هي صلب الأدب الشعبي النثري، بل والشعري أيضاً، المتوارث الذي يمد جذوره ليرتبط بالأسطورة القديمة بأشكالها المتعددة، ثم يحمل تراكمات وخبرات الشعوب على مر التاريخ. (٢)

وقد ربطت السيرة الشعبية العربية بين المرحلة الإسلامية من حياة المنطقة، وبين ماضيها الثقافي الوافد والموروث معاً. وإن كان هذا المزيج يدخلها كجزء من العطاء الشعبي الفني الإنساني بعامة. إلا أنه في نفس الوقت أعطاها خصوصية عربية مميزة، ثم أعطاها القدرة على التعبير عن الواقع الحضاري الإسلامي في عصوره المتعاقبة

(١) شيخة عبدالله الخاطري، الموروث الثقافي في القصة الإماراتية، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٠، ص ١٧، بتصرف.

(٢) فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٤.

منذ انتشار الإسلام في المنطقة، وحتى بدء حركة النهضة الثقافية، العلمية، والأدبية المعاصرة. (١)

«وعلى هذا، يكون الأدب الفلكلوري، هو فن القول التلقائي العريق، المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل، المرتبط بالعادات والتقاليد». (٢)

يتجلى ذلك واضحاً في العديد من النصوص المدرجة ضمن المقرر، ومنها: **حكاية الصياد مع العفريت، ألف ليلة وليلة** ونص «**الأميرة ذات الهمة**» ، وهو المعني بالمقاربة، «فالسيرة جمعت بين أخبار كانت تروى في زمن الجاهلية، والعصر الإسلامي، وعصر بني أمية، وعصر بني العباس وقد استغل القاص تلك المادة المروية في خلق حكاية مكتملة، تمثل أحوال الدولة الإسلامية في فترة زمنية محددة. وبناء على ذلك يمكننا أن نتساءل عن الزمن الذي اتخذت فيه السيرة شكلها المكتمل». (٣)

«إن الفكرة الرئيسة في السيرة فكرة وطنية، تكشف عن طبيعة الصراع بين العرب والروم، وأحداث ذلك الصراع في العصر العباسي الأول، وهي - أي الفكرة الواقعية - فكرة جمعية تهم الشعب كله يهدف الراوي من خلالها إلى صياغة الحلم العربي من خلال تكوينه مجتمعاً حراً تسوده العدالة والمنعة والقوة، يتمتع أفراده بعلاقات اجتماعية إنسانية سليمة لا مكان فيها للخلل في التوازن الإنساني». (٤)

«وتخدم فكرة السيرة تلك العناصر الأدبية، بما فيها من شخصيات وموضوعات

(١) المرجع نفسه، ص، ٥٤ بتصرف .

(٢) أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج.م.ع، ٢٠٠٢.

(٣) يوسف إسماعيل، الرؤيا الشعبية في الخطاب الملحمي عند العرب ،سيرة الأميرة ذات الهمة أنموذجا، دراسة تطبيقية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٢٤.

(٤) المرجع نفسه، ص ٨٩.

ومقومات فنية، تتصل بطريقة السرد وترتيب الأحداث ترتيباً يؤدي مع غيره من العناصر إلى الشكل الأدبي المتفاعل مع ذلك المعطى». (١)

« ويساعد الأسلوب السردي في توسيع فكرة السيرة ضمن حالة تطورية تخضع لحرية الحركة والفعل في النص نفسه، وذلك ضمن رؤيا فنية ومعرفية لطبيعة الحلم العربي القائم على ثنائيتين أسلسيتين هما الشعور الجمعي، والرؤيا الإنسانية العربية. فيهما يستعين الراوي بالتراث الجمعي العربي بما فيه من أيام وبطولات وقيم، مستخلصاً صورة تحمل في طياتها وظيفتين، الأولى: نبذ العلاقات الاجتماعية المتناقضة المنتجة للظلم والقهر والاضطهاد والتمزق، والثانية: التمسك بالأصالة العربية بمفاهيمها القيمية والمعرفية». (٢)

إن « وظيفة اللغة في السيرة تجسيد الباطن في الظاهر، وهي التفاعل مع الحلم العربي بوصفه حالة يقينية على الرغم من غموضه وغرابته وفق معطيات الواقع الموضوعي، وفي ضوء ذلك فإن اللغة يجب أن تكون قادرة على التعبير عن الحلم والتنبؤ والدخول إلى أعماق الحس الوجداني الشعبي وتجسيده من خلال قدراتها على الاستجابة للانفعالات والأحاسيس والشعور الجمعي، ولذلك كانت لغة السيرة الشعبية لغة متميزة، فهي لغة أدبية، بسيطة أي إنها حصيلة ثقافة الشعب وبلاغته، خضعت مفرداتها إلى انتقاء وتنسيق وتناغم وتركيز، ينسجم وطبيعة الحلم العربي» (٣)

« أما على صعيد الشخصيات(الشخصيات الأساسية: الملك، ابنة الملك، الأمير عبد الوهاب) (الشخصيات الثانوية: الغلمان، أبو النور، الجواري والحكماء) فإن

(١) المرجع نفسه، ص ٩٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٠.

(٣) المرجع نفسه، ص ٩١.

تجليات البنية الدلالية في سيرة الأميرة تتركز حول مبدأ الصراع بين المدافعين عن الوطن والمقوضين له من الداخل والخارج، ... والوعي الشعبي إذ يعي مبدأ الصراع ذاك يؤمن إيماناً مطلقاً بأن الخير سينتصر في النهاية على الشر تثبيتاً للمثل العليا والنوازع الإنسانية النبيلة، وذلك بالبحث عن سبل مقاومة الشر بالشجاعة والجرأة والإخلاص للوطن. وتلاحم الفرد مع الجماعة ضد ما يمثله الشر من نقائص ومثالب، تفتتان بنية المجتمع، وتضعانه تحت سيطرة العدو». (١)

«كما أن جميع الشخصيات على اختلاف مستويات وجودها المادي في النص، تنطلق بعلاقاتها من نقطة قارّة واحدة، هي الموقف من الوطن، وتأخذ الشخصيات الرئيسية والثانوية ملامحها وخطوطها من الدور الفاعل لتلك العلاقة بين الشخصية وفكرة السيرة. فهي شخصيات يتسم بعضها بالغيرة الوطنية، فيقاتل في سبيل الدفاع عن الدين والأرض. ويتسم بعضها الآخر بالخيانة والنفاق. ويتأرجح بعضها بين الفساد والصلاح؛ لأنه لا يستريح إلى عمل الفساد المطلق، ولكنه لا يتسم بالشجاعة التي تضمه إلى صفوف المدافعين عن الوطن بشكل مطلق أيضاً». (٢)

ألاحظ أن المتن الحكائي القائم على السيرة الشعبية لذات الهمة وشخصياتها المحورية والدلالية، ذات الحدث المتحرك بالمفاتن اللغوية والتعبيرية، وخصائصها، قد جعلت المتلقي موصولاً بالإرث التاريخي والكتابي للأمة، محباً لوطنه، وخصوصاً قدرة اللغة في هذا النص على استيعاب المفردة، وطاقتها الوصفية في كون اللغة هنا أداة حية من أدوات التعبير التراثي على المستويين التاريخي والأدبي، وتمثل هذه النصوص في مجملها جسر تواصل معرفي، يقرب الضفاف المعاصرة بتلك الضفاف الناطقة بالتراث والمدونات التاريخية، التي استطاعت أن تتمتع بخصوصية معرفية ملتصقة في الوجدان العربي .

(١) المرجع نفسه، ص ٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٩٤.

رابعاً - القيم المجتمعية:

يأتي موضوع القيم المجتمعية؛ ليحتل مكاناً بارزاً بين الموضوعات التي شملتها المقررات، فالقيم الإنسانية هي الشعاع الذي يبدّد غياهب الظلام الفكري الذي يعتري الكائن البشري، كما تؤثر على ما يتخذه من مواقف حيال هذا العالم المضطرب بالأحداث في سائر فاعلياته فكراً وسلوكاً. مع الإشارة إلى أن التحول الاجتماعي المتسارع الذي أدّى ويؤدي إلى الاضطراب والتخبط في تصدّيه للأمور يهدّد هذه القيم بصورة متلاحقة، غير أن الإنسان اليوم يرد كل ما ورثه من ألوان الثقافة للامتحان. إذ كل شيء يعتريه التغير بسرعة مذهلة بحيث لا يسعفه المنطق المعتاد بالتنبؤ لما سيئول إليه أو ملاحقته. (١)

ويأتي نص **رسالة «إلى ولدي»** (٢)، **للكاتب أحمد أمين** (٣) كضرورة من ضرورات تعزيز المنهج الاخلاقي في الممارسات الاجتماعية والإنسانية، المسكون بالصدق الفني التعبيري في إطار أسئلة الإنسان والمجتمع والثقافة، عبر سمات الحق والتشبث به رغم صعوبات العيش، والنص يمثل بشكل واضح تلك العلاقة الوجدانية بين الأب وابنه والصدق والعدل في بوح عاطفي شفيف يعمل على استثمار المزايا الإنسانية والاقتصادية في التطور الأخلاقي والمجتمعي، في رسالة تعتمد الأسلوب التنويري في معالجة بعض المشكلات والعوائق في مسيرة الفرد وأهم الطرائق المناسبة للخروج من تلك الأزمات المتنوعة .

---

(١) عبد الرؤوف فضل الله : القيم... هل مازالت تحافظ على مكانتها؟، مجلة العربي، الكويت، العدد ٥٢٩، ٢٠٠٢، بتصرف.

http://www.alarabimag.com/arabi/common/showhilight.asp

(٢) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج٢، مرجع سابق، ص ص ١٢- ١٤.

(٣) أحمد امين ابن الشيخ ابراهيم الطباخ(١٨٧٨- ١٩٥٤) عالم بالأدب ،غزير الاطلاع ،من كبار الكتاب من كتاباته: « فيض الخاطر» « فجر الإسلام،» النقد الأدبي جزآن و» إلى ولدي . المصدر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج١، مرجع سابق، ص١٠١.

فيرصد بدقة الفروق الاجتماعية والثقافية بين جيله وجيل ابنه، ويعددها، ولكنه يؤكد من جانب آخر على القيم الإنسانية العامة التي لايعتريها التغير أو التبديل مهما طال الزمن وتوالت الأيام، مثل قول الحق وتحري العدل، مهما كان ثمن ذلك وتكلفته، وكذلك النظر إلى المال باعتباره وسيلة لاغاية في ذاته.

وأهم ما يلفت النظر إليه هو موقع الدين في الحياة، ودوره فيها وعلاقته بالعلم، فيقول: يعجبني من الدين أن يكون سمحاً لا غلظة فيه، وألا يكون ضيق الأُفق فيناهض العلم، بل يؤمن صاحبه أن له مجاله وللعلم مجاله، وأن الدين الصحيح لا يناقض العلم الصحيح، وأن لا بد منهما جميعا للإنسانية، فالعلم لحياة العقل، والدين لحياة القلب. (١)

ومن جانب آخر تمثل القدرة على التناغم مع متطلبات العصر وتطوره التكنولوجي عبر المنظومة المعلوماتية إحدى الخصائص التي يجب توفرها في بنية الثقافة المجتمعية والعلمية من جميع النواحي اقتصادية كانت أم معرفية ونهضوية في إطار المعايشة العلمية الهادفة وسياقها الفكري، فمقال **الثورة المعلوماتية** (٢) **للكاتب: الدكتور السيد بخيت محمد** (٣).

يشير إلى تنامي الثورة المعلوماتية ما لها وما عليها في خضم الصراع العالمي «معرفياً، علمياً، اقتصاديا « وأهم تحديات الأجيال الجديدة مع مبتكرات الثورة المعلوماتية وأهم المخاطر التي يمكن أن تكرسها تلك الممارسات من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، من خلال تسليط الضوء على أهم إيجابيات التطور المعلوماتي في «الطب،

---

(١) حسني إبراهيم عبد العظيم، من روائع الفكر المصري في عصر التنوير:رسالة إلى ولدي للدكتور أحمد أمين بك، مؤسسة الحوار المتمدن، العدد ٣٥٩٤، ٢٠١٢، بتصرف.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289744

(٢) كتاب اللغة العربية للصف العاشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ٨٦- ٨٧.

(٣) السيد بخيت محمد درويش، أستاذ مشارك بكلية الاتصال، جامعة الشارقة، المصدر:

http://older.sharjah.ac.ae/Arabic/Academics/Colleges/Communication/Documents/Bakhit.pdf

الاقتصاد، العلوم الحياتية والتكنولوجية» عبر سمات الإدراك والمعايشة والوعي التراكمي.

وفي نصوص **الصف الحادي عشر** يتكرر حضور مجموعة من السمات كالسمات الدينية و الموروثات الثقافية، القيم المجتمعية، وسمة الانتماء للأرض.

وأبدأ بالسمات الدينية من خلال نص **مكانة العقل** [1] نص قرآني - سورة الروم- الآيات (٢٢ - ٢٤).

تمثل الظواهر الكونية، وحضورها الدلالي في الآية الكريمة، مرتكزاً معرفياً يحمل العديد من الرؤى العلمية، التي تسلط الضوء على أهمية تأمل تلك الظواهر المحيطة بالكائن البشري، والتي تدعوا إلى التنوير والوعي الوجداني بوجود خالق ومدبر لهذا الكون.

إن التوصيف البلاغي، وتجلياته التعبيرية في الآية الكريمة، يمثل أفقاً واضحاً في العلاقة ما بين مشاهد الكون، والدعوة الصريحة للتفكر في خلق السموات، والأرض، وما لها من دور ريادي في التركيز على مكانة العقل وتنميته، عبر ثنائية الاكتشاف، والتفاعل التي تقود بصورة ما إلى ترسيخ المعطى الجمالي، والإنساني لهذه العلاقة الضاربة في جذور التاريخ، و ما بين الكون والإنسان وتنوع ظواهره وتعدد منابعه المعرفية والعلمية في النص القرآني الكريم، كسمة مهمة من السمات الدينية .

ونأتي إلى سمة أخرى متمثلة في نص [2] **الظاهر بيبرس** [3] الذي يعد أحد

(١) . كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج١، وزارة التربية والتعليم، الإمارات، ط٤، ٢٠١١-٢٠١٢، ص.

(٢) المرجع نفسه ص ص ٢٥ - ٣٢.

(٣) الظاهر بيبرس(١٢٢٨- ١٢٧٧ م) صاحب الفتوحات والأخبار والآثار، لقب بالملك الظاهر وكان شجاعاً وجباراً، وله وقائع هائلة مع التتار والإنفرنج(الصليبيين) . المصدر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٢، ص٧٩.

الموروثات الثقافية. فتجاور الخيال والأسطورة، واللغة التصويرية البسيطة والقريبة من المدونات التاريخية. والبطولات الخارقة هي أهم ما يميز خصائص فن السيرة في هذا النص، وخصوصاً الجوانب الفنية التي تميل إلى المبالغة، في رسم صور أسطورية تتميز بقوة شخوصها وصراعاتها الذاتية والقيمية، من منطلق الخيال الشعبي وأبطال التاريخ، كما رسم النص أهم مميزات شخصية البطل « القائد « من عدل وشجاعة وحنكة وإدارة ناجحة، ولعل سمات النص الإنسانية والحضارية تكمن في كون التراث الثقافي أحد الروافد الأدبية والمعرفية والثقافية التي تمثل جانباً من جوانب التفاعل بين الموروث والمعاصرة في البنية الثقافية والحضارية وخصوصاً في تلاحم المكونات والقوميات في المجتمع الواحد .

أما القيم المجتمعية نجدها في «**نص أنين الصواري**» [1] **للشاعر علي عبدالله خليفة** [2] :

ويحهم قد أبحروا، ويحَ الشُّجونْ

ويْحَ ما يجتاحُ أعماقي

ويطغى في جنونْ

ويحَ أيامٍ تغذَّتْ منْ عذاب

ثم هدَّت جسميَ البادي الغضون

ها همُ قد أبحروا... كلُّ الرفاق

(١) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ١٧- ١٩

(٢) علي عبدالله خليفة شاعر (البحرين) ، ولد عام ١٩٤٤ في المحرق، دواوينه الشعرية: أنين الصواري ١٩٦٩ - عطش النخيل ١٩٧٠ - إضاءة لذاكرة الوطن ١٩٧٣ - عصافير المسا ١٩٨٣ - في وداع السيدة الخضراء ١٩٩٢. المصدر: محمد علي الشمري: شعراء الخليج، حياتهم- أشعارهم- آثارهم، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٦، ص٣٤٨.

شرعوا بالشوق في بدءِ انطلاق

والمجاديفُ مضتْ في البحرِ... عنفاً واتساق

بينما تلك الصواري في أنين...

هي (والنّهامُ) في لحنٍ حزين...

لا يطـاق

وأنا وحدي وأحزان المساء

واصطخاب الموجِ في لغوِ النساء

واختلاجاتِ الوداع

وانسكاب دمعةٍ عذراءَ من طفلٍ صغير

يحتمي بالأمِ ... عيناهُ نداء

وسؤال لجَّ في الأعماقِ: مبحوح الرَّجاء

يا أبي ! كيف اللقاء؟

ربما عزَّ اللقاء

يا لعملاق طعين الكبرياء

بعض إنسان على الشاطئ ملقى كالرفات

عافَهُ البحرُ وأردَتْه قوانينُ الطُّغاة

بعد أنْ عاشَ سنيِّ العمرِ مصلوبَ الحياة

بين أفواهٍ تنادي

ومنادٍ : هاتِ من دَيْنِكَ هاتِ

***

كم بكى قلبي من الخوفِ غزيرا

حين رُدْتُ البحرَ تبّاباً صغيرا

شيعتني الأمُّ بالدمعِ وأوصتني كثيرا

وأبي يرجو من الله بأنْ أغدو كبيرا...

أحملُ العبءَ وأرتاد الغِمارْ

باحثاً عن لؤلؤٍ يغري (طواويشَ) البحار

أو لعلَّ الحظَّ يأتيني (بِدانَة)

لم يرَ الغواصُ حسناً مثلها..

أو حوى قلب المحار

ليَ منها نظرة العابد أولاها الأخيرة

ثم تمتد اليد الناعمة اللمس الأجيرة

تزرع الحسرةَ في نفسي الكسيرة

فتواريها وحظي قوت أفواهٍ فقيرة.

في نهار الغوص أحيا في الزِّحام

أرقبُ البحرَ وأحشو

تبْغَ غوَّاص همام

يسبرُ الأغوار قهراً واصطدام

وأرى أيدي الرجال

خرّشتها كثرةُ الملح وأدْمَتْها الحبال

ثم يأتي الليلُ من بعدِ الكلال

خابيَ الأنجم مهزوزَ الظلال

فيرينُ الصمتُ إلا من سُعال

وأنينٍ وابتهال

فأقَضّي الليلَ محمومَ الخيال

تكثر الأوهام من حوليَ أشباحاً ثقال

ترهب القلب وتمتص الثبات .

***

ثم لفَّت بي سنونُ العمرِ لفَّه

قد خَبرْتُ الغوصَ فيها

باجتهاداتٍ وخِفه

وعشقت البحر.. صارت لي معه بعض ألفه

وافتقدت شوقيَ المنهوم لاستقبال ضفه

هكذا من فرط حبي..

كدت أنسى كل أولادي وقلبي

وأعيش العمرَ جوّالا برَكبي

نقسم الرزقَ جميعاً بالسَّواء

كلما جاء لنا بالرِّزق ربي

شِرعةُ البحر تريدُ الأقوياء

***

وأنا جسمي عَياء

أَنِف المجدافُ عن كفي إباء

أبداً يا بحرُ ما لي من عَزاء

حين صاحت بيْ الجموع

وهي في إحكام ربط للقلوع

في أمان الله لقيانا قريب

ثم لوّحْتُ وغشتني الدموع

بينما تلك الصواري في أنين

هي (والنهام) في لحن حزين

لا يطاق

***

إيه يا بحر، حكايانا كثيرة

مَلَّها الليل ومجَّتها الظهيرة

كدّني الغوص، وما زلت أسيره

فاللغة الغنائية ودفؤها الشعوري والصور الموجعة التي برعت في رسم وتقديم دلالات تلك الأوقات الغارقة في تفاصيل أهل البحر وشقاء العيش والقسوة الحياتية المرهونة بالظرف الاقتصادي الضعيف، في نسيج موجع من العلاقات المأزومة والمصيرية

بين الإنسان والبحر من خلال تطواف زمني لسيرة « الطفل، الشاب، الرجل الكهل « وما ترصده ذاكرته من حكايات ومشاعر وأحلام ترتبط مع بعضها البعض بأجواء الحزن والترقب والانتظار، إضافة لتلك الشجون والمكابدات الإنسانية والمجتمعية التي طغت على الخطاب الشعري الذي يتحفز ويتفاعل لإظهار تلك الحالات الإنسانية والمحورية التي ارتبطت مصيرياً في سبيل العيش .

وتستمر منظومة القيم المجتمعية للتمثل في نص **دريم** [1] **للكاتب عبد الرضا السجواني** [2]، حيث اللغة الموحية ذات الدلالات والمعاني والتفاصيل، أهم ما يميز هذا النص القصصي، التي تتحرك وتتفاعل مع حركة الزمن سعياً منها لتأثيث حالة من الشعور العاطفي المأزوم على صعيد الدلالات الاجتماعية التي تحضر على متن الحكاية من خلال ذاكرة تفتح سردها على سيرة « ماضي الطفل، واقع الرجل، المرأة «الآخر»، العائلة، الوطن « في لوحة راصدة لإشارات المتغير الاجتماعي وتساؤلاته التي تحكم تلك العلاقة العاطفية المتضادة « الرجل، المرأة « من جانب « الابن، الأب، المجتمع» من جانب آخر .

كما تنجح القصة في استخدام تقنية العودة بالزمن وملامسة تلك الرؤى والتفاصيل التي ظهرت في نهاية النص المفتوح على أسئلة المتغير الاجتماعي ومرتكزاته الحياتية والشعورية المنطلقة من منظومة العادات والتقاليد في البنية المجتمعية الواحدة.

كما يحمل مقال «**مُثل عليا تحقق السعادة**» [3] **للكاتب عباس محمود**

(١) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ٢٢٥- ٢٢٨.

(٢) كاتب إماراتي ، من مواليد الشارقة ١٩٥٩، من إصداراته: ذلك الزمان، زلة العذارى، الرفض، غيرها الكثير. المصدر: مبدعون من الإمارات – القصة القصيرة ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨.

(٣) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج٢، وزارة التربية والتعليم، الإمارات، ط٥ ، ٢٠١١- ٢٠١٢، ص ص ١٢٩ - ١٣٠

العقاد [1] وحدة النص **والمضمون**، والنسق الدلالي والشواهد المنسجمة مع المنظومة الأخلاقية والإنسانية في المجتمع، وهو أهم ما يميز خطاب المقال من خلال حزمة من البراهين العقلية والمنطقية، وما يرشح عنها من تجارب عملية وأفكار مشتركة، أوردها الكاتب على متن النص الذي يسعى لتأطير مجموعة من القيم والمُثل العليا، عبر سمات متعددة منها « الكرامة، الشجاعة، الصبر المثابرة، والأعمال الصالحة «التي تعمل بشكل مثمر وناجح من أجل تحقيق تلك المظاهر الإيجابية الصادقة الواجب اتباعها وملامستها شعورياً وحياتياً ومجتمعياً .

وأيضا قصة « **السيد غير موجود**» [2] **للكاتب ناصر جبران** [3]

نجد التحولات المجتمعية وطبيعة تنامي الشخصيات وعلاقاتها التفاعلية مع قيم المكان في حوارية درامية ذات رؤى ومواقف تؤثث لصراع مجتمعي حياتي بين الأصالة «الأب، الموروث، الطبيعة، المكان الأول «وبين مظاهر الحياة الحديثة « المنزل الكبير، السيارات الفارهة، المدن الجديدة « وما بينهما من تنوع الأجيال ورغباتها ومواقفها الحياتية « الأب، الابن، الحفيد».

وقد جاء النسق الدلالي مكتظاً بالإشارات والصور الفنية لأغلب تلك التفاصيل الصغيرة التي تبتعد وتقترب كما في العلاقة الوجدانية بين « الأب والبحر، الأب والابن،

(١) عباس بن محمود العقاد(١٨٨٩- ١٩٦٤م) إمام في الادب، مصري، ظل اسمه لامعاً مدة نصف قرن، أخرج في خلالها من تصنيفه ٨٣ كتاباً، منها: « عن الله»، «عبقرية محمد» «عبقرية خالد»، « المرأة في القرآن» «رجعة أبي العلاء» وغيرها. المصدر: خير الدين الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٦٦.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ص ٦٠- ٦٤.

(٣) كاتب إماراتي من مواليد عجمان ١٩٥٣، عضو مؤسس لاتحاد كتاب وأدباء الإمارات، من مؤلفاته: قصة جحور الطمي، نافورة الشظايا ، ميادير وغيرها من الأعمال. المصدر: مبدعون من الإمارات – القصة القصيرة- مرجع سابق ص ٥١٤.

الأب والحفيد « ليأتي صوت الضمير هنا نابعاً من الخطاب الإنساني المتنامي بين اتجاهين « البيت القديم، المدن الحديثة « وما بينهما من تناقضات وتحولات في الزمن والعاطفة واللغة السردية المسكونة بالإيحاء والخيال والرمز والتأويل .

وفيما يخص الظواهر الاجتماعية نجد : من «**لامية العرب**»[1] **للشنفري**[2]

١- أقيموا بني أمي، صدورَ مَطيكم
فإني، إلى قوم سِواكم لأميلُ
٢- فقد حمت الحاجاتُ، والليلُ مقمرٌ
وشُدت، لطيات، مطايا وأرحُلُ
٣- وفي الأرض مَنْأىً، للكريم، عن الأذى
وفيها، لمن خاف القلى، مُتحوَلُ
٤- ولي، دونكم، أهلونَ: سِيْدٌ عَمَلَّسٌ
وأرقطُ زُهلولٌ وَعَرفاءُ جيألُ
٥- هم الأهلُ. لا مستودعُ السرِّ ذائعٌ
لديهم، ولا الجاني بما جَرَّ، يُخْذَلُ
٦- وكلُّ أبيٍّ، باسلٌ. غير أنني
إذا عرضت أولى الطرائدِ أبسلُ
٧- وإن مدتْ الأيدي إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم، إذ أجْشَعُ القومِ أعجل
٨- وماذاك إلا بَسْطَةٌ عن تفضل
عَلَيهِم، وكان الأفضلُ المتفضِّلُ

(١) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ٨١، ٨٢.

(٢) عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية، وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم ، وهو صاحب لامية العرب. المصدر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٥، ص ٨٥.

٩- وإني كفاني فَقْدُ من ليس جازياً
بحُسنى، ولا في قربه مُتَعَلَّلُ
١٠- ثلاثةُ أصحابٍ: فؤادٌ مشيعٌ
وأبيضُ إصليتٌ، وصفراءُ عيطلُ
١١- ولستُ بمهياف، يُعَشِّى سَوامهُ
مُجَدَّعَةً سُقبانها، وهي بُهَّلُ
١٢- ولا جبأ أكهى مُرِبٍّ بعرسه
يُطالعها في شأنه كيف يفعلُ
١٣- ولا خالفِ داريَّةٍ، مُتغَزِّلٍ،
يروحُ ويغدو، داهناً، يتكحلُ
١٤- أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أُميتهُ
وأضربُ عنه الذِّكرَ صفحاً، فأذهَلُ
١٥- وأستفُّ تُرب الأرض كي لا يرى لهُ
عَليَّ، من الطَّوْلِ، امرُؤ مُتطوِّلُ
١٦- ولولا اجتناب الذأم، لم يُلْفَ مَشربٌ
يُعاش به، إلا لديَّ، ومأكلُ
١٧- ولكنَّ نفساً حرةً لا تقيمُ بي
على الضيم، إلا ريثما أتحولُ
١٨- وأطوي على الخُمص الحواياكماانطوتْ
خُيُوطَةُ ماريّ تُغارُ وتفتلُ
١٩- فإني لمولى الصبر، أجتابُ بَزَّه
على مِثل قلب السِّمْع، والحزم أفعلُ
٢٠- وأُعدمُ أحْياناً، وأُغنى، وإنما
ينالُ الغِنى ذو البُعْدَةِ المتبَذِّلُ

٢١- ولا جَـــزَعٌ مــن خـلــة مُتكشِّف
ولا مَـــــرِحٌ تحـت الـغـنـى أتـخـيـلُ
٢٢- ولا تـزدهـي الأجـهـال حِلمي، ولا أُرى
ســؤولاً بأعقـــــاب الأقاويـلِ أُنــمِلُ

يصف النص العديد من الظواهر الاجتماعية والإنسانية التي برزت في الحياة القبلية والبدوية في العصر الجاهلي، وخصوصاً في الشجاعة والكرم والتمرد والرحيل على القيم الظالمة، من خلال قصيدة امتلكت زمنها الإبداعي المتجدد على صعيد الخطاب والموقف .

قصيدة ذات معمارية لغوية وصدق تعبيري وخيال يتحرك ويتفاعل مع البنية الحكائية من حيث التطبيقات البلاغية وتدفق الصور والإشارات والتناقضات التي تبرز وتتطور، كما في الحالة الشعورية التي تتطلب موقفاً حراً يمثله الشاعر من قيم « الصبر، الإيثار، الصداقة، الشعور بالآخر « وفق النسق الأخلاقي والمجتمعي السائد آنذاك، في أبيات شعرية تنتمي إلى قصيدة الموقف والإرادة الحرة النبيلة .

إذن « يستطيع المتأمل في هذه القصيدة أن يدرك في غير جهد أن اللامية، سجل يكاد يكون كاملاً لحياة صاحبها، حيث سجل الشاعر فيها صورة لحياته في الصعلكة، وكل ما يعانيه فيها من متاعب، وكل ما يعرض له فيها من هموم، وكل ما يواجهه فيها من صراع، بل كل ما يخالج نفسه من مشاعر وخواطر». (١)

كما أن تلك القصيدة جاءت لتؤكد أن « اللغة الشعرية الجاهلية هي التي أثرت اللغة العربية وآدابها، وأمدتها بطاقات كبيرة، ذلك لما تملكه من خصائص معجمية وجمالية وصوتية ودلالية». (٢)

(١) حليم حنفي، الشنفرى الصعلوك، حياته ولاميته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج.م.ع، ١٩٨٩، ص ١١١.

(٢) محمد بلوحي، بنية الخطاب الشعري الجاهلي، في ضوء النقد العربي المعاصر، بحث في تجليات المقاربة النسقية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٦٩.

ونجد دلالات الإيمان بالقضاء والقدر، وحسن الظن بالله من السمات الدينية التي ظهرت في قصيدة **سِفْرُ أيوب** (١) **للشاعر بدر شاكر السياب**(٢):

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبدّ الألم
لك الحمد، إن الرزايا عطاء
وإن المصيبات بعض الكرم
ألم تُعطني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السّحر؟
فهل تشكر الأرض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام؟
شهور طوال وهذي الجراح
تمزّق جنبي مثل المدى
ولا يهدأ الداء عند الصباح
ولا يمسح اللّيل أوجاعه بالردى
ولكنّ أيّوب إن صاح صاح:
لك الحمد، إن الرزايا ندى
وإنّ الجراح هدايا الحبيب
أضمّ إلى الصّدر باقاتها

(١) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ١٦٩- ١٧٠.

(٢) بدر بن شاكر السياب، ١٩٢٦ - ١٩٦٤م ، أديب عراقي، مولده في قرية جيكور، نشر مجموعات من نظمه، منها: أزهار ذابلة، أنشودة المطر، المعبد الغريق. المصدر: خير الدين الزركلي ، الإعلام، مرجع سابق، ج٢، ص ٤٥.

هداياك مقبولة. هاتها

أشد جراحي وأهتف بالعائدين:

«ألا فانظروا واحسدوني فهذي هدايا حبيبي»

وإن مست النار حر الجبينْ

توهمتها قبلة منك مجبولة من لهيبِ

جميل هو السّهدُ أرعى سماك

بعينيّ حتى تغيب النجوم

ويلمس شبّاك داري سناك

جميل هو الليل: أصداء بوم

وأبواق سيارة من بعيد

وآهاتُ مرضى، وأم تُعيد

أساطير آبائها للوليد

وغابات ليل السُّهاد الغيوم

تحجّبُ وجه السماء

وتجلوه تحت القمر

وإن صاح أيوب كان النداء:

لك الحمد يا رامياً بالقدر

ويا كاتباً، بعد ذاك، الشّفاء

إن أهم ما يميز القصيدة الإيمان بالقضاء والقدر بالإضافة إلى روح التفاؤل والتنامي الدرامي وتنوع دلالاته الإنسانية والشعورية، في بوح شعري يسلط الضوء على دلالات الشكوى والوجع والأنين، في لوحة تعبيرية تعكس الإيمان وبمدى قدرة الكائن البشري على ملامسة الأمل والجانب الأبيض من المعاناة والمكابدة . فيقول:

«لك الحمد مهما استطال البلاء

ومهما استبدّ الألم

لك الحمد، إن الرزايا عطاء

وإن المصيبات بعض الكرم

ألم تُعطني أنت هذا الظلام

وأعطيتني أنت هذا السّحر؟

فهل تشكر الأرض قطر المطر

وتغضب إن لم يجدها الغمام؟»

كما «يبدو السياب المريض، (أيوب العصر) الذي يصبر على محنته. إن السياب يسعى لأن يبلور علاقة روحية مثالية، تكون بين الإنسان وخالقه، من خلال رمز أيوب ودلالته الدينية والتراثية، فالإنسان تتجلى قدرته الإيمانية بربه لحظة ابتلائه، والسياب في محنة المرض، يلتصق بأيوب الذي يجسد العلاقة المثالية بين الإنسان المريض وإلهه الذي أمرضه، وهي علاقة تقوم على فلسفة القناعة بالواقع والرضى بالإرادة الإلهية التي أنزلت به ما هو فيه، من هنا تبدو نفس السياب في النص السابق راضية شاكرة الله على نعمه، وإن كانت بلاءً مؤلماً، وترى الرزايا عطاءً والمصيبات كرماً».[١] ونجد ذلك في قوله:

«ولكنّ أيّوب إن صاح صاح:

لك الحمد، إن الرزايا ندى

وإنّ الجراح هدايا الحبيب

أضمّ إلى الصّدر باقاتها

(١) عبدالرحمن عبدالسلام محمود، فلسفة الموت والميلاد، دراسة في شعر السياب، إصدارات المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٣، ص ٢٤٦.

هداياك مقبولة. هاتها

أشد جراحي وأهتف بالعائدين:

«ألا فانظروا واحسدوني فهذي هدايا حبيبي»

ومن الملاحظ أن «السياب يستحضر اللغة الحية، ويرفعها إلى مستوى آخر، لتكمل معالم صوره وتوضحها بما يخدم الواقع ذاته، حيث تنقلنا إلى أجواء خاصة يعيشها في تجربة الألم والموت، تخرج من وجدانه لتعانق وجداننا ومشاعرنا، بما تحمله من اكتناز في العبارة المفهومة المعبرة عما يعانيه الشاعر». (١)

هي قصيدة تنطلق من عوالم الذات إلى العام «الحبيبة، الوطن» في رمزية وجدانية تهمين على خطاب القصيدة، من خلال تنوع الصورة الفنية والتدفق اللغوي، والجنوح إلى الخيال والطاقة الشعورية، وكثافة المعني وعناصره الإيمانية والعاطفية، من رؤية ووعي وإرادة في ثلاثية «المرض، الوطن»، «الحبيبة الوطن»، «الأمل، الوطن».

ودلالات المكان والانتماء إليه تبدو جلية في قصيدة **العودة**(٢) **للشاعر إبراهيم ناجي**(٣):

١- دار أحلامي وحبي لقيتنا

في جمود مثلما تلقى الجديد

---

(١) سالم المعوش، بدر شاكر السياب، أنموذج عصري لم يكتمل، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٣٢.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ص ١٣- ١٤.

(٣) إبراهيم ناجي بن أحمد ناجي بن إبراهيم القصبجي(١٨٩٨ - ١٩٥٣)، طبيب و شاعر مصري، اشتغل بالطب والأدب، أصدر مجلة حكيم البيت، من دواوينه ليالي القاهرة و وراء الغمام وله رسالة الحياة وكيف نفه الناس دراسة نفسية. المصدر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج١، ص ٧٦.

٢- أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا

يضحك النور إلينا من بعيد

٣- رفرف القلب بجنبي كالذبيح

وأنا أهتف : يا قلب اتئد

٤- فيجيب الدمع والماضي الجريح

لم عدنا؟ ليت أنا لم نعد

٥- لم عدنا ؟ أولم نطو الغرام

وفرغنا من حنين وألم

٦- ورضينا بسكون وسلام

وانتهينا لفراغ كالعدم؟

٧- أيها الوكر إذا طار الأليف

لا يرى الآخر معنىً للسماء

٨- ويرى الأيام صفراً كالخريف

نائحات كرياح الصحراء

٩- آه مما صنع الدهر بنا

أو هذا الطلل العابس أنت!

١٠- والخيال المطرق الرأس أنا ؟

شد ما بتنا على الضنك وبت

١١- أين ناديك وأين السمر

أين أهلوك بساطا وندامى

١٢-كلما أرسلت عيني تنظر

وثب الدمع إلى عيني وغاما

١٣-موطن الحسن ثوى فيه السأم

وسرت أنفاسه في جوه

١٤-وأنـــــاخ الـلـيـل فـيـه وجـثـم
وجـــرت أشـــبـاحـه في بـهـوه
١٥-والـبـلـى! أبـصـرتـه رأي الـعـيـان
ويـــداه تـنـســجـان الـعـنـكـبـوت
١٦-صـحـت ! يـا ويـحـك تـبـدو في مكان
كـل شـــيء فـيـه حـي لا يمـوت
١٧-كـــل شـــيء مـن ســرور وحـزن
والـلـيـالي مـن بـهـيـج وشـجـي
١٨- وأنـــا أســمـع أقـــدام الـزمـن
وخـطـى الـوحـدة فـوق الـــدرج
١٩-ركـنـي الحـاني ومـغـناي الشفيق
وظـــلال الخـلـد لـلـعـاني الـطـلـيـح
٢٠-عـلـم الله لـقـد طـال الـطـريـق
وأنـــا جـئـتـك كـيـمـا أســتـريـح
٢١-وعـلـى بـابـك ألـقـي جعبتي
كـغـريـب آب مـن وادي المـحـن
٢٢-فـيـك كـف الله عـنـي غـربـتـي
ورسـا رحـلـي عـلـى أرض الـوطـن

هذه الدار ذات أمنيات جميلة ممزوجة بالحب وقد استقبلت الشاعر بهدوء ووحشة، رغم أنها في الماضي كانت تستقبله بالسعادة والفرح. وقد انهمر دمعه لما تذكر الأيام الماضية الحزينة وتمنى أنه لم يرجع . وتساءل عن سبب عودته رغم أن الحب قد انتهى، وكذلك الآلام التي كان يعاني منها، وتصبح الأيام ذابلة شاحبة كأوراق الخريف وتنوح كأنها رياح الصحراء.

ويتألم الشاعر لأن الزمن جعله غريباً عن هذه الدار الحزينة . ويتساءل أين أهل الدار الذين كانوا ينشرون فيها الفرح، والسعادة حيث الأيام السعيدة. وقد كانت تلك الدار مسكنا للجمال، والفرح، والسعادة أما اليوم فقد وجدها مكانا سيطر الضجر والملل عليه . وأما الليل فقد جللها بظلمته ناشراً فيها الأشباح المخيفة المفزعة. عندئذ قال مخففاً حزنه وألمه : رفقاً أيها الشاعر فأنت في مكان كل من فيه، وما فيه قد تغير.

وإن الأيام والوحدة والفراغ كل منهم قد ترك في هذه الدار آثاراً وعلامات... وينادي أيها البيت الحنون يا من كنت ملعبا لنا أيام الطفولة لقد كنت جنة الخلد لنا فيك نجد الراحة بعد التعب ... لقد علم الله أن مشوار غربتي كانت طويلة فأتيتك بعد هذا الطريق الطويل كي أستريح.

يمكننا عند التأمل في القصيدة أن نلحظ أن ضعفاً أصاب الشاعر، ويتجلى ذلك في تعبيره لحاله وحال دار حبيبته ، حيث نرى كلمات تدل على الضعف الذي يعيشه الشاعر ، وقوة الحب الذي سيطر عليه ، مما جعله يعبر عن نفسه بعبارات تدل على ذلك ، فإشارته لذاته كالذبيح ، ولومه لنفسه على العودة لتلك الدار ، التي لم يشاهد فيها حبيبته ، بل ذكرته بالذكريات الجميلة التي زادت من حسرته وألمه دليل على ضعفه.[١]

كما نجده يصف نفسه بالوحدة ، والوحدة ضعف ، والاجتماع قوة ، كما نجد دموعه تعبير عن ضعفه البالغ الذي هو متنفسه الوحيد ووصفه لنفسه بالعاني والطليح، ليبين مدى الضعف الذي أصابه نتيجة الفقد.[٢]

و نلحظ كذلك « الحزن ، ويعبر عنه بألفاظ كالليل الذي ثوى في موطن الحبيبة، والليل هو الظلام والظلام منبع الانغلاق وعدم الحرية ، لأن انعدام الضوء فيه انحباس

(١) أسامة الشبانة، موقع رواء الأدب، http://www.ruowaa.com/vb3/showthread.php?t=32253

(٢) المرجع نفسه.

الحرية التي هي جالبة للحزن. و يشبه الأيام بالخريف ، والخريف رمز للألم والحزن ، كما نجد الحزن أيضا في ذكره للشجن والظلال والغربة والنجوى». [١]

فالبوح الوجداني في حوار المكان والعاطفة يظهر بقوة في خطاب القصيدة عبر ذاكرة تأجج باخضرار الماضي من فرح وطمأنينة وألفة، والتي تتفاعل مع إرهاصات « الغربة، العودة، الماضي، الواقع المعاصر» في استنطاق شعوري للمتخيل الرومانسي الذي يطلق العنان لثنائية الألم والفرح، من خلال لغة تمتاز بعفويتها وبساطتها كملمح وجداني في التعبير عن الذات ومكابدات العودة إلى المكان الأول بين دلالات الوطن والغربة.

كما تتميز القصيدة بحضور الذكريات على خطابها الشعوري من خلال عوالم ذاتية تنطلق من الخاص إلى العام؛ لرسم صورة من المتضادات العاطفية، والحياتية بين ذاكرة الماضي، وما آل إليه الواقع المعاش.

وفيما يتعلق بمقرر **الصف الثاني عشر** هناك حضور للسمات الوطنية في النصوص بتنوع أنساقها الدلالية، وفي ما يلي قراءة لبعض النصوص التي ضمت بين جنباتها سمات للهوية، أستهلها بالنص الديني : **الطمأنينة والأمن**[٢] – حديث شريف.

يحمل النص بين ثناياه العطرة إحدى أهم القيم الإنسانية، ألا وهي الأمن، الذي يعد لغة التقدم على الصعيدين الفردي والمجتمعي، هذا ما شهدته الحضارات والشعوب في مختلف العصور، فبواعث الخوف والقلق تصحب الكائن البشري منذ ولادته، وعند استقراء الحديث الشريف، نلحظ أن الإسلام برؤاه السامية، ينشد الأمن والطمأنينة،

(١) المرجع نفسه.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١ ، وزارة التربية والتعليم، الإمارات، ط٤، ٢٠١٢، ص ٧٥

ويجمل مقومات الحياة الكريمة في ثلاثية: الصحة، والغذاء، والأمن، ويجعله إحدى ركائز النعم الكبرى التي تستحق الشكر والمحافظة.

وكما هو معلوم أن الأمن يشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، فهناك الأمن الفكري، والنفسي، والاجتماعي، والاقتصادي، وإن شمولية فهم الأمن تعين الدولة على وضع الخطط المتكاملة، واتخاذ الإجراءات السليمة لتحقيق الأمن في المجتمع.

والمتفحص لهذا المقرر يلاحظ أن هناك كوكبة من النصوص، تقدم معلومات ذات فائدة عن البيئة، وأهميتها في حياة الإنسان، وضرورة الحفاظ عليها وعلى مواردها[١] ومن هذه الدروس:

١- مقال **الاحتباس الحراري**[٢] .. **للدكتور وحيد محمد مفضل**[٣]

بنهجه العلمي الدقيق يسلط المقال الضوء على ظاهرة الاحتباس الحراري، وأهم سماتها وخصائصها، وعلاقتها بالمكونات الطبيعية، والاقتصادية، والإنسانية، من خلال مجموعة من البراهين العقلية، والعلمية، والتقارير التفصيلية، والمصطلحات المتعلقة بهذا الشأن، التي تقود إلى الاهتمام بالبيئة، وضرورة تنامي العلاقة الشعورية مع المتطلبات البيئية والعمل على مواكبتها ايجابياً بما فيه خدمة للبيئة والحياة والإنسان بشكل عام، كسمة من سمات القيم المجتمعية الهادفة التي تدفع إلى التقدم والنهضة.

(١) ندى حسن أبو علي، التربية الوطنية والتنشة المدنية بين اتفاق الطائف وتوجهات الطوائف، مرجع سابق، ص ٧٨، بتصرف.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١ ، مرجع سابقن ص ص ١٦- ٢٠.

(٣) باحث بشعبة البيئة البحرية بالمعهد القومي لعلوم البحار والمصايد في مدينة الإسكندرية بمصر، وله عدة أبحاث منشورة في دوريات أجنبية ومحلية ومقدمة ضمن مؤتمرات علمية. حاصل على شهادة الدكتوراه في الدراسات البيئية والاستشعار عن بعد من جامعة سان بطرسبرغ بدولة روسيا الاتحادية عام ٢٠٠٢. المصدر: مراسلة بالبريد الإلكتروني مع كاتب المقال بتاريخ ٢٩/ ١١، ٢٠١٢ .

٢- مقال : **المياه أغلى من النفط** [١] **للدكتورة حصة لوتاه** [٢]

ينشد المقال في خطابه الإنساني إلى ضرورة تنامي وتنشيط الوعي، والمسؤولية المجتمعية نحو المشكلات البيئية، من خلال طرح موضوعي يقدم حلولاً، وإرشادات، ورؤى تعمل على تخطى تلك الأزمات، وحدة الموضوع وتنوعه وملامسته لمجموعة من الأفكار المترابطة والمتسلسلة من خلال أسلوب أدبي قريب من وعي المتلقي، لاسيما الاستعانة بالنص القرآني كبرهان حقيقي لدعم مقولة النص، كما تبرز في المقال العديد من المظاهر الإيجابية التي تحفز وتعمل على ضرورة الاهتمام بالمكان، وتعزيز السمات الشعورية والمجتمعية كملمح رئيس في تعزيز الهوية الوطنية .

ولمناصرة القضايا العربية، والإسلامية في واقعنا المعاصر هناك وقفات منها:

قصيدة : **البنت الصرخة** [٣] **للشاعر محمود درويش** [٤]:

على شاطئ البحر بنتٌ، وللبنت أهلٌ

وللأهل بيتٌ. وللبيت نافذتانِ وبابْ

وفي البحر بارجةٌ تتسَلَّى بصَيْدِ المُشَاة

على شاطئ البحر: أربعةٌ، خمسةٌ، سبعةٌ

(١) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ٦٤- ٦٦.

(٢) إماراتية، أستاذ مساعد بجامعة الإمارات العربية المتحدة. المصدر: مجموعة من المؤلفين: الهوية العربية في عصر العولمة، مركز الخليج للطباعة والنشر، الشارقة ، ط١، ٢٠٠٦، ص٦.

(٣) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٤) محمود درويش (١٩٤١)، هو شاعر فلسطين، شاعر الأرض المحتلة، يسكن القصيدة ويشيد وطناً من الشعر، من قصائده: جواز سفر، بطاقة هوية، موسيقى عربية، إلى أمي، وغيرها العديد. للمزيد انظر: ميشيل خليل جحا، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، دار العودة – دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

يسقطون على الرمل. والبنتُ تنجو قليلاً

لأنَّ يداً من ضبابْ

يداً ما إلهيَّةً أسْعَفَتْها.

فنادتْ: أبي

يا أبي قُمْ لنرجع، فالبحر ليس لأمثالنا

لم يُجِبْها أَبوها المُسَجَّى على ظلِّهِ

في مهبِّ الغِيابْ

دَمٌ في النخيل، دَمٌ في السحابْ

يطير بها الصوتُ أعلى وأَبعدَ

من شاطئ البحر.

تصرخ في ليل بَرّية

لا صدى للصدى.

فتصير هي الصَرْخَةَ الأبديَّةَ في خَبَرٍ

عاجل لم يعد خبراً عاجلاً عندما

عادت الطائرات لتقصف بيتاً بنافذتين وبابْ

(وفق رؤية إنسانية على صعيد المضمون والدلالة، يفتح النص الشعري أفقه على حالة درامية من حالات التصوير الانفعالي المفجع في التراب الفلسطيني، في لغة موحية ذات دلالات وتفاصيل حكاية شعرية مؤثرة تنطلق من الواقع والمتخيل الرمزي، بأسلوب يقوم على التدفق اللغوي والتأمل والمواكبة الشعورية، عبر بناء فني محكم يقود أفق المتلقي نحو طقوس النص الإنسانية، وتفاعله معها شعوريا كضرورة ايجابية؛ لتعزيز الاهتمام بالقضايا العربية وتسليط الضوء عليها كمحفز إنساني ووطني في تعزيز الهوية الوطنية .)

وقصيدة :**غرناطة**[1] **للشاعر نزار قباني**[2] :

١-في مدخل الحمراء كان لقاؤنا
ما أطيب اللقيا بلا ميعاد
٢-عينان سوداوان في حجريهما
تتوالد الأبعاد من أبعاد
٣-هل أنت إسبانية ؟ ساءلتها
قالت: وفي غرناطة ميلادي
٤-غرناطة؟ وصحت قرون سبعة
في تينك العينين.. بعد رقاد
٥-وأمية راياتها مرفوعة
وجيادها موصولة بجياد
٦-ما أغرب التاريخ كيف أعادني
لحفيدة سمراء من أحفادي
٧-وجه دمشقي رأيت خلاله
أجفان بلقيس وجيد سعاد
٨-ورأيت منزلنا القديم وحجرة
كانت بها أمي تمد وسادي
٩-والياسمينة رصعت بنجومها
والبركة الذهبية الإنشاد

---

(١) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٢) نزار بن توفيق القباني (١٩٢٣ - ١٩٩٨ م) ولد بدمشق، يغلب على غزله التعابير الحسية، بينما يتميز شعره السياسي بالنقد المر الصارخ للواقع العربي، أول دواوينه « قالت لي السمراء» . المصدر : محمد رياض المالح و نزار أباظة، إتمام الأعلام، مرجع سابق، ص٤٦٠ و ٤٦١.

١٠- ودمشق، أين تكون؟ قلت ترينها
في شعرك المنساب ..نهر سواد
١١-في وجهك العربي، في الثغر الذي
ما زال مختزناً شموس بلادي
١٢-في طيب «جنات العريف» ومائها
في الفل، في الريحان، في الكباد
١٣-سارت معي.. والشعر يلهث خلفها
كسنابل تركت بغير حصاد
١٤-يتألق القرط الطويل بجيدها
مثل الشموع بليلة الميلاد..
١٥-ومشيت مثل الطفل خلف دليلتي
ووراثي التاريخ كوم رماد
١٦-!الزخرفات.. أكاد أسمع نبضها
والزركشات على السقوف تنادي
١٧-قالت: هنا «الحمراء» زهو جدودنا
فاقرأ على جدرانها أمجادي
١٨-أمجادها؟ ومسحت جرحاً نازفاً
ومسحت جرحاً ثانياً بفؤادي
١٩-يا ليت وارثتي الجميلة أدركت
أن الذين عنتهم أجدادي
٢٠-عانقت فيها عندما ودعتها
رجلاً يسمى «طارق بن زياد»

حكاية النص الشعرية التي تجري أحداثها في غرناطة، تبرز الصوت الإنساني المسكون بالكبرياء، والدهشة، والأسئلة، وصف الزمان، والمكان، والتصوير المتوالي للأحداث، والحوار المباشر التي استدعت الكثير من المشاعر والمظاهر، الذي جمع بين الماضي والحاضر، في لوحة فنية تبرز فيها القدرة على صياغة الجمال، عبر لغة تعبيرية تسهم في تدفق النص ورؤاه الشعورية، والإنسانية، والتاريخية النابعة من الذاكرة العربية، والإسلامية.

كما يظهر في القصيدة الحنين إلى الأصل العربي، ودليل ذلك ذكره لمواضع وأماكن عربية، وذكره أسماء نساء عربيات؛ كسعاد وبلقيس كما خلع بعض الصفات التي تتسم بها المرأة العربية على تلك الفتاة الإسبانية، فالحنين إلى الهوية العربية فكرة ملحة على نزار في هذه القصيدة، وفي معظم قصائده. والتي تبرز في النص الشعري كسمة مؤثرة من سمات الهوية الوطنية، بالإضافة إلى أن الشاعر رسم مقارنة بين حال المسلمين في الأندلس، والوضع الحالي أثارت الألم والحسرة عنده، ويزيد هذا الألم، وتلك الحسرة سلب العرب ماضيهم، وحضارتهم القديمة، ونسبتها إلى الغرب.

وفي قصيدة : **البكاء بين يدي زرقاء اليمامة**[1] **للشاعر أمل دنقل**[2]:

أسأل يا زرقاء..

عن وقفتي العزلاء بين السيف .... والجدارْ !

(١) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج٢، وزارة التربية والتعليم، الإمارات، ط٤ ، ٢٠١١ - ٢٠١٢، ص ص ١٦- ١٩.

(٢) محمد أمل دنقل(١٩٤٠- ١٩٨٣)، اشتهر بأمل دنقل ، ولد في المدينة المصرية التاريخية « الأقصر»، وهو واحد من أبرز الأصوات الشاعرية العربية المعاصرة، له عدة دواوين شعرية، صدر أول ديون له عام ١٩٦٩ باسم: البكاء بين يدي زرقاء اليمامة» المصدر: محمد خير رمضان يوسف ، تتمة الأعلام للزركلي، ج١، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢، ص١٢٦.

عن صرخة المرأة بين السَّبي. والفرارْ ؟

كيف حملتُ العار...

ثم مشيتُ ؟ دون أن أقتل نفسي ؟ ! دون أن أنهار ؟ !

ودون أن يسقط لحمي .. من غبار التربة المدنسة ؟ !

تكلمي

تكلمي ... باللهِ .....

لا تغمضي عينيكِ.....

تكلمي ... لشدَّ ما أنا مُهان

لا اللَّيل يُخفي عورتي .. كلا ولا الجدران !

ولا اختبائي في الصحيفة التي أشدُّها ..

ولا احتمائي في سحائب الدخان !

.. تقفز حولي طفلةٌ واسعةُ العينين .... عذبةُ المشاكسة

كان يَقُصُّ عنكِ يا صغيرتي ... ونحن في الخنادْق

فنفتح الأزرار في ستراتنا .... ونسند البنادقْ

وحين مات عَطَشاً في الصحَراء المشمسة ....

رطَّب باسمكِ الشفاه اليابسة .....

وارتخت العينان !)

فأين أخفي وجهيَ المتَّهمَ المدان ؟

والضحكةَ الطروب : ضحكتهُ...

والوجهُ ..... والغمازتانْ ! ؟

يا زرقاء...

لا تسكتي .. فقد سَكَتُّ سَنَةً فَسَنَةً ..

لكي أنال فضلة الأمانْ

قيل ليَ ((اخرسْ ..))

فخرستُ .. وعميت ...

ظللتُ في عبيد (عبسٍ) أحرس القطعان

أجتزُّ صوفَها .....

أردُّ نوقها .....

أنام في حظائر النسيان

طعاميَ : الكسرةُ ..... والماءُ .. وبعض الثمرات اليابسة .

وها أنا في ساعة الطعانْ

ساعةَ أن تخاذل الكماةُ .. والرماةُ .. والفرسانْ

دُعيت للميدان !

أنا الذي ما ذقتُ لحمَ الضأن .....

أنا الذي لا حولَ لي أو شأن ..

أنا الذي أقصيت عن مجالس الفتيان،

أدعى إلى الموت .. ولم أدع الى المجالسة !!

تكلمي يا زرقاءُ

تكلمي .. تكلمي ..

فها أنا على التراب سائلٌ دمي

وهو ظمئٌ .. يطلب المزيدا .

أسائل الصمتَ الذي يخنقني :

« ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟! »

أجَندلاً يحملن أم حديدا .. ؟!»

فمن تُرى يصدُقْني ؟

أسائل الركَّع والسجودا

أسائل القيودا :

« ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟! »

« ما للجمال مشيُها وئيدا .. ؟! »

زرقاء...

ماذا تفيد الكلمات البائسة ؟

قلتِ لهم ما قلتِ عن قوافل الغبارْ ..

فاتهموا عينيكِ، يا زرقاء، بالبوار !

قلتِ لهم ما قلتِ عن مسيرة الأشجار ..

فاستضحكوا من وهمكِ الثرثار !

وحين فُوجئوا بحدِّ السيف : قايضوا بنا ..

والتمسوا النجاةَ والفرار !

ها أنت يا زرقاءْ

وحيدةٌ ... عمياءْ !

وما تزال أغنياتُ الحبِّ .. والأضواءْ

والعرباتُ الفارهاتُ .. والأزياءْ !

فأين أخفي وجهيَ المُشَوَّها

كي لا أعكِّر الصفاء .. الأبله.. المموَّها.

في أعين الرجال والنساءْ !؟

وأنت يا زرقاء ..

وحيدة .. عمياء !

وحيدة .. عمياء !

يستحضر الشاعر بعض الرموز والإشارات من ذاكرة التاريخ العربي، لرسم بعض الدلالات المحزنة، التي تتفاعل مع الواقع القريب عبر استحضار تلك الشخصيات

ومحاورتها؛ لاستنطاق صورة الشعور بالخيبة، والضياع، والحزن، وفقدان الثقة، وأهمية الوحدة والتعاون، بلغة شعرية تتميز بصدقها الفني التعبيري وعفويتها الحاضرة بقوة في متون القصيدة، كما ترسم القصيدة أفقاً إنسانياً شاخصاً، في ذاكرة التاريخ، كدلالة واضحة من دلالات الاهتمام بالقضايا العربية، والموروث العربي تسهم في تعزيز مفهوم الهوية الوطنية، وبعدها الإنساني والحضاري .

«فشاعرنا الراحل، شاعر قومي يؤصِّل قيماً قومية داخل الإنسان، وانتماء هذا الإنسان إلى تاريخه، وتراثه، وحضارته، فلذلك يكثر من استخدام الرموز، والأساطير المستوحاة من التاريخ العربي، من أجل استنهاض القيم التراثية والتاريخية في أذهان الناس». (١)

وهنا وقفة مع الإبداعات المحلية في نص **الطريق إلى رأس التل**(٢) للشاعر **إبراهيم محمد إبراهيم**(٣):

تقفُ الساعةُ،

تشهقُ،

رجعاً لصدى الصّرخةِ

تحتَ لهيبِ الوقتِ .

(١) هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أمل دنقل، دار أرسلان، دمشق، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٣.

(٢) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١، مرجع سابق، ص ص ١٣٩- ١٤٠.

(٣) إبراهيم محمد إبراهيم، (١٩٦٢) من دولة الإمارات العربية المتحدة، من إصداراته الشعرية: صحوة الورق ، فساد الملح عام ١٩٩٧م ، هذا من أنباء الطير عام ٢٠٠٠م ،الطريق إلى رأس التل عام ٢٠٠٢م. المصدر: هيثم يحيى الخواجة، مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبوظبي، ط١، ٢٠٠٩، ص٤٠.

يفوحُ دُخانُ اللّيلِ،

وعطرُ الجُرحِ المنقوشِ حديثاً

فوقَ جبينٍ نرفعُه

كي لا نوصمَ بالعارْ .

وطنٌ تولدُ فيهِ،

وطنٌ يولدُ فيكَ،

وثالثُ، تسمعُ عنهُ

فأيُّ الأوطانِ المُرّة

في الوقتِ الضّائعِ

تختارْ ؟

وجعُ الذّكرى

وتراتيلُ الليلِ

تُحرّضُ فيَّ الشّعرَ فأكتُبُهُ

بالخطِّ المهزوزِ على كُلّ جدارْ

وحدي حينَ ينامُ الليلُ،

أفُكُّ رِباطَ الخيل

وأُطلقُها ..

ورِباطَ الفِكرِ،

ليسرَحَ في دُنيا الأحرارْ .

أستدعي كُلَّ طيورِ الغابِ

المفجوعةِ في الأحبابِ،

أُسامِرُها،

حتى ينبُتَ قبلَ الفجرِ جناحي ..

تقِف الساعةُ،

عند الحدّ الفاصِلِ

بينَ الموتينِ :

العودةُ،

واللاعودةُ، فاسْتَرْشَدْتُ

بِحَدِّ السّيفِ،

وأسرجْتُ من الليلِ صباحي ..

إن التكثيف الشعري، وأسئلة النص الحياتية، والإنسانية على صعيد المضمون، والدلالة، تعمل هنا ضمن إطار إنساني يلامس تلك الدلالات، والمسارات الوطنية، والقومية في خطاب القصيدة، في مشهدية تعبيرية ذات دلالات ايجابية محفزة على سؤال الحرية والوجود .

و في بوح شعري يستدعي الأمل، والفجر، والأجنحة كمفردات شعورية تعمل على منح النص تلك النبرة الوجدانية المسكونة بالوعي والمثابرة والحنين، وتمثل القصيدة ملمحاً مهماً لدى المتلقي، في ضرورة التعرف، والتقرب على المنتج الإبداعي المحلي بما

يمثله من دلالات، ورؤى تعمل بشكل واع في تعزيز الهوية الوطنية، ومفرداتها الإنسانية، والمجتمعية، والتاريخية .

ونلمح تسليط الضوء على بعض الظواهر المجتمعية في مقال : **شباب في مهب الريح**[١] **للدكتورة لطيفة النجار**[٢]

ينشد المقال من خلال خطابه الإنساني والمجتمعي الصريح، إلى ضرورة معالجة العديد من الظواهر والمشكلات التي يعاني منها الشباب، مثل عزوفهم عن التعلم، وتعاطي المخدرات، والسلبية في التعامل مع مشكلات الحياة، وعدم الجدية وإهدار الوقت، إن الرؤية الواعية ومحاولة رصد تلك المظاهر التي تهدد بنية الأسرة والمجتمع، وتقديم الحلول لها، ومحاولة فهمها، ومعالجتها هي أهم ما تخرج به أسئلة المقال، عبر العديد من القضايا الجوهرية في مشكلات الشباب التي تحتاج إلى تحليل عميق، ودراسة واعية، يتعاون فيها الجميع لعبور تلك الأزمات التي تهدد فئة مهمة من فئات المجتمع، والأسرة، والوطن. وهنا تبرز بشكل واضح ضرورة استنهاض شباب الوطن كسمة مهمة من سمات المجتمع المتحضر، وانعكاسها، وتفاعلها مع الهوية الوطنية بشكل عام .

كما يدعو المقرر إلى أن « المعرفة هي المؤشر الرئيس لتقدم الدول وسبقها بين دول العالم، وأصبح السبيل الوحيد لمواجهة تحديات العصر هو مزيد من المعرفة.»[٣] ومن الأمثلة:

---

(١) كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١، ص ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨.

(٢) أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ترأست تأليف منهج اللغة العربية للصفوف الأساسية من التعليم الأساسي (٢٠٠٣- ٢٠٠٥)، نشرت عدداً من البحوث والدراسات المتخصصة في مجلات علمية محكمة. المصدر: اللغة العربية والتعليم، رؤية مستقبلية للتعليم، ، مرجع سابق ص ٥٧٥.

(٣) سلامة السيد، جريدة الاتحاد - http://www.alittihad.ae/ الأربعاء ٠٢ مايو ٢٠٠٧.

١- مقال: **الاستبداد والعلم**[١] **لعبدالرحمن الكواكبي**[٢]:

يمثل المقال عبر مقولته الفكرية الهادفة العديد من المظاهر والآفاق، التي تجب توفرها في المجتمعات المتحضرة، من خلال ملامسة تلك الصور والإشارات التي تشير إلى استبداد الجهل، والنفس، وحرية الإنسان في التعبير، وطلب العلم، والتطور العلمي والفكري، وأهم النتائج التي ينتجها الطغاة والمستبدون من مظاهر سالبة في الفكر، والعلم، والتحضر، كما يطلق المقال تلك الصورة الحقيقية، التي تنشد تقديم كل وسائل العلم والمعرفة للعلماء وطالبي الفكر التنويري المتحضر خدمة للبنية الإنسانية، والمجتمعية، والعلمية، التي تنعكس بدورها على السمات الراقية للهوية الوطنية في الحرية، والعلم، والتطور.

٢- **عصر العلم (سيرة ذاتية)**[٣] **للدكتور أحمد زويل**[٤]:

الدعوة إلى طلب العلم والمثابرة والابتكار المقرون بالعمل المتواصل، وتحقيق ما تتمناه النفس من أهداف علمية، ومعرفية نبيلة، هي أهم ما يميز نص السيرة هذا، الذي يتطرق لمنجز عربي لأحد علمائنا في حقل العلوم، والكيمياء والإنجازات العلمية، في لغة تتميز ببساطتها، وعفويتها ذات الأفق السردي الموضوعي، والمتسلسل، وفق معطيات وأبعاد زمنية، مكانية، فكرية وثقافية، ولعل الدعوة الواضحة في النص والتي تتمثل

(١) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٢) عبدالرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، من الكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح الإسلامي، ولد وتعلم في حلب، له من الكتب: أم القرى وطبائع الاستبداد. المصدر : خير الدين الزركلي: الأعلام، مرجع سابق، ج٣، ص ٢٩٨.

(٣) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ص ١٢٩- ١٣٢.

(٤) أحمد زويل عالم كيميائي مصري، حاصل على جائزة نوبل في الكيمياء سنة ١٩٩٩ لأبحاثه. المصدر: أحمد زويل، عصر العلم، دار الشروق، مصر، ط١٢، ٢٠٠٥.

في السعي المتواصل لمواكبة أهم المنجزات البشرية العلمية، والمعرفية، وتهيئة المعطيات المناسبة لذلك تمثل حاجة مهمة تسهم بشكل كبير في تعزيز الهوية الوطنية، وتألقها العلمي، والحضاري.

ونلمس دعوة لتحدي العقبات والآلام التي تواجه الإنسان في حياته من خلال قصيدة: **نشيد الجبار**[١] **لأبي القاسم الشابي**[٢]:

١-سَأعيشُ رَغْمَ الدَّاءِ والأَعْداءِ
كالنِّسْرِ فوقَ القِمَّةِ الشَّمَّاءِ

٢-أَرْنو إلَى الشَّمْسِ المضِيئَةِ هازِئاً
بالسُّحْبِ والأمطارِ، والأنواءِ

٣-لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ ولا أَرى
ما في قرارِ الهَوّةِ السوداءِ

٤-وأسيرُ في دُنيا المشاعِرِ حَالماً
غرِداً وتلكَ سعادةُ الشعراءِ

٥-أُصغِي لموسيقى الحياةِ ووَحْيِها
وأذيبُ روحَ الكونِ في إنْشائي

(١) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢ ، مرجع سابق، ص ص ٨٣- ٨٤.

(٢) أبو القاسم بن محمد بن أبي الشابي، (١٩٠٦ - ١٩٣٤م) شاعر تونسي في شعره نفحات أندلسية، له ديوان شعر وكتاب الخيال الشعري عند العرب وآثار الشابي. المصدر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج٥، ص ١٨٥.

٦-وأُصِيخُ للصّوتِ الإلهيِّ الَّذي

يُحيِي بقلبي مَيِّتَ الأصْداءِ

٧-لا يطفىء اللهبَ المؤجَّجَ في دَمي

موجُ الأسى وعواصفُ الأرْزاءِ

٨-فاهدمْ فؤادي ما استطعتَ فإنَّهُ

سيكون مثلَ الصَّخْرة الصَّمَّاءِ

٩-لا يعرفُ الشكْوى الذَّليلة والبُكا

وضَراعَة الأَطْفالِ والضُّعَفَاء

١٠-ويعيشُ ((جبَّارا)) يحدِّق دائماً

بالفَجْرِ... بالفجرِ الجميلِ، النَّائي

١١-واملأْ طريقي بالمخاوفِ والدّجى

وزَوابعِ الأشْواكِ، والحَصْباءِ

١٢-وانشُرْ عليْهِ الرُّعْبَ وانثُرْ فَوْقَهُ

رُجُمَ الرّدى وصواعِقَ البأساءِ

١٣-سَأظلُّ أمشي رغْمَ ذلك عازفاً

قيثارتي، مترنِّما بغنائي

١٤-أمشي بروحٍ حالمٍ متَوَهِّجٍ

في ظُلمة الآلامِ والأدواء

١٥-النّور في قلبي وبينَ جوانحي

فَعَلامَ أخشى السَّيرَ في الظلماءِ

١٦-إنّي أنا النّايُ الذي لا تنتهي

أنغامُهُ ما دامَ في الأحياءِ

١٧-وأنا الخِضَمُّ الرحْبُ ليس تزيدُهُ

إلا حياة سَطْوة الأنواءِ

١٨-أمَّا إذا خمدَتْ حَياتي وانْقَضَى

عُمُري، وأخرسَتِ المنيَّة نائي

١٩-وخبا لهيبُ الكون في قلبي الذي

قدْ عاشَ مثلَ الشُّعْلة الحمْراءِ

٢٠-فأنا السَّعيدُ بأنني مُتَحوِّلٌ

عَنْ عَالمِ الآثامِ والبغضاءِ

٢١-لأذوبَ في فجر الجمال السرمديِّ

وأَرْتوي مِنْ مَنْهَلِ الأَضْواءِ

٢٢-وأقولُ للجَمْعِ الذينَ تجشَّموا

هَدْمي ووَدُّوا لو يخرُّ بنائي

٢٣-ورأوْا على الأشواك ظلِّيَ هامِداً

فتخيّلوا أنِّي قَضَيْتُ ذَمائي

٢٤-وغـــدوْا يَشُبُّون اللَّهيبَ بكلّ ما

وجـــدوا ليشـوُوا فـوقَـهُ أشـلائي

٢٥-ومضُـوْا يمـدُّونَ الخـوانَ، ليأكُلوا

لحـمي ويـرتـشـفـوا عـلـيـه دِمـائي

٢٦-إنّي أقـول لَـهُـمْ ووجـهي مُشْـرقٌ

وَعـلـى شِـفـاهي بَسْـمـة اسْـتِـهـزاءِ

٢٧-إنَّ المـعـاوِلَ لا تـهـدُّ مَـنـاكِبي

والـنَّـارَ لا تَـأتـي عَـلَـى أعْـضـائي

٢٨-فـارمـوا إلى النَّار الحشائشَ والعبوا

يـا مَـعْـشَـرَ الأَطـفـالِ تحـتَ سَـمـائي

٢٩-وإذا تمـرّدتِ الـعَـواصِـفُ وانتشى

بـالـهـول قَـلْـبُ الـقـبّـة الـزَّرقـاءِ

٣٠-رأيـتـمـوني طـائـراً مـترنّمـاً

فـوقَ الـزّوابـعِ في الـفَـضـاءِ الـنـائي

٣١-فـارمـوا على ظلّي الحجارة واختفوا

خَـوْفَ الـرّيـاحِ الْـهـوجِ والأَنـواءِ

٣٢-وهُـنـاك، في أمْـنِ الـبُـيـوتِ تَـطـارَحُـوا

عـثَّ الحـديـثِ، ومـيِّـتَ الآراءِ

٣٣-وتـرنَّمـوا مـا شـئـتمُ بِشَـتَـائمي

وتجـاهَـرُوا مـا شـئـتمُ بِـعـدائي

٣٤- أمـا أنـا فـأجـيـبـكم مـن فـوقِـكم

والـشـمـسُ والـشـفـقُ الجـمـيـلُ إزائـي

٣٥-مَـنْ جـاشَ بِـالـوَحْـيِ المـقـدَّسِ قلبُه

لم يـحـتـفِـلْ بـفـداحـة الأعـبـاءِ

إن تصوير الإصرار على التحدي ومحاولة تخطي الألم والقسوة، وتناغم الأسطورة، والخيال في نشيد إبداعي يقترب من الخاص الذاتي، والعام المجتمعي، والوطني، هي أهم ملامح هذا القصيدة الوجدانية التي يغلب عليها طابع الألم، والتوق إلى تجاوز العاطفة المأزومة بالكثير من الأفكار، والهواجس، والتحديات .

لاسيما مجموعة الأفكار والصور والعواطف التي اتسمت بها القصيدة التي لا تخلو من بعض الإشارات الإيجابية كتوظيف الطبيعة في الصراع على صعيد الدلالة، واللغة، والمضمون، ولعل الأفق الإبداعي لصوت عربي متميز يمثل جانباً من جوانب تعزيز الفضاء الإبداعي العربي بما ينعكس إيجابيا على الهوية الوطنية وتناغمها الإنساني المشترك .

أما **سيرة المهاتما**[١] **غاندي**[٢] فإنها تستعرض الانتماء الثقافي، وعلاقة الموروث باللغة، حيث يبحث النص من خلال أطروحاته الفكرية والمعرفية، مجموعة من الرؤى

(١) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ١٢٨.

(٢) المهاتما غاندي فيلسوف هندي، للمزيد أنظر : مستر أندروز، مهاتما غاندي – ترجمة إسماعيل مظهر- مطبعة حلبي، مصر، ١٩٣٤.

التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة ، عبر ملامسة مسارات اللغة وبعدها الحضاري، وتفاعلها المنشود مع آفاق الانتماء الثقافي التاريخي والمعرفي.

وفي النص مسافة مهمة تؤكد على ضرورة الاهتمام بالموروث، بما يمثله من تدفق معرفي وفكري وحضاري ومحاولة تحديثه وفق متطلبات العصر ولكن بصورة إيجابية وهادفة، ولعل النص يبرز ضرورة الحاجة والتعرف بشكل حيوي إلى أهم الشخصيات الإنسانية والحضارية، ودورها الواضح في تكريس العديد من المفاهيم والدلالات الحضارية كملمح واضح لتعزيز دور اللغة وفعلها الثقافي والتنويري في إطار الهوية الوطنية .

ويأتي تعزيز دور الأسرة في المجتمع، و المحافظة على القيم، والثقافة الأسرية السليمة، والتزام أفرادها بأدوارهم ومسؤولياتهم بإيجابية لضمان استمرارها، وتعزيز قيم التلاحم، والترابط، والتواصل بين أفرادها، ودعم نظامها السليم المبني على الاحترام، وتكامل الأدوار والاستقرار، وتأكيد مفاهيم الانتماء والهوية الوطنية.[1] ومن أمثلة ذلك: **قصيدة أب**[2] لعمر بهاء الدين الأميري[3]:

١-أيـــن الضـجيـج العـذب والشـغبُ

أيـــن التـــدارس شـــابـه الـلـعـبُ؟

---

(١) مؤسسة التنمية الأسرية تطلق ٣ برامج جديدة الشهر المقبل، http://www.alittihad.ae/details.php? جريدة الإتحاد، الجمعة – ٢٦/ أكتوبر/ ٢٠١٢.

(٢) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ص ١٤٢- ١٤٤.

(٣) عمر بهاء الدين الأميري (١٩١٨ – ١٩٩٢)، شاعر الإسلام الحنون، صاحب فكر وإبداع، ولد ونشا في سوريا، من أعماله المطبوعة: أب: شعر، الإسلام في المعترك الحضاري: محاضرة، الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية المعاصرة في ضوء الفقه الحضاري: محاضرة، إشراق: شعر. المصدر: محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام للزركلي، ج٢، مرجع سابق، ص ٧٢.

٢-أيـــن الـطـفـولـة في تـوقـدهـا

أيـــن الـدمـى في الأرضـــ والـكـتـبُ؟

٣-أيـــن الـتـشـاكـس دونمـــا غـرض

أيـــن الـتـشـاكـي مـالـه سـبـب؟

٤-أيـــن الـتـبـاكـي والـتـضـاحـك في

وقـــت مـعـــاً، والحـــزن والـطـــربُ؟

٥-أيـــن الـتـسـابـق في مجـاورتـي

شـغـفـا إذا أكـلـوا وإن شـربـوا؟

٦-يـتـزاحـمـون عـلـى مجـالـسـتـي

والـقـــرب مـنـي حـيـثـمـا انـقـلـبـوا

٧-يـتـوجـهـون بـسـوق فـطـرتـهـم

نـحـوي إذا رهـبـوا وإن رغـبـوا

٨-فـنـشـيـدهـم: (بـابـا) إذا فـرحـوا

ووعـيـدهـم: (بـابـا) إذا غـضـبـوا

٩-وهـتـافـهـم: (بـابـا) إذا ابـتـعـدوا

ونَجـيّـهـم: (بـابـا) إذا اقـتـربـوا

١٠-بـالأمـــس كـانـوا مـلء مـنـزلـنـا

والـيـــوم، ويـح الـيـوم قـد ذهـبـوا

١١-وكأنما الصمت الذي هبطت
أثقاله في الدار إذ غربوا
١٢-إغفاءة المحموم هدأتها
فيها يشيع الهم والتعب
١٣-ذهبوا، أجل ذهبوا،ومسكنهم
في القلب، ما شطوا وما قربوا
١٤-إني أراهم أينما التفتت
نفسي وقد سكنوا، وقد وثبوا
١٥-وأحس في خلدي تلاعبهم
في الدار ليس ينالهم نصب
١٦-وبريق أعينهم، إذا ظفروا
ودموع حرقتهم إذا غلبوا
١٧-في كل ركن منهمُ أثر
وبكل زاوية لهم صخبُ
١٨-في النافذات زجاجَها حطموا
في الحائط المدهون قد ثقبوا
٢٠-في الباب قد كسروا مزالجه
وعليه قد رسموا وقد كتبوا

٢١-في الصحن فيه بعض ما أكلوا
في علبة الحلوى التي نهبوا
٢٢-في الشطر من تفاحة قضموا
في فضْلة الماء التي سكبوا
٣٢-إني أراهم حيثما اتجهتْ
عيني كأسراب القطا سَربوا
٣٣-بالأمس في (قرنايل) نزلوا
واليوم قد ضمتهم (حلب)
٣٤-دمعي الذي كتمتُهُ جَلَدا
لما تباكوا عندما ركبوا
٣٥-حتى إذا ساروا وقد نزعوا
من أضلعي قلبا بهم يجبُ
٣٦-ألفيتُني كالطفل عاطفة
فإذا به كالغيث ينسكبُ
٣٧-قد يعجب العذال من رجل
يبكي، ولو لم أبك فالعجب
٣٨-هيهات ما كل البكا خور
إني وبي عزم الرجال، أب

«ونقف مع الشاعر في قصيدته الخالدة (أب)، وهي من عيون الشعر الإنساني، نرصد فيها شعوره المتدفق الزاخر نحو أولاده، فإذا نحن أمام قلب أب يتكلم، فلا تسمع منه إلا الحب والرحمة والرضا والسماحة والحنان. إنه ليصور مشهد أولاده الصاخب، الضاج بالحركة والحياة والانطلاق والمرح في مصيف (قرنايل) بلبنان، ثم يصور رحيلهم، ووقع هذا الرحيل في نفسه، حانّاً إلى ضجيجهم وشغبهم وتشاكسهم وتشاكيهم، ويرى في هذه المتعبات المغضبات للآباء شيئاً حبيباً إلى نفسه، مؤنساً لها، مسلياً له في وحشته القاتلة». (١)

« وما أروع تعبيره عن لهفته وأساه لرحيلهم بهذه العبارة (أين) المشحونة بالألم الزاخرة بالحسرة، وتصويره للوحشة بكلمة (ذهبوا) بكل ما تحمله من إيقاع عاطفي حزين، إنه المشهد الإنساني الخالد، مشهد الأبوة في ساعة الوداع، وقد سالت عيناه وهو يودع فلذة أكباده، وما أجمل قوله: (إني أب)، إذ صور في هاتين الكلمتين، عالم الأبوة الغني الحافل بضروب المشاعر وألوان الأحاسيس التي تموج بها نفوس الآباء نحو أبنائهم، لقد كان قلب الشاعر في هذه القصيدة هو الذي يتكلم» (٢).

إذن، المشهدية الشعرية، ذات العمق، والرؤية، والإيقاع، والعوالم الشعورية المتحركة، في فضاء القصيدة، أهم ما يحفل به هذا النص الشعري، بالإضافة إلى تلك المسافة الوجدانية المسكونة في صميم الذاكرة، والعلاقات الاجتماعية وتفاعلها الحميمي الصادق، وأبعادها العاطفية، والنفسية، والإنسانية، في لوحة إنسانية ترصد لحظات الفراق والرحيل والمخزون الوجداني الهائل الذي يربط العائلة الواحدة، التي تمثل ملمحاً رئيساً من الملامح المجتمعية التي يجب الحفاظ عليها سعياً لتعزيز مفهوم الهوية الوطنية ومعطياتها الإنسانية، والعاطفية في العائلة والمجتمع .

(١) محمد علي الهاشمي، عمر بهاء الدين الاميري، شاعر الأبوة الحانية.. والبنوة البارة.. والفن الأصيل، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط١، ١٩٨٦، ص ص ٢٣ – ٢٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٢٣ – ٢٥.

١- قصيدة : **أمي** [١] للشاعر مانع سعيد العتيبة [٢]

١-لماذا إلى حضن أمي أرد
إذا ضاع سعي وأخفق كد

٢-أما زلت طفلا أمْ الأمُ تبقى
ملاذا أخيرا إذا جد جد

٣-خذيني اليك ولا تسأليني
لماذا ؟؟لأن السؤال يهد

٤-بربك لا تسأليني لماذا
فأسباب همي أنا لا تعد

٥-تعلمت منك الرضا بالقضاء
إذا ما أتانا بما لا نود

٦شحذت على صخرة الصبر سيفي
ولكن سيف القضاء أحد

٧-أُصبت بأكثر من ألف جرح
وكنت لأبواب ضعفي أسد

(١) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ١٨٣.

(٢) مانع سعيد العتيبة(الإمارات) ولد عام ١٩٤٦، في أبوظبي، عمل رئيساً لدائرة البترول في حكومة أبوظبي ١٩٦٩، ثم وزيراً للبترول والصناعة، ومستشارا للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله، ومن دواوينه الشعرية: واحات من الصحراء، المسيرة، دانات من الخليج، أمير الحب وغيرها. المصدر: محمد علي الشمري، شعراء الخليج، مرجع سابق، ص ٣٩٧.

٨-تعلمت منك بأن الأماني

تظل سرابا لمن لا يكد

٩-وأن حياة الخنوع جحيم

فعشت أحارب من يستبد

١٠-وحققت ألف انتصار ولكن

خضم المعارك جزر ومد

١١-وها أنا ذا عدت يا أمي طفلا

إليك فصدرك عطف وود

١٢-ومالي سواك يكفكف دمعي

وعني سهام الهموم يصد

١٣-حرصت على العهد أمي كثيرا

فما من رحيلي الى العز بد

١٤-ولا تحسبي أن بأسي تداعى

فلي همة بحرها لا يحد

المشهدية والخيال ورصد تلك العلاقة الوجدانية العميقة التي تجمع الأم بطفلها، هي أهم ما يميز هذه القصيدة بعوالمها العاطفية والاجتماعية والإنسانية، في بوح شفيف يلتمس الدعوة إلى السعي والمثابرة في الحياة، والحاجة إلى تلك المسافات الإنسانية الكبيرة، التي تزخر بها العائلة الواحدة، كمطلب حقيقي يساهم بشكل كبير في إثراء مفهوم الهوية الوطنية.

«وقد نجح الشاعر في تصوير المشاهد وتقريبها للقارئ عن طريق التنويع بين المشاهد الواقعية والخيالية، مثال ذلك:

أ - المشاهد الواقعية :

- (إلى حضن أمي أرد)
- (تعلمت منك الرضا)
- (ومالي سواك يكفكف دمعي)
- (تعبت وأرغب أن أستريح)
- (فعشت أحارب من يستبد) بالمعنى الواسع للحرب .

ب- المشاهد الخيالية :

- (ضاع سعي واخفق كد) استعارتين فيهما تشخيص .
- (تبقى ملاذا أخيرا) تشبيه للأم بملاذ وفيها تجسيم لأن المشبه به (ملاذا) مادي .
- (السؤال يهد) استعارة مكنية فيها تشخيص .
- (أتانا بما لا نود) استعارة مكنية فيها تشخيص .
- (صخرة الصبر) تشبيه فيه تجسيم .
- (سيف القضاء) تشبيه فيه تجسيم .
- (لأبواب ضعفي أسد) تشبيه للضعف بأبواب مفتوحة يغلقها أو يسدها وفيها تجسيم .

- (الأماني تظل سرابا) تشبيه فيه تجسيم .
- (حياة الخنوع جحيم) تشبيه فيه تجسيم .
- (خضم المعارك) تشبيه للمعارك ببحر وفيه تجسيم .
- (سهام الهموم) تشبيه للهموم بسهام وفيه تجسيم .
- (بأسي تداعى) استعارة مكنية حيث صور البأس (القوة) ببناء يتداعى وينهار وفيها تجسيم .
- (همة بحرها لا يحد) تشبيه فيه تجسيم » [1].

كما تمثل القصيدة في بعدها الثقافي تعزيز ذهن المتلقي بالأصوات الشعرية الوطنية من خلال التعرف عن قرب على منتجها الإبداعي المتنوع.

القيــظ (قصة قصيرة) [2] للكاتب يشار كمال [3].

إن المحور الذي تدور حوله هذه القصة هو أهمية غرس حب العمل في نفوس الأطفال، وتعويدهم عليه منذ الصغر، وضرورة العمل لإعالة الأسرة والشعور بأهمية العطف على الفقراء.

ونلاحظ في هذا النص تنامي دراما الحدث بشكل فاعل ومؤثر، متخذة من السرد المتوتر حيزاً تعبيرياً للولوج إلى عمق النص، وسؤاله الإنساني والمجتمعي، من

(١) المعهد العلمي الإسلامي، منطقة عجمان التعليمية، ورقة بحثية، ٢٠٠٩م

(٢) كتاب اللغة العربية للثاني عشر، ج٢، مرجع سابق، ص ص ١٤٧- ١٥٦.

(٣) من كبار الأدباء والروائيين الأتراك، ولد كمال في ١٩٢٣، واسمه الأصلي كمال صادق غوكسلي. المصدر : فيلالي رشيد، ٢٩ / ٩ / ٢٠٠٩ صحيفة العرب يومية سياسية مستقلة تصدر في قطر عن دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع.

خلال رصد تلك العلاقة العاطفية بين الأم والطفل من جهة والأب والطفل من جهة أخرى، وتفاعلها الحياتي مع مجموعة الظروف المحيطة بهما، ولعل سؤال النص هنا يبرز الحاجة الضرورية للاهتمام بالأطفال والأسرة، وتهيئة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية بشكل يدعم بشكل حقيقي ضرورات نهضة الأسرة والمجتمع .

تعقيب عام :

- تسير النصوص الأدبية المدرجة ضمن مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية وفق مبادئ وأسس السياسية التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تم الحديث عنها في الفصل السابق.
- إن النصوص الأدبية المقررة جسدت قواسم الهوية الإماراتية، المتمثلة في الوطني، الخليجي، العربي، القومي والإنساني؛ لتخلق منظومة متفاعلة تشكل سماتاً للهوية الإماراتية، دون تذويب للثوابت أو التخلي عنها أمام ثقافة الآخر.
- تقوم مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، بتقديم مجموعة من النصوص الأدبية ذات التوجهات، التي تشكل في مجملها سماتاً للهوية الوطنية، كالتوجه الديني، واللغوي، الانتماء، الموروثات الثقافية (التاريخ المشترك)، القيم المجتمعية، ومناصرة القضايا العربية، والإسلامية.
- تطرح النصوص التي تُقدِّمها مادة اللغة العربية للمرحلة الثانوية ذخيرة لغوية بالإضافة إلى أنها تنمي الأذواق الأدبية لدى المتعلمين.
- تواكب النصوص الأدبية المطروحة، التطورات المتلاحقة والسريعة، بما يناسب مختلف المجالات.
- تشكل القيم المجتمعية حضوراً بارزاً إذ تعد إطاراً مرجعياً؛ لتنشئة الأجيال.
- بث النصوص مجموعة من القيم الجديدة المقترنة بالتطورات الاجتماعية.
- الإسهام في تحقيق الوعي القومي من خلال تلك النصوص، الداعمة للهوية القومية.

- حث المتعلمين على فهم واجباتهم تجاه الوطن، والمشاركة الإيجابية في بعض خدمات المجتمع المحلي، والالتزام بالقوانين في حدود طاقاتهم.
- دعم الهوية الثقافية، وتأكيدها.
- تعريف المتعلمين بتاريخ أمتهم وحضارتها.
- بعض من النصوص تحمل عبق الموروث العربي الأصيل.
- تتداخل الهوية الوطنية في إطاراها العام مع هويات أخرى غير عربية لتشكل بعداً إنسانياً، وهذا ما وجدناه في حضور بعض النصوص الأدبية ذات الطابع العالمي .

الفصل الثالث

الدراسـة الميدانيـة

إجـراءات الدراسـة :

- منهج الدراسة.
- مجالات الدراسة.
- مجتمع الدراسة وعينتها.
- وسائل جمع البيانات.
- خطوات إجراء الدراسة.
- تنفيذ إجراءات الدراسة.

تمهيد:

تعد الدراسة الميدانية مصدراً مهماً لجمع المعلومات، وأحد الأساليب الفعالة لدراسة المشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها، وهي في المقام الأول خدمة وطنية بقدر ما هي خدمة للفرد، وإن المادة العلمية التي تتوفر من خلال المسح الميداني في منطقة معينة هي الأساس الذي يرجع إليه القائمون في العمليات التخطيطية.

و«إن عملية جمع البيانات لأغراض التقويم والبحث العلمي من المراحل المهمة التي تحتاج إلى عناية خاصة من قبل الباحث. ويؤكد الباحثون على أهمية المنهجية في البحوث العلمية؛ ذلك أن قيمة البحث ونتائجه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمنهج الذي يتبعه الباحث. وعلى الباحث أن يصمم بحثه ويحدد الأدوات التي سوف يستخدمها بطريقة واضحة حتى يتمكن من تحقيق أهداف بحثه. وتكتسب البيانات بوجه عام قيمتها بقدر ما تلقي من ضوء على المشكلة وبقدر ما تساعد على إيجاد حل لها».[1]

«ويعتبر الإحصاء ركيزة من ركائز البحث العلمي، حيث يعتمد عليه في دراسة البيانات التي يتم جمعها عن ظاهرة معينة وتبويبها وتنظيمها وعرضها؛ واستقراء النتائج منها؛ وعليه فإن الإحصاء يتكون من فرعين رئيسين:

١- **الإحصاء الوصفي:** وهو ذلك الفرع من الإحصاء الذي يعنى بجمع البيانات، وتنظيمها، وعرضها بهدف التعرف عليها بوصفها، أو مقارنتها بعينات أخرى معروفة.

٢- **الإحصاء الاستنتاجي:** وهو الذي يعنى بتحليل البيانات؛ للتوصل إلى

(١) سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، الأردن، ط٦، ٢٠١٠، ص ٢٦٨.

التنبؤ، والاستقراء؛ لإصدار الحكم حول البيانات المتوفرة لدينا عن عينة، وعمل استنتاجات بدرجة من الاحتمال حول البيانات غير المتوفرة لدينا في المجتمع، أو المجتمعات الإحصائية.

وتسير الطريقة الإحصائية جنباً إلى جنب مع خطوات البحث العلمي، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- **تحديد مشكلة البحث** : إن شعور الباحث بالمشكلة، وتحديدها من أهم الشروط التي يجب مراعتها عند إجراء البحث.

٢- **صياغة الفرضيات:** وهي عبارة عن محددة حول سمات المجتمع، أو صفاته، تكون قابلة للاختبار، بحيث تمكن الباحث من قبولها أو رفضها.

٣- **تصميم التجربة** : في هذه الخطوة يقوم الباحث بتحديد كيفية جمع البيانات، كأن يجمعها من المجتمع الإحصائي كله، فيما يسمى بأسلوب المسح الشامل، أو من خلال عينة من هذا المجتمع، فيما يسمى بأسلوب المعاينة، وذلك بالاعتماد على نوع المشكلة مدار البحث؛ وكذلك يحدد الباحث نوع البيانات التي ينوي جمعها، ويحدد متى، وكيف سيجمع هذه البيانات بالإضافة إلى المنهج المتبع ضمن خطة محكمة.

٤- **جمع البيانات الإحصائية** من خلال مصادر أولية بواسطة أدوات البحث التي يصممها الباحث نفسه، أو أدوات مصممة لجمع البيانات عن السمة موضوع البحث التي تحققت لها دلالات الصدق، والثبات؛ كالاستبانات، والاختبارات، والمقاييس المختلفة. ثانوية: كالنشرات الإحصائية الصادرة عن الدوائر الحكومية. ...»[١]

(١) فريد كامل أبو زينة وعبد الحافظ الشايب و عماد عبابنة و محمد عبدالعال النعيمي، مناهج البحث العلمي- الإحصاء في البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط١، ٢٠٠٦، ص ١٧.

وبناء على ذلك أتناول في هذا الفصل، الخطوات، والإجراءات العملية المستخدمة في جمع، وتحليل بيانات الدراسة، من حيث المنهج، مجالات الدراسة، ومجتمع الدراسة،، وعينتها وأدوات الدراسة، المستخدمة بالإضافة إلى خطوات إجراء الدراسة والأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل. وبيان ذلك تفصيلا أقدمه فيما يلي:

ا- منهج الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي وهو «أحد أشكال البحوث الشائعة، ويرتبط بدراسة الموضوعات المتعلقة بالمجالات الإنسانية ، كما أنه أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم، لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً، عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة».[١]

والأسلوب المسحي أحد أنماط الدراسة الوصفية وهو « أسلوب في البحث، يتم من خلال جمع معلومات، وبيانات عن ظاهرة ما، أو حدث أو واقع ما، وذلك بقصد التعرف على الظاهرة التي ندرسها، وتحديد الوضع الحالي لها، والتعرف على جوانب القوة، والضعف فيها، من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع، أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه».[٢]

«ويختلف أسلوب الدراسات المسحية عن أساليب الدراسات الأخرى :

- فالمسح يختلف عن الدراسة التاريخية، لأن المسح يتعلق بالوضع الراهن، أو الواقع الحالي، بينما تعالج الدراسات التاريخية أوضاعاً سابقة، أو واقعاً قديماً.

(١) سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مرجع سابق، ص ص ٣٦٩ – ٣٧٠.

(٢) عبدالرحمن عدس و و ذوقان عبيدات و كايد عبدالحق ، البحث العلمي مفهومه/ أدواته/ أساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ٢٠٠٢، ص ٢٦٣.

- يتميز المسح عن التجريب أيضاً، فالمسح يتم في الظروف الطبيعية، حيث تدرس الأشياء، والحوادث كما هي في الطبيعة، بينما تتم الدراسات التجريبية في ظروف اصطناعية، أو في المختبر، كما يختلف المسح عن التجريب من حيث الهدف، فالمسح يدرس الواقع كما هو بينما التجريب يهدف إلى التعريف عن الأسباب المباشرة، أو العوامل المؤثرة التي أدت إلى هذا الواقع.

- ويختلف المسح عن دراسة الحالة في المستوى والمجال، فدراسات الحالة أكثر تعمقاً، ولكنها تتم في مجال ضيق، ومحدود، بينما تتصف الدراسات المسحية بأنها أكثر شمولاً في مجالها، وأوسع نطاقاً، وأقل عمقاً من دراسة الحالة».[1]

« وتشتمل الدراسات المسحية على الأنواع التالية من الدراسات:

١- المسح المدرسي.

٢- المسح الاجتماعي.

٣- دراسات الرأي العام.

٤- تحليل العمل.

٥- تحليل المحتوى».[2]

ودراسات الرأي العام (Puplic Opinion) هي النوع الذي تم استخدامه في هذه الدراسة «ويعرف الرأي بأنه تعبير الجماعة عن آرائها ومشاعرها، أفكارها،

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦٦.

معتقداتها، واتجاهاتها نحو موضوع معين، حيث تساعد في الحصول على المعلومات، والبيانات الضرورية لأي تخطيط، وتعرفنا بمواقف الناس، واتجاهاتهم نحو الموضوعات، كما أنها توجه القادة في مختلف المجالات فهي قوة تصحيحية».[1]

٢- مجالات الدراسة:

حددت هذه الدراسة بعدد من المجالات البشرية، والمكانية، والزمانية على النحو الآتي:

- المجال البشري:

تشمل هذه الدراسة عينة من معلمي ومعلمات منطقة الفجيرة التعليمية.

- المجال المكاني:

طبقت هذه الدراسة على إمارة الفجيرة والمناطق التابعة لها.

- المجال الزمني:

شملت هذه الدراسة العام الدراسي ٢٠١١ -٢٠١٢

٣- مجتمع الدراسة وعينتها:

«يمكن تعريف العينة (Sample) بأنها أنموذج يشمل جانباً، أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثلة له، بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج، أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصل، خاصة في حالة صعوبة، أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات».[2]

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٦٨.

(١) عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليزوري العلمية، الأردن، ط١، ١٩٩٩، ص ١٣٧.

« وفيما يلي أنواع العينات التي تستخدم من قبل الباحثين:

١- العينة العشوائية Random Sample :

يتم الاختيار على أساس إعطاء فرص متكافئة لكل فرد من أفراد المجتمع الأصلي، فإذا كان أفراد العينة مرقمين على قصاصات من الورق، فانتقاء الأرقام يتم بطريقة عشوائية إلى أن يتم انتقاء العدد المطلوب.

٢- العينة الطبقية Stratified Sample :

في هذا الموضوع يتم تقسيم العينات التي تؤخذ من المجتمع الأصلي إلى أقسام، سواء حسب السن أو المهنة أو الجنس... إلخ.

٣- العينة الطبقية التناسبية Proportional Stratified Sample :

هذا النوع من العينة يختلف عن النوع السابق من حيث نسبة التمثيل في المجتمع الأصلي.

٤- العينة المنتظمة Interval Sample :

يتميز هذا النوع من العينات بانتظام الفترات أو الأعداد بين وحدات الاختبار، بحيث تكون المسافة بين عدد وآخر واحدة في جميع الحالات.

٥- العينة العرضية Accidental Sample :

هذا النوع من العينات يختلف عن الأنواع السابقة من حيث إن العينة العرضية لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلاً صحيحاً، وإنما تمثل العينة نفسها فقط. فالباحث في هذه الحالة يأخذ العينات بطريق الصدفة من الذين يصادفهم، ونتيجة هذه العينات

لاتعكس الواقع للمجتمع الأصلي وإنما تعطي فكرة عن مجموع الأفراد الذين أخذ منهم الباحث المعلومات المتجمعة لديه.(١)

وقد اخترت النوع الأول أي العينة العشوائية؛ لتكون ممثلة لمجتمع الدراسة. الذي يشمل معلمي ومعلمات اللغة العربية للمرحلة الثانوية بإمارة الفجيرة ضمن العام الدراسي ٢٠١١ -٢٠١٢ م، وذلك من خلال الرجوع إلى سجلات منطقة الفجيرة التعليمية، وقد تم اختيار العينة لتطبيق الدراسة عليها، وتقدر بخمسة وستين معلماً ومعلمة ضمن عشر مدارس من مجتمع الدراسة، الذي يقدر بست عشرة مدرسة تشمل المرحلة الثانوية.

٤- أدوات الدراسة:

· الاستبانة:

يعرف الاستبيان بأنه «مجموعة من الأسئلة والاستفسارات المتنوعة، والمرتبطة بعضها بالبعض الآخر، بشكل يحقق الهدف أو الأهداف، التي يسعى إليها الباحث بضوء موضوعه، ويكون عدد الأسئلة التي يشتمل عليها الاستبيان كثيرة أو قليلة، تبعاً لطبيعة الموضوع، وحجم البيانات التي يطلب جمعها وتحليلها، ويجب أن تكون الأسئلة وافية كافية، لتحقيق هدف أو أهداف البحث، ومعالجة الجوانب المطلوب معالجتها من قبل الباحث».(٢)

ويعرفها آخر بأنها «أداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق استمارة معينة تحتوي على عدد من الأسئلة، مرتبة بأسلوب منطقي مناسب، يجري توزيعها على أشخاص معينين لتعبئتها».(٣)

---

(١) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعة الجامعية، الجزائر، ط٦، ٢٠١١، ص ص ٦٥ – ٦٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٧.

(٣) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠، ص ٨٢.

· المقابلـــة:

«تستخدم المقابلة كأداة في البحث والحصول على معلومات وآراء في عدد من المواقف والحالات، حينما يكون هدف الباحث على سبيل المثال الحصول على وصف كيفي للواقع بدلاً من وصف كمي، أو رقمي».[1] « وتقسم المقابلة من حيث طريقة إجرائها أو تنفيذها إلى:

- المقابلة الشخصية، ويجلس فيها الباحث وجهاً لوجه مع المبحوث.
- المقابلة التلفزونية، وتتم باستخدام أجهزة التصوير.
- المقابلة بواسطة الحاسوب، من خلال البريد الإلكتروني وغيره. (هذا الذي استخدمته الباحثة.)

٥- خطوات إجراء الدراسة:

١. قامت الباحثة بتصميم استبانة جمع البيانات بوضع مجموعة من الأسئلة قوامها سبعة وأربعون سؤالاً حول الظاهرة موضوع الدراسة .

٢. وقد صيغت الأسئلة بحيث تكون ضرورية، وغير مكررة.

٣. تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين المختصين في هذا المجال.

٤. ثم أجرت الباحثة اختباراً تجريبياً على الاستبانة؛ وذلك بعرضها على ستة من معلمي مادة (اللغة العربية) للمرحلة الثانوية، وهم من أفراد مجتمع الدراسة قبل اعتمادها بشكلها النهائي، وطُلب منهم التعليق عليها، وبيان الأسئلة الغامضة أو غير المفهومة ، ومدى تغطية الاستبانة لموضوع الدراسة ، واقتراح أسئلة إضافية لم ترد في الاستبانة .

(١) عبدالرحمن عدس و ذوقان عبيدات و كايد عبدالحق، مرجع سابق، ص ١٦٥.

٥. بعد تعديل الاستبانة قامت الباحثة باعتمادها، ووضعها ضمن خطة وإجراءات البحث».[1]

٦- تنفيذ إجراءات الدراسة:

تم جمع البيانات وجدولتها. وتحديد آراء المبحوثين حول أسئلة تضمنتها الاستبانة، التي تم الاعتماد عليها؛ لتجميع البيانات من المبحوثين، كما تم استخدام الطرق الإحصائية في وصف العينة، حيث تم تفريغ البيانات باستخدام الحاسوب من خلال برنامج (EXCEL)؛ للحصول على نتائج أكثر دقة، وسرعة أكبر.

(١) ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مرجع سابق، ص ١٠٤.

الفصل الرابع

نتائج الدراسة الميدانية

- عرض النتائج .
- تفسيرهـا .
- مناقشتهـا .

تحليـل النتائـج

تمهيـد

غالبًا ما يخضع العمل الميداني لمجموعة من الإحصائيات المجدولة، والتي يستخلص منها البحث نتائجه، ومن ثم يأتي الجانب الإحصائي مبرهنًا على السمات التكوينية للهوية وخصائصها في المجتمع الإماراتي.

ولا تأتي الجداول – على الرغم من قلة صفحاتها – إلا تجسيدًا حيًّا لما طرح على الذات من تساؤلات أدت إلى استخلاص هذه الرسوم، والبيانات التي بين أيدينا الآن.

ولا يمكن الجزم بأن العناصر المكونة للمقياس من موافق بشدة إلى غير موافق بشدة سوف تأتي على نسق واحد في كافة المجالات، إنما تتغير من مجال لآخر تبعًا لما تشكلت به الذات الإماراتية نحو هذا المجال.

وهذا يشكل – في اعتقادي – نمطًا من أنماط الصدق الميداني، وما الجداول هنا إلا نموذج تقريبي من صورة مجتمع أصغر لحياة وفكر المجتمع الأكبر.

كما أن كل جدول من الجداول التالية يمثل بعدًا قائمًا بذاته، فإذا ما أضفنا كافة المجالات على تنوعها إلى بعضها البعض جاءت المحصلة النهائية التي نبتغيها، ووقفنا على مجموعة ودلالات السمات المجسدة للهوية الإماراتية، والعوامل التي أسهمت في تشكلها وبنائها.. ولكن يبقى السؤال قائمًا: هل هناك جانب يحتل مكانة متقدمة على جانب آخر ؟ وهل هناك من علاج لقصور جانب من جوانب سمات الهوية في المجتمع الإماراتي ؟ أعتقد أن الإجابة لا يمكن أن تلقى جُزافًا في هذا الشأن إنما

ستظهر الإحصائيات المجدولة ذلك، والتي تمكننا بشكل أو بآخر من معالجة بعض أوجه القصور؛ سعيًا للحصول على شخصية متكاملة، وهوية واعية.

ولعل أبرز السمات التي تشكل أية هوية في المجتمعات العربية، هو ما يعرف بالسمات الدينية، لأن النفس العربية تميل بطبيعتها إلى الارتباط بالجانب العقائدي ارتباطًا تامًا، ومن ثم يكون لها الأثر البالغ في مفهوم الهوية، لأنها هوية ذات مرجعية إسلامية.

المجال الأول - السمات الدينية:

جدول رقم (١)

	١س	٢س	٣س	٤س	٥س	٦س	٧س	٨س	٩س	المجموع	النسبة
موافق بشدة	٦٢	٢٨	٣٢	٥٠	٢٨	٤١	٤٠	٤٢	٥٥	٣٧٨	٤٢ ٪
موافق	٣٥	٤٠	٤٤	٤٠	٢٩	٣٨	٣٨	٤٠	٣٨	٣٤٢	٣٨ ٪
محايد	٣	٩	١١	٢	٢٠	٨	٩	٨	٣	٧٣	٨ ٪
غير موافق	٠	١٥	٨	٦	١٥	١١	١١	٨	٢	٧٦	٨,٤٠ ٪
غير موافق بشدة	٠	٨	٥	٢	٨	٢	٢	٢	٢	٣١	٣,٦٠ ٪
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٩٠٠	١٠٠ ٪

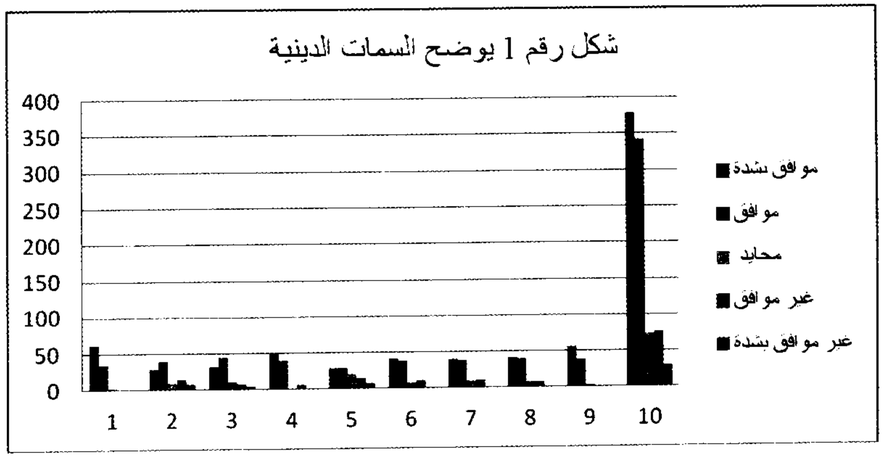

ليس القصد من النظر إلى هذا الجدول هو التوقف عند هذه السمة إنما القصد النظر في نسبة الميول، والتي تجسد بطبيعة الحال بعدًا من أبعاد الهوية.

وبالتدقيق بالجدول أعلاه يتبين لنا ما يلي:

أ- تبحث كافة الدوائر المعرفية والدلالية عبر الأسئلة المطروحة في مدى تَشَبُّع المناهج الدراسية بالمرحلة الثانوية بسمات الهوية من ناحية المجال الديني.

ب- أتت المناهج الدراسية حاملة لكافة السمات الدينية، ولا دعوى بغير دليل فقد أشارت النتائج إلى ما يلي:

١- وافق بشدة على السمات الدينية، ووصلت النسبة إلى ٤٢٪، ونسبة الموافقة ٣٨٪.. ونسبة المحايدين ٨٪، ونسبة غير الموافق ٨,٤٠٪، ونسبة عدم الموافقين بشدة ٣,٤٪..

هكذا تشير الإحصائيات الناتجة من الجدول السابق..

٢- وعليه فإننا لو جمعنا نسبة الموافقة (موافقة بشدة بالإضافة إلى نسبة الموافقين) نحصل على (٤٢٪ + ٣٨٪ = ٨٠ ٪).. وهذا ببساطة يجعلنا نقرر حقيقة واضحة، بأن المناهج التعليمية المكونة، والمحفزة، أو المؤسسة لمفهوم الهوية الإماراتية بلغت مكانًا عظيمًا في نفوس الدارسين على نحو ما بَيّنَا.

وأما نسبة المحايدين وعدم الموافقين، وكذلك عدم الموافقين بشدة فقد جاءت حاملة لنسبة (٨٪ + ٨,٠٤٪ + ٣,٤ = ٨,٩١٪).

وهي نسبة يجب التوقف عندها، لأنها تحمل في طياتها جانبين وهما:

١- قلة من يرى عدم تعميق الجوانب الدينية لسمات الهوية.

٢- هذه القلة لا تعني رفضها للمناهج التي تعمق سمات الهوية، وإنما تنادي بزيادة الكثير من النصوص الدينية للمناهج الدراسية؛ حتى تأتي الفائدة مكتملة.

٣- وهذا يدفعنا إلى القول بأن الجانب المرتبط بالمقررات التي احتوت على السمات الدينية، له حضور فاعل من حيث البناء المعرفي والدلالي للشخصية الإماراتية، وأنها أي الشخصية الإماراتية ذات مرجعية دينية عالية، كما بينت الإحصائيات السابقة.

المجال الثاني - اللغة :

تلعب اللغة دورًا مهمًا في الحفاظ على السمات المكونة للهوية داخل المجتمعات، فهي الأداة الأولى للتواصل، وربط الإنسان بمجتمعه على كافة المستويات، وهي الداعم الأساسي للتنشئة، ومن ثم حرصت المقررات التعليمية على تعميق اللغة داخل الفرد، من خلال ربطه بتراثه تدعيمًا وتعميقًا لهويته.

ونحن إذ نتناول اللغة إنما نبتعد عن تلك المفاهيم التي ترتبط بالنواحي الصوتية أو الصرفية، أو المعجمية، وكذلك الدلالية وما يتبعها من نواحٍ أسلوبية وبلاغية، وإنما القصد هو محاولة الوقوف على الجانب الذاتي، وهو ما يتعلق باللغة كونها منظومة متكاملة للتفاهم، والتداول، والتواصل بين البشر، وهو جانب يثمن تلك العلاقات الإدراكية المرتبطة بالنظام الاجتماعي المكون لسمات الهوية، والشخصية في آن واحد. واللغة كما وردت عند البنيويين لها دلائلها المتعددة، ولكن من أهم وظائفها الدلالية التعبيرية – حيث إنها وسيلة التعبير عن حاجات الفرد والمجتمع، كما أن اللغة تلعب الدور الأسمى في نقل التراث، فهي الأداة التي سجلت منذ أبعد العصور أفكارنا وأحاسيسنا ونشاطاتنا، فبها يتم تدوين كامل تراث البشرية، وهي بهذا حلقة الوصل

المتينة التي تربط الماضي بالحاضر، والمستقبل، وتقدم لنا الخط المتنامي للهوية في كافة الأزمان، والعصور.

كما أنها «أي اللغة» تمثل وظيفة شخصية تمكن الفرد من التعبير عن رؤاه، ومشاعره وتوجهاته نحو موضوعات مختلفة، وقد تكون لغة الكتابة المستخدمة شعرًا، أو نثرًا أو الجمع بينهما.

إن الحديث عن اللغة لا ينفصل عن الحديث عن دالة الفكر العربي؛ لأن اللغة تمثل السبيل لاستكشاف حوافل الأمة، فمن خلال ألفاظها تعبر عن كوامن الإحساس بالمواطنة، والشعور بالصلة، والتوافق بالمشاعر وهي من أقوى عوامل الوحدة، والتضامن بين أبناء الأمة الواحدة، بل الوطن الواحد.

وبها يتحول الإنسان إلى كائن اجتماعي يتحسس الواقع، ويستشرف الخصائص المميزة التي تترسب في كل إشاراتها ودلالاتها.

إنها اللغة بكل توجهاتها فبدونها تضعف الهوية، ومن ثم كانت، وستظل اللغة تعبيرًا عن الهوية، وتجسيدًا لها. فلا يوجد شعب، أو أمة لا تملك لغة، فهي شرط أساسي كما يقول فلاسفة اليونان، والمقوم الأساسي التي دونها لا مجال للحديث عن مفهوم المجتمع، والهوية الوطنية.

وفي الجدول التالي سوف نرى أثر استخدام النصوص الأدبية على اكتساب مهارات لغوية، تُكْسِبُ المتعلم مهارات لغوية وتشمل «اللغة والنحو»، ومهارات أدبية، وبلاغية تتمثل في الجوانب «البلاغية والنقدية»، كما أن اللغة المستخدمة في المرحلة التعليمية التي نحن بصددها تعرب عن تنوع الألفاظ التي تثري العقل، وتمكنه من براعة في التفكير، وزيادة في قدرات العقل، كما أن اللغة الواردة في النصوص على

المستويين (الشعري/ النثري) تعزز مظاهر الهوية، بل إنها تقوي من روابط الهوية بين أفراد المجتمع، وتفرز لنا متعلمًا قادرًا على التعبير عن الهوية في لغتها الأصيلة.

وباستعراض الجدول التالي يتبين لنا ما يلي:

جدول رقم (٢)

	١س	٢س	٣س	٤س	٥س	٦س	٧س	المجموع	النسبة
موافق بشدة	٣٥	٣١	٢٥	٣٢	٢٥	٢٢	٢٠	١٩٠	٪٢٧,١٠
موافق	٥١	٦٠	٤٩	٤٥	٥٦	٥٢	٥٠	٣٦٣	٪٥١,٩٠
محايد	٥	٤	١٥	١٤	٨	١٥	١٨	٧٩	٪١١,٣٠
غير موافق	٦	٣	٨	٦	٨	٦	٩	٤٦	٪٦,٦٠
غير موافق بشدة	٣	٢	٣	٣	٣	٥	٣	٢٢	٪٣,١٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٧٠٠	٪١٠٠,٠٠

شكل رقم 2 يوضح السمات اللغوية

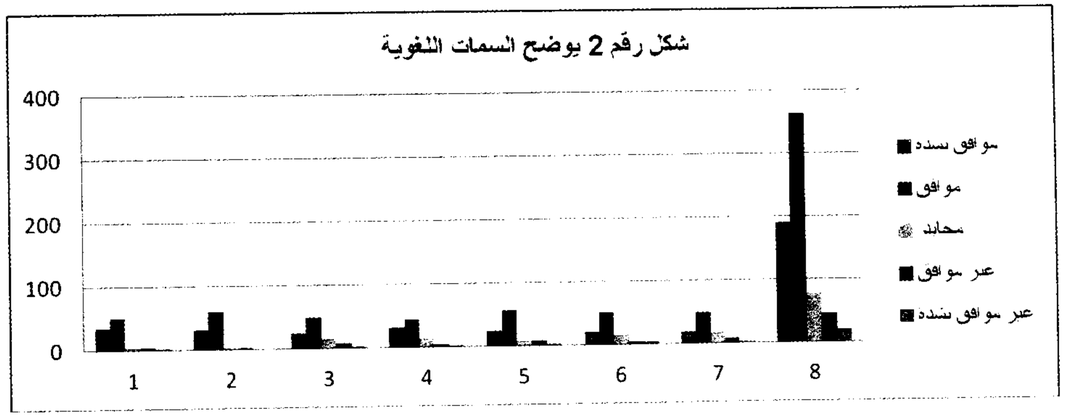

بلغت نسبة من وافق بشدة ٢٧,١٠٪، ومن وافق ٥١,٩٠٪.. وهذا يشكل نسبة وصلت إلى(٢٧,١٠ + ٥١,٩٠ = ٧٩٪).

وهي نسبة تتوافق مع نسبة السمات الدينية التي بلغت ٨٠٪.. بما يبرهن على حقيقة غفل عنها كثير – في اعتقادي – من الباحثين من أن الموضوعات التعليمية المطروحة على أبناء الإمارات تمضي بخطا متوازنة في مسار تعميق الهوية، كما أن

تشابه النسبتين «الدينية واللغوية» يعكس لنا أبهى صورة للهوية المرتبطة بالجانب العقائدي، والمعزز باللغة الأم «لغة القرآن» بكل ما فيها من جمال في الأسلوب، وتنوع في الخطاب اللغوي، وبراعة في الصورة بما يعكس جوانب الأصالة داخل هوية المجتمع الإماراتي، وبالتوازي ذاته، أتت نسبة المحايدين « ١١,٣٠٪ ونسبة غير الموافقين « ٦,٦٠٪ ، و«نسبة غير الموافقين بشدة بلغت» ٣,١٠٪ وتكاد النسب تتوافق بما يبرهن على ما طرحناه سابقًا من أن سمات الهوية تمضي في الجوانب التعليمية بشكل توافقي بين السمات، بما يعكس وعي القائمين على تأصيل جوانب الهوية في المجتمع الإماراتي.

ولكن ما ينبغي النظر إليه هو أن نسبة المحايدين، وغير الموافقين، وغير الموافقين بشدة، والتي وصلت إلى « ٢١٪»، تدفعنا إلى توجيه نظر القائمين على وضع المقررات التعليمية بأن يراجعوا ما هو غير مقبول من نصوص قد لا يكون من ورائها طائل، أوّ لا تعمق جوانب الهوية على نحو ما بَيَّنا.

المجال الثالث - الموروثات والقيم المجتمعية :

آثرنا أن نطلق على هذا المجال الموروث والقيم المجتمعية فثمة ارتباط بين العنصرين، فالقيم تتخلق من كل موروث، بل إن القيم هي الركن الأساسي، والداعم للمجتمع، وهي الركيزة الأساسية بل الأولى في بناء مجتمع متكامل، وفي ظل ما يخيم على العالم من أفكار جديدة تطرح حول مفهوم العولمة، وأن العالم أصبح قرية صغيرة كان لزامًا على أولي الأمر في دولة الإمارات النظر بجدية إلى المطروح على المستوى التعليمي محاولين الربط بين المستجدات الحضارية، والقيم المجتمعية، تلك القيم التي هي نتاج حِقَبٍ زمنية طويلة، واضعين نصب أعينهم الانفتاح على العالم بكل مستجداته الفكرية، والثقافية مع الحفاظ على الجذور التي تربى عليها ذلك المجتمع، وهو ما يذكرنا بمقولة الفيلسوف الهندي « طاغور « إني على استعداد لأفتح نوافذي في وجه جميع الرياح شريطة ألا تقتلعني هذه الرياح من جذوري.

فالقيم والموروثات (شعبية – لغوية – تاريخية – حضارية – عقائدية- فكرية – أسطورية... الخ من القيم والموروثات)، هي ما يؤكد على أصالة ذلك المجتمع، وربطه بماضيه وحاضره، والنظر إلى مستقبله.

وعليه فقد أتت هذه القيم والموروثات بنسيج مجتمعي واحد حاملاً في طياته كافة المعايير التي نهجها، واتفق عليها أبناء ذلك المجتمع.

ولا يخفى علينا ما تكابده كافة المجتمعات من صراع بين الموروث القديم، والقيم الحديثة التي تمثل نهضة جديدة في كثير من المجتمعات، إلا أن أولي الأمر هنا استطاعوا وبحنكة ودربة من الجمع بين الماضي، والحاضر؛ لنصل إلى ما نحن عليه الآن.

لذا فقد أتى الجدول الثالث، والمقياس المستخدم هاهنا حاملاً للعديد من التساؤلات التي اختلفت عن العنصرين السابقين.

الجدول رقم (٣)

	١س	٢س	٣س	٤س	٥س	٦س	٧س	٨س	٩س	١٠س	١١س	١٢س	١٣س	١٤س	١٥س	١٦س	١٧س	١٨س	المجموع	النسبة
موافق بشدة	١٥	١٨	٢٣	١٨	١٤	١٧	١١	١٢	١٥	٢٣	٢٣	١٥	١٢	١١	٢٠	١٧	٢٦	٢٦	٣١٦	٪١٧,٥٠
موافق	٥٧	٥٦	٥٩	٤٤	٥٥	٥٣	٥٠	٤٦	٤٨	٣٩	٥٢	٥٤	٤٠	٣٧	٤٤	٤٦	٤٨	٥١	٨٧٩	٪٤٨,٨٠
محايد	٨	١٥	٨	١٨	١٧	١٧	٢٣	٢٠	٢٠	١٧	١١	١٢	٢٠	٢٣	١٥	١٨	٩	٥	٢٧٦	٪١٥,٣٠
غير موافق	١٤	٦	٨	١٤	١١	٨	١١	١٤	١١	١٥	٨	١٤	٢٢	٢٣	١٥	١١	١١	١٢	٢٢٨	٪١٢,٦٠
غير موافق بشدة	٦	٥	٢	٦	٣	٥	٥	٨	٦	٦	٦	٥	٦	٦	٦	٨	٦	٦	١٠١	٪٥,٨٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٨٠٠	٪١٠٠,٠٠

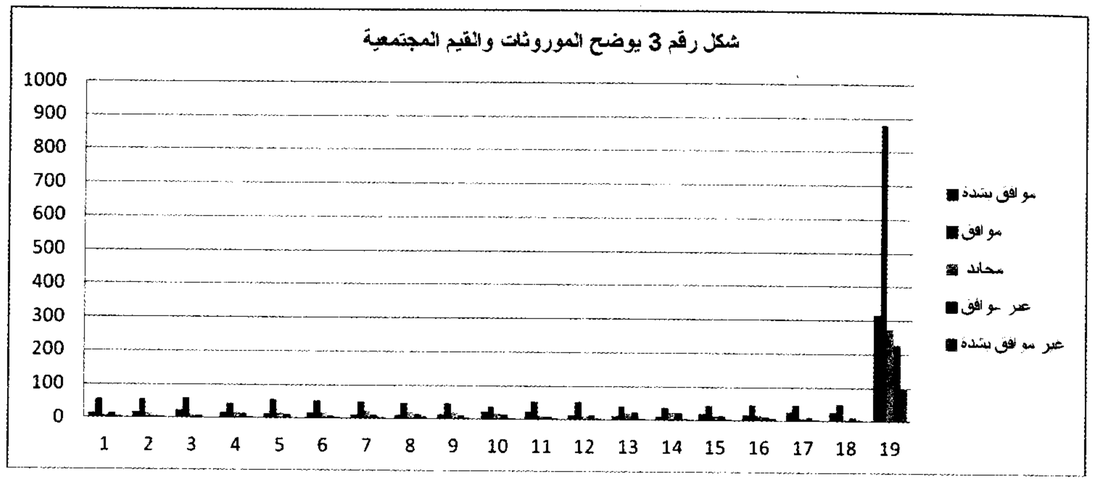

يبين الجدول السابق أن المجال الخاص بالموروث، والقيم المجتمعية قد احتوى على ثمانية عشر سؤالاً، هذه الأسئلة تناولت بشكل واضح مجموعة من المعايير الأساسية للموروث، وقيمه المجتمعية في المجتمع الإماراتي مركزة على المفاهيم التي تعكس الهوية المجتمعية، والثقافية، وسلوك الأفراد، وغرس القيم، والمسئولية تجاه المتعلمين، ومدى بناء النصوص التعليمية للشخصية الإماراتية، ومدى مشاركة هذه الشخصية بفاعلية في بناء المجتمع، وتعميق الجوانب الوطنية، وحماية ما جُبِلْنَا عليه من موروث ثقافي.

هذا بالإضافة إلى بحث الاستبيان المؤدي إلى غرس الوطنية، والعادات، والقيم والقضايا المجتمعية، كما أشار الاستبيان إلى مدى احتواء المقررات على فكرة الممتلكات العامة للدولة، وما تقدمه من خدمات، وظروف المواطن الإماراتي ومدى نموه الاقتصادي، وأهمية البيئة والاهتمام بها من أجل مجتمع بيئي نظيف في ظل التطورات الصناعية للمنطقة بعد ظهور النفط، وما استتبعه من منشآت صناعية، أضف إلى ذلك ما حوته هذه النصوص من حقائق اجتماعية، وسياسية أدت بطبيعة الحال إلى خلق شخصية متحضرة سلوكيًا، ومجتمعيًا.

ومحصلة ذلك كله أدت إلى النتائج التالية:

بلغت نسبة الموافقين بشدة « ١٧,٥٠٪ »، ونسبة الموافقين « ٤٨,٨٠٪»، ونسبة المحايدين « ١٥,٣٠٪ »، ونسبة غير الموافقين إلى «١٢,٦٠٪»، ونسبة غير الموافقين بشدة إلى «٥,٨٠٪».

ويتضح من هذه النسب أن نسبة الموافقين بشدة والموافقين وصلت إلى « ٦٦,٣٠٪» وهي نسبة تقل كثيرًا عن نسبة الموافقين بشدة والموافقين في السمتين السابقتين. إلا أن تلك النسبة أسهمت في تعريف وتنبيه المتعلمين إلى قيم تتناول سلوكهم، وتعاملهم مع الآخرين، ويتطلب كذلك إضافة جديدة ، تتمثل من خلال تضمين المقررات موضوعات تعكس الجانب المضيء للحضارة الإماراتية بشتى مفاصلها الإنسانية، والاقتصادية، والسياسية مما يتيح للمتلقي « الطالب ، الطالبة « التعرف أكثر بمفردات الموروث الثقافي المحلي، والممارسات الحضارية في المنظومتين التربوية، والمجتمعية؛ حتى تحقق الدولة ما تصبو إليه من خلق شخصية واعية، ومحافظة على الموروثات، والقيم المجتمعية.

وليس معنى ذلك أننا هنا نقلل من قيمة ما هو موجود، وذلك لأننا لو استبعدنا نسبة المحايدة التي وصلت إلى « ١٥,٣٠٪ »، يتبقى لنا نسبة غير الموافقين بشدة، وغير الموافقين التي تصل إلى « ١٢,٦٠٪ + ٥,٨٠٪ = ١٨,٤٠٪ « أي أن نسبتهم «١٨,٤٠».

صحيح قد تكون هذه النسبة ليست بالكبيرة إلا أنها اقتربت من « ٢٠٪» من النسبة العامة وهذا يوجهنا إلى أن وزارة التربية عليها أن تركز بشكل أوسع على هذه السمات لما لها من أثر فعّال في خلق مواطن يتمتع بقدر كبير من التفاعل مع موروثاته وقيمة المجتمعية بصورة أعم وأشمل.

المجال الرابع - السمات التاريخية :

لا يختلف اثنان على قيمة شبه الجزيرة العربية من النواحي التاريخية والتجارية، فهي حلقة وصل بين الشرق والغرب، وكان الخليج العربي ودوله همزة وصل بين

الحضارات المختلفة، ومنطقة مركزية، للتبادل التجاري بين الشرق والغرب، بيد أن هذا الدور المهم بدأ يتقلص نتيجة للاضطرابات التي شهدتها المنطقة، وخاصة في أيام الطولونيين، والإخشيديين... الخ الدولة الأيوبية.

إلا أنه في أيام الفتح العثماني ازدادت حركة التجارة من جديد عبر الجزيرة العربية، والخليج العربي، وما أن جاء الاحتلال الإنجليزي لمنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية من جديد (حرصًا منه على الحفاظ على مملكته وتجارته بالهند) في القرن التاسع عشر حتى بدأ في عقد المعاهدات مع شيوخ دول الخليج عبر تحالفات من أجل المحافظة على نفسه في المقام الأول، واستقرارًا للمنطقة في المقام الثاني.

وفي القرن التاسع عشر شهدت المنطقة بأسرها نوعًا من الاستقرار، إلا أنه في سبعينيات القرن التاسع عشر شهدت المنطقة سيطرة تامة من الإنجليز على الخليج العربي، أضف إلى ذلك ما تم من معاهدات بين إنجلترا، والدولة العثمانية لمحاولة عدم قيام دولة كبرى في شبه الجزيرة أو حتى وجود دول متجاورة.(١)

---

(١) لمزيد من المعلومات التاريخية يمكن الرجوع إلى:-

أ- أرنولد تي.ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢.

ب- عبدالفتاح إبراهيم ، على طريق الهند ، وزارة الثقافة، دمشق، ط٣، ١٩٩١.

ج- الصلات التاريخية بين الخليج والدولة العثمانية، ندوة رأس الخيمة التاريخية(٢: ١٩٨٨)، مركز الدراسات والوثائق، ٢٠٠١.

د- عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦- ١٩٢٢، دار المعرفة الجامعية، بيروت ، ٢٠٠٩.

هـ- وثائق من تاريخنا – من ذاكرة الروح، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١.

و- محمد حسن العيدروس، الإمارات وسياسة الاتفاقيات البريطانية ١٨٥٣ – ١٨٢٠، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ج.م.ع، ٢٠١٠.

والإمارات العربية المتحدة ذات صلة وثيقة بكل أحداث شبه الجزيرة العربية، والخليج العربي، فقد أطلق على ساحلها مسمى ساحل القراصنة إشارة إليها، وإلى شدة وصلابة أهلها.

وهذا يعني أن دولة الإمارات تضرب بجذور عميقة في شبه الجزيرة، والخليج العربي، وقد ذكرت عند كثير من المؤرخين في رحلاتهم، ومن ثم فإننا سنكتفي بهذا العرض السريع الموجز عن الجزيرة العربية، ودولة الإمارات، تاركين من يريد الاستزادة العودة لما ذكرنا بالهامش من مراجع.

ومن ثم عكفت الدراسة على بيان مدى ربط المناهج التعليمية بالسمات التاريخية، فجاء الاستبيان حاملاً لسبعة أسئلة مشتملة على مدى تعريف المتعلم بتاريخه، وحاضره، وهل استطاعت هذه المناهج تعميق مفهوم الاعتزاز بقيم وتاريخ الدولة وإنجازاتها. وهل استطاعت المقررات أن تتضمن الجوانب التراثية بشكل واف، أو قدمت ملامح لهذه الحضارة، وهل تناولت المناهج الدراسية الشخصيات التاريخية التي وهبت نفسها؛ لبناء هذا الوطن مثل: سمو المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، وسمو المرحوم الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراهما، أو قدمت نماذج لشخصيات عربية كانت قدوة للإماراتيين، وتقود الشخصية الإماراتية إلى الارتباط بالقومية العربية.

جدول رقم (٤)

	١س	٢س	٣س	٤س	٥س	٦س	٧س	المجموع	النسبة
موافق بشدة	١٧	١٤	١٥	١٢	٢٢	٢٠	٢٠	١٢٠	٪١٧,١٠
موافق	٤١	٤٦	٣٠	٣٢	٣٧	٥٣	٤٢	٢٨١	٪٤٠,١٠
محايد	١٢	١٤	١٧	٢٣	٨	٩	١٧	١٠٠	٪١٤
غير موافق	٢٢	١٨	٢٩	٢٢	٢٢	١٥	١٦	١٤٤	٪٢٠,٦٠
غير موافق بشدة	٨	٨	٩	١١	١١	٣	٥	٥٥	٪٧,٨٠
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٧٠٠	٪١٠٠

شكل رقم 4 يوضح السمات التاريخية

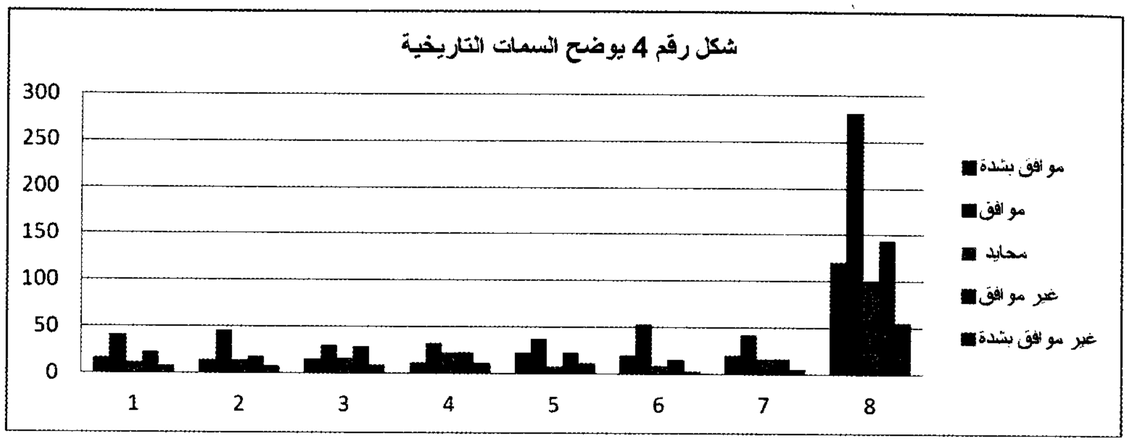

بيد أننا باستعراض الجدول السابق ونسبه، جاءت النسبة صادمة، فقد وصلت نسبة الموافقين بشدة إلى « ١٧,١٠٪ »، والموافقين على «٤٠,٢٠٪»، ومجموعهما (٥٧,٢٠٪) وهنا تكمن الصدمة، حيث تصل نسبة المحايدة وعدم الموافقين، وكذلك عدم الموافقين بشدة إلى (١٤٪ + ٢٠,٦٠٪ + ٧,٨٠٪ = ٤٢,٨٠٪).. وهي نسبة كبيرة؛ لأنها تقارب نسبة الـ ٥٠٪..

وهذا يوضح ببساطة أن المخرج التعليمي يفتقد ركنا مهمًا من سمات هويته؛ وهو تاريخه المحلي، وعليه فإن المناهج كما هو وارد من النتائج لم تعمق هذا الجانب، ومن ثم يجب علينا طرح الحلول البديلة التي تعمق ذلك الجانب، أو تسد أركان النقص.

وهذا - في اعتقادي - يتطلب تضافر الكثير من الجهات القائمة على العملية التعليمية، والتربوية لإدراج الكثير من السمات التاريخية المحلية في نصوصها ومناهجها، من خلال إيجاد، وتكريس نصوص تراثية، وتاريخية محلية بصورة مبتكرة، وحديثة تجمع بين الأصالة، والمعاصرة . وليس معنى ما طرح، أو نتج من الاستبيان هو التقليل من جهد القائمين على ذلك، كلاَّ، إنما القصد هو تدارك مواطن النقص، وسد الفجوات أولا بأول؛ ليكون المخرج التعليمي ملمًا بكافة سمات الهوية الإماراتية، ومتفهمًا لتوجهاتها وتاريخها.

المجال الخامس - سمات الانتماء:

الوطن، الوطنية، الانتماء.. كلمات أصبحت متداولة بشكل كثيف في عصر العولمة، «وليست المسألة الوطنية شأناً بسيطاً وعابراً، بما تختزنه من عمق وجداني وعاطفي وعمق فكري، وتاريخي، بل هي قيمة إنسانية كبرى تكتسب أهميتها، وموقعيتها عند جميع الأمم والشعوب، من أنها الوعاء الضروري والحاضن الأكبر لمشروعات التقدم، والتطور الإنساني»[1] - وقد تحدثنا عن ذلك في الفصل الأول- ، ومن ثَمَّ تتجلى قيمة النصوص الأدبية، والمناهج الدراسية في ربط المواطن بوطنه، وتدعيم كافة أنماط الانتماء لديه، خاصة ونحن في عصر انتشرت فيه الأساليب المتنوعة للتعليم، وأصبحت كافة الوسائل التقنية بين يدي الجميع، وهذا أثر بشكل واضح على مفاهيم الانتماء، وقلّل عند كثير من شباب اليوم هذا المفهوم، وبالتالي أصبح دور التعليم هو السلاح الأسمى لمواجهة كل هذه السبل، من خلال طرح مفاهيم، وأدوات دراسية، ومنهجية جديدة تعمق مفهوم الانتماء الذي هو في الأصل ركن أساسي من أركان الهوية.

أعلم أن المسؤولية قد تكون جسيمة، ولكن ثقتي في القائمين على المناهج الدراسية، والمعنيين باختيار النصوص ذات الطابع المؤسس، والمؤصل لمفهوم الانتماء أكبر، فنحن في حاجة ماسة إلى مناهج تعبر عن ارتباط الفرد بقيمه الوطنية السائدة، ومن أهمها تقديس، واعتزاز المواطن بالشخصيات القيادية والوطنية، مع المحافظة على كافة اللوائح، والأنظمة الوطنية بكل ما فيها من ممتلكات، وثروات تراثية وحضارية، واقتصادية، واجتماعية، والارتباط بالأعراف، والتقاليد الإماراتية.

إن الانتماء للوطن ليس بالقول، وإنما بالفعل الممتزج بالسلوك المطلوب، والذي

(١) محمد محفوظ، المواطنة والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨، ص ١٥٤.

يتطلب من الفرد المتعلم، أو غيره أداء ما عليه من واجبات تجاه ذلك الوطن إحساسًا بقيمته، وتعبيرًا عن مدى انتمائه.

وفي اعتقادي أن هذه المسألة لا تتوقف عند حدود المناهج التعليمية، وإنما هي مسؤولية مشتركة بين كافة المؤسسات الدينية، والثقافية، والاجتماعية، والرياضية، ومن أهم هذه المؤسسات الأسرة فهي الباعث، والركيزة الأولى في تعميق مفاهيم الانتماء وطرقه.

وإيماء لكل ما سبق جاء الاستبيان الخاص بسمات الانتماء متضمنا مجموعة من التساؤلات التي تحدد معايير الانتماء؛ كالوعي الوطني، ومدى تحقيق النصوص لذلك، ومدى الحضور الفاعل للوطن عبر هذه النصوص، وهل تحقق هذه النصوص أشكال الولاء، والدعوة للولاء، والفخر بقياداتنا الرشيدة، ومدى تركيز مجموعة النصوص المختارة على مفاهيم الانتماء، وحب الوطن، وأخيرًا كان التساؤل حول مدى دعم مثل هذه النصوص لاعتزاز الدارس الإماراتي بوطنه، وبكل ما فيه.

جدول رقم (٥)

	١س	٢س	٣س	٤س	٥س	٦س	المجموع	النسبة
موافق بشدة	٢٦	٢٥	٢٥	٢٢	٢٢	١٤	١٣٤	٢٢,٣٠٪
موافق	٣٧	٢٢	٣٠	٣٦	٣٧	٤٨	٢١٠	٣٥٪
محايد	١٤	١٥	٨	٨	١٢	٩	٦٦	١١٪
غير موافق	١٤	٢٩	٢٦	٢٣	١٨	١٨	١٢٨	٢١,٣٠٪
غير موافق بشدة	٩	٩	١١	١١	١١	١١	٦٢	١٠,٤٠٪
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٦٠٠	١٠٠٪

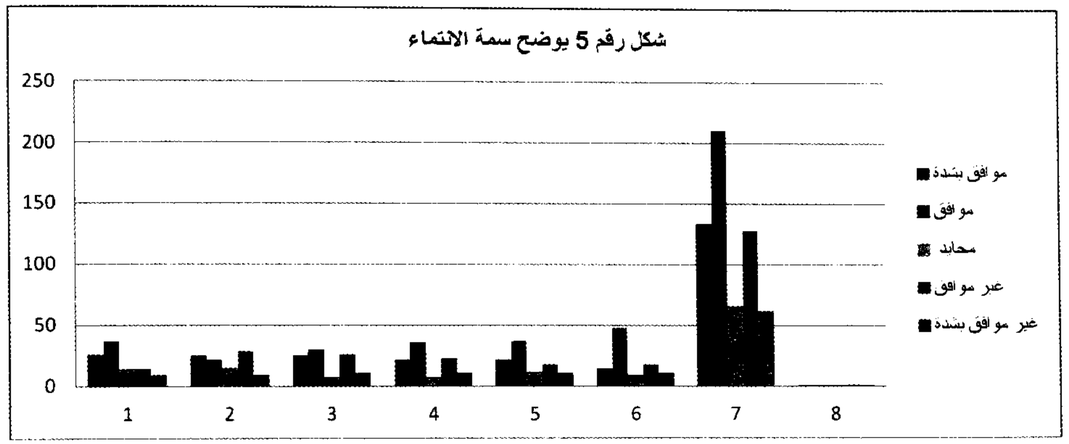

في هذا الجدول توقفت طويلاً عند النتائج، والنسب العامة لهذا الاستبيان، أتت النتائج على عكس ما كنت أتوقع نهائيًا، بل إن هذه السمة جاءت نسبة الموافقين بشدة والموافقين ووصل مجموع هاتين الفئتين إلى (٣٠, ٢٢٪ + ٣٥٪ = ٥٧, ٣٠).

وهي نسبة تتوافق مع النسبة المتواجدة بسمة التاريخ، بما يعني أن الجانب المرتبط بسمة الانتماء في المقررات الدراسية مقلق، ويدعو لبذل المزيد من الجهود، والمعالجات الكفيلة بمعالجة هذه النتائج، والعمل بشكل مدروس على تحفيز ذهن المتلقي « الطالب، الطالبة »؛ للتعرف بشكل واع على القيم الوطنية والإنسانية في دولة الإمارات العربية المتحدة في مسارات الفخر، والولاء، والوعي الوطني، والمجتمعي، والتربوي والإنساني.

وما استوقفني أن تأتي نسبة عدم الموافقة إلى (٣٠, ٢١٪) وهي نسبة لم نلحظها في أي سمة سابقة، ويشابهها أيضًا، أو على غرارها جاءت نسبة عدم الموافقين بشدة بنسبة مرتفعة وصلت إلى (٤٠, ١٠٪) وهي نسبة لم تصل إلى هذا الحد في أي سمة أخرى.

ومن ثم وجدنا مجموع المحايدين، وعم الموافقين، وعدم الموافقين بشدة (٧٠, ٤٢٪).. وهي نسبة ليست بالأمر الهين، وبها ما يبرهن على نتيجتين متغايرتين:

الأولى: وهي قلة النصوص التي تُلقَّى على الطلاب، والتي تحمل في طياتها سمة الانتماء لوطنه ، أو تُوَصِّل له بشكل مباشر.

والثانية: وعي الطالب الإماراتي، وإدراكه لما يجسد لمفهوم الانتماء من عدمه.

وهذا بدوره يؤكد على ما قلناه سابقًا في عرضنا للسمة التاريخية من أن المناهج تفتقر لخصوصية الانتماء كما افتقرت للجانب التاريخي من قبل، وأمام ذلك فإن البحث بوصفه عملاً يؤصل لسمات الهوية يرفع هذه النتائج إلى وزارة التربية والتعليم للتركيز على هذين الجانبين، وبث المزيد من النصوص التي تعمق المفهوم التاريخي، وتؤصل لجسور الانتماء.

وسوف أضع بين أيديكم الجدول النهائي لكل السمات ونتائجها، و الملاحظات النهائية التى أبداها المبحوثون عبر الاستبيانات المختلفة.

الجـــدول النهـــائي:

السمة/ درجة الاستجابة	درجة الاستجابة					
	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	المجموع
السمات الدينية	↑ %42	↓ %38	↓ %8	↓ 8.40 %	↓ 3.60 %	100 %
اللغـــة	↓ 27.10 %	↑ 51.90 %	↑ 11.30 %	↓ 6.60 %	↓ 3.10 %	100 %
الموروثـــات والقيم المجتمعية	↓ 17.500 %	↓ 48.80 %	↔ 11.30 %	↑ 12.60 %	↑ 5.80 %	100 %
الســـمات التاريخية	↓ 17.10 %	↓ 40.10 %	↑ %14	↑ 20.60 %	↑ 7.80 %	100 %
الانتمـــاء	↑ 22.30 %	↓ %35	↓ %11	↑ 21.30 %	↑ 10.40 %	100 %

يشير السهم	↑	إلى الصعود في النسبة.	وبملاحظة الجدول نجد أن أعلى نسبة للموافقين بشدة جاءت 42% في السمات الدينية، وأعلى نسبة للموافقين جاءت 51.90% في اللغة، وأعلى نسبة للمحايدة جاءت 14% في السمات التاريخية، وأعلى نسبة لغير الموافقين 21.30% في الانتماء، وأعلى نسبة لغير الموافقين بشدة 10.40% في الانتماء.
يشير السهم	↓	إلى الهبوط في النسبة.	
يشير السهم	↔	إلى المساواة مع النتيجة السابقة.	

وقد أدرجت بعض الملاحظات من قبل المبحوثين وهي كالتالي:

- تركز بعض النصوص الأدبية على القيم الإسلامية، وترسيخ العقيدة والدعوة إلى التفكير، والتأمل.
- تستخدم النصوص لغة واضحة بعيدة عن التعقيد.
- النصوص الأدبية المدرجة تمكن المتعلم من اكتساب مهارات الإلقاء، والخطابة.
- تهتم بعض النصوص بالتقارب بين اللهجة المحلية، واللغة العربية الفصيحة (أي أن هناك ألفاظاً عامية لها أصل في اللغة العربية) .
- وتعالج بعض النصوص القضايا السياسية العربية، وتفتقر المرحلة إلى نصوص أدبية تعزز انتماءه لوطنه الإمارات.
- التعرف على المجتمعات الأخرى في العصور المختلفة، بالإضافة إلى القيم الموجودة في الثقافات العالمية؛ كاليابانية، والتركية.
- النصوص الأدبية تدعم انتماء الطالب للقومية العربية.
- تفتقر مقررات المرحلة الثانوية إلى موضوعات تتناول البيئة الإماراتية بعاداتها، وتقاليدها، وثقافتها، وقيمها الأصيلة.
- تخلو المقررات من نصوص تتناول القيادة الرشيدة لدولة الإمارات العربية المتحدة.

خلاصة الدراسة التحليلية:

- **حفلت النصوص بالتأكيد على الأفق المعرفي وخصوصاً في السمات «الدينية واللغوية»، التي سجلت نسباً عالية في البيان الإحصائي الخاص بهما ، والذي يؤكد على الرؤية الناضجة والتناغم المنشود بين النصوص والمتلقي «الطالب ، الطالبة» نظراً لما تحمله المقررات المدرسية من نصوص تحفل بالكثير من الخصائص الدينية، واللغوية تبرز من خلال طاقتها اللغوية، والتعبيرية، والمستقاة من الذاكرة الإبداعية للمدونات العربية، والإسلامية الزاخرة بالأصالة، والمعاصرة.**
- **تنطلق بناء مقررات اللغة العربية بالدرجة الأولى من البيئة العربية للطالب فكرًا، ومضمونًا، وشكلاً، من حيث اختيار النصوص الأدبية، واختيار المحتوى الفكري، والتعبير بالصورة التي تعكس قيم المجتمع، وعاداته ، وكل ذلك يؤصل الهوية الوطنية.**
- **ضعف المظاهر الوطنية، والتراثية المحلية في متن النصوص، والانتماء للقيادة الرشيدة على صعيد المضمون المعرفي.**
- **إن الموضوعات المدرجة ضمن مقررات المرحلة قد واكبت الأحداث السياسية العربية، والإسلامية بشكل ملحوظ.**

ومن منطلق حرصي على استيفاء موضوع الدراسة من جوانب عدة، فقد استخدمت أداة أخرى ألا وهي المقابلة، وقد جاء الحديث عنها في الفصل السابق.

عرض وتحليل المقابلة :

في تساؤلات طرحتها الباحثة على وزير التربية والتعليم **معالي / حميد محمد**

القطامي حول دور مقررات اللغة العربية لهذه المرحلة في تعزيزها لمفهوم الهوية من خلال الموضوعات المطروحة فيها، ومدى وجود خطة إستراتيجية؛ لتعزيز الهوية الوطنية عن طريقها ، وتقييم تلك المقررات في مقدرتها على تعزيزها الهوية الوطنية لدى المتعلم بالإضافة إلى درجة الرضى لمكانة الهوية الوطنية في تلك المقررات في مدارس الدولة فكان الجواب هو:

« إن تعزيز الهوية الوطنية من أهم الأهداف التي تسعى وزارة التربية والتعليم إلى ترسيخها لدى الطلاب من خلال البرامج المختلفة سواء أكانت تلك البرامج مقررات دراسية، أم برامج للأنشطة، وما إلى ذلك، وعليه فإن جميع المقررات الدراسية يجب أن تخدم هذا الهدف، ومادة اللغة العربية هي من المواد الوطنية التي تكمل مع بقية المواد الأخرى تعزيز الهوية الوطنية من خلال النصوص المحلية، والقيم الوطنية، والمضامين الفكرية التي تعزز تلك القيم، ومن خلال الصور، والرسومات المنبثقة من البيئة المحلية.

وباستقراء تلك المقررات نرى أنها تحتوي نسبة جيدة من النصوص الأدبية لأدباء محليين ، كما تحتوي مضامين فكرية وطنية منطلقة من البيئة الإماراتية.

وفيما يتعلق بالخطة الإستراتيجية للوزارة فهي تعمل على تعزيز الهوية الوطنية من خلال عدة قنوات، حيث تؤكد رؤية الوزارة، ورسالتها على التنمية المستدامة للطالب في دولة الإمارات، وعلى تعزيز قيم المواطنة ، ويتضح ذلك فيما يلي:

رؤيــة الوزارة:

الريادة في إعداد الطالب في نظام التعليم العام لحياة منتجة في عالم دائم التغير لتحقيق التنمية المستدامة لمجتمع الإمارات.

رسالتهــا:

العمل معاً من أجل الارتقاء بمستوى الأداء التربوي، والتعليمي في التعليم ما قبل الجامعي، واستثمار الطاقات البشرية، لبناء مجتمع المعرفة وتعميق قيم المواطنة.

ومن القيم التي تستهدف الوزارة تحقيقها:

المواطنة والمسؤولية :

وتتمثل في تعزيز روح الهوية الوطنية والمسؤولية الاجتماعية.

كما جاء تعزيز الهوية الوطنية الهدف الثامن في خطة الوزارة الإستراتيجية ، ونصه: تعزيز الهوية الوطنية، وتنمية روح المواطنة عند الطلبة.

واستنادًا إلى ذلك جاءت المبادرات، والبرامج؛ لتحقق ذلك الهدف، وقد ترجمت في إصدار منهج خاص يوجه لطلبة التعليم العام، و الخاص يقوم على التعريف بدولة الإمارات العربية المتحدة تاريخًا، وثقافة، وحضارة، وهوية.

كما ينطلق بناء مناهج اللغة العربية بالدرجة الأولى من البيئة المحلية للطالب فكرًا، ومضمونًا، وشكلاً، من حيث اختيار النصوص الأدبية، واختيار المحتوى الفكري، والتعبير بالصورة التي تعكس قيم المجتمع، وعاداته ، وكل ذلك يؤصل الهوية الوطنية.

وفيما يخص التقييم، مهما قدمت الوزارة من جهود تعزز قيم الانتماء والمواطنة، والهوية الوطنية، فهي جهود تطمح إلى تحقيق المزيد، وعليه فإن عمليات تطوير مناهج اللغة العربية التي تعكف الوزارة حاليًا عليها ستركز بالدرجة الأولى على تعزيز قيم الولاء والمواطنة، وتعزيز عناصر الهوية الوطنية، وإبراز الثقافة المحلية، والأدب المحلي،

والأديب، والمفكر المحلي، والصورة المحلية. أي أن دائرة الانطلاق ستبدأ من المحلية، فالخليجية، فالعربية، فالعالمية.

وحول درجة الرضى فإن الوطن يستحق كل يوم جهودًا أكبر من تلك التي نبذلها اليوم، وبلا شك، فإن الطموح كبير، والجهد سيوجه في المرحلة القادمة على تعزيز أكبر للهوية الوطنية».[1]

من خلال هذه المقابلة نستشف أن الوزارة في سعي دائم، ومثمر من أجل تعزيز عناصر الهوية الوطنية، من خلال البرامج المختلفة ، وعليه فإن مادة اللغة العربية هي من المواد الوطنية التي تكمل مع بقية المواد الأخرى تعزيز الهوية الوطنية من خلال النصوص المطروحة، والقيم الوطنية، والمضامين الفكرية التي تعزز تلك القيم.

(١) مقابلة بواسطة الحاسوب مع وزير التربية والتعليم معالي/ حميد محمد القطامي بتاريخ ١٠ / ١/ ٢٠١٣.

الخاتمة

الخاتمـــة

الهوية هي نتاج ذكاء إنساني، يأتي من تفاعل الإنسان عبر التاريخ، وهي شيء متغير، وليس ثابتاً؛ حيث إن الهوية في تغير دائم وتحتمل النقد والتقييم، وقيمة الهوية ليست في ذاتها، وإنما فيما تملكه من شعور بالخصوصية، وما تقدمه لنا من فرص للنمو، والإبداع. والتحضر، أما ما يخص السمات الدينية، واللغة، والعادات، والتقاليد، هي جزء من الهوية، وتعد مكوناً من مكوناتها.

والهوية الوطنية هي الخصوصية التي تميز شعباً معيناً عن الشعوب الأخرى، في جوانب معينة خاصة به، وهذا مانسميه هوية هذا الشعب، وثقافته، وإبداعاته، والتشارك مع الشعوب الأخرى في السمات الإنسانية لا ينفي الانتماء الرئيسي للوطن، ولابد أن تكون هناك ثقافة تحكم الممارسات، والتوجهات؛ لتجعل الوطن فوق كل الاعتبارات.

هذه الثقافة أساسها التعليم، حيث إن هناك علاقة جدلية قائمة بينهما، فالتعليم الوعاء الحاضن لمجموع الطاقات الثقافية ذات الفعل الإيجابي على المستوى الاجتماعي، إذ إن التربية التعليمية تسعى إلى تشكيل الوعي لدى المتلقي بما يلائم التوجهات المجتمعية والمستقبلية، و ستسهم بشكل نوعي، وأساسي في إعلاء شأن الثقافة، والمعرفة في المجتمع.

والجدير بالذكر أن المقررات الدراسية لها دور رئيس، وفعال، في تشكيل عقلية المتلقي، ووعيه فيما يخصه هويته، من خلال ما تطرحه من موضوعات تعزز قيمة الانتماء لديه. وقد لمستُ ذلك من خلال ما قدمته لنا المقررات الحالية للغة العربية الخاصة بالمرحلة الثانوية من نصوص أسهمت في تعزيز الهوية لدى طلاب وطالبات تلك المرحلة.

وبناء على ما تقدم، فإن النصوص الأدبية المدرجة ضمن مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية تسير وفق مبادئ، وأسس السياسية التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تم الحديث عنها في الفصل الأول من الدراسة. كما أنها جسدت قواسم الهوية الإماراتية، المتمثلة في الوطني، الخليجي، العربي، القومي والإنساني، لتخلق منظومة متفاعلة تشكل سماتاً للهوية الإماراتية، دون تذويب للثوابت أو التخلي عنها أمام ثقافة الآخر.

وتقوم تلك المقررات، بتقديم مجموعة من النصوص الأدبية ذات التوجهات، التي تشكل في مجملها سمات للهوية الوطنية؛ كالتوجه الديني، واللغوي، الانتماء، الموروثات الثقافية (التاريخ المشترك)، القيم المجتمعية، ومناصرة القضايا العربية والإسلامية.

واكبت النصوص الأدبية المطروحة، التطورات المتلاحقة، والسريعة، بما يناسب مختلف المجالات. كما شكلت القيم المجتمعية حضوراً بارزاً إذ تعد إطاراً مرجعياً لتنشئة الأجيال. وقد بثت النصوص مجموعة من القيم الجديدة المقترنة بالتطورات الاجتماعية.

وأسهمت في تحقيق الوعي القومي للهوية القومية. بالإضافة إلى أن هناك نصوصاً، قد بثت روح الموروث العربي الأصيل. وتتداخل الهوية الوطنية في إطارها العام من خلال الموضوعات المطروحة مع هويات أخرى غير عربية شكلت بعداً إنسانياً.

أتمنى أن يكون الطرح هنا مجرد نواة، أو مدخلا لعمل أكثر كثافة حول هذه المسألة، فهي من الخطورة بمكان يستوجب نقاشا جادا، متوازنا، وشفافا.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية:

الوثائـــق:

١. دستور دولة الإمارات العربية المتحدة، دار القضاء، أبوظبي، ط١، ٢٠١٠.

٢. رواية رجال في الشمس، وزارة التربية والتعليم، الإمارات، ٢٠١١/ ٢٠١٢.

٣. اللجنة الوزارية للتعليم، السياسة التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة، مايو ١٩٩٦.

٤. اللغة العربية للصف الثاني عشر، ج١، ج٢، ط٤، ٢٠١١-٢٠١٢

٥. اللغة العربية للصف الحادي عشر، ج١، ج٢، ط٥، ٢٠١١-٢٠١٢

٦. اللغة العربية للصف العاشر،ج١، ج٢، ط٦، ٢٠١١-٢٠١٢

٧. مكتب شؤون الإعلام: خليفة والعمل التربوي، أبوظبي، ٢٠٠٧.

٨. ميثاق اللغة العربية، حكومة دبي، ٢٠١٢

٩. الوثيقة الوطنية المطورة لمنهج اللغة العربية، دولة الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، ٢٠١١.

المعاجم والقواميس:

١. أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٨.

٢. جان فرانسوا دورتيه، معجم العلوم الإنسانية، ترجمة: جورج كتورة، دار كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبوظبي، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.

٣. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

٤. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٧، ٢٠٠٧.

٥. الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٦هـ

٦. محمد رياض المالح و نزار أباظة ، إتمام الأعلام، دار الفكر، سوريا، ط٢، ٢٠٠٣.

٧. محمد محي الدين مينو، معجم النقد الأدبي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات، ط١، ٢٠١٢.

٨. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٨٣.

٩. المعجم الوسيط .

١٠. يحيى حسن درويش، معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية عربي إنجليزي، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان- مصر، ط١، ١٩٩٨.

المراجع العربية:

١. آمنة عبدالله أحمد علي الشهياري، الهوية والثقافة الوطنية في الإمارات بين الواقع والطموح، ندوة الثقافة والعلوم، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦.

٢. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قمحية وآخر، در الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩.

٣. أحمد بن نعمان، أحمد الحمو، رياض قاسم، زكريا أبو حمدية، سامي سويدان، عبدالله النفيسي، عمار بوحوش و ياسين خليل، اللغة العربية أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٤. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج.م.ع، ٢٠٠٢.

٥. أحمد زويل، عصر العلم، دار الشروق، مصر، ط١٢، ٢٠٠٥.

٦. أحمد محمد المعتوق، التحديات التي تواجهها اللغة العربية المعاصرة في تعلمها والتعليم بها في دول الخليج العربي، المملكة العربية السعودية أنموذجاً،(ورقة بحثية) مؤتمر اللغة العربية والتعليم ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي،ط١، يناير٢٠٠٨.

٧. أرنولد تي.ويلسون، الخليج العربي من العصور الأولى حتى بداية القرن العشرين، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٢.

٨. أليكس ميكشللي ، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم، دمشق، ط١، ١٩٩٣.

٩. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، دراسات استراتيجية ،التعليم والهوية في العالم المعاصر(مع التطبيق على مصر)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط١، ٢٠٠١.

١٠. بن عيسى باطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، جمعية حماية اللغة العربية، الشارقة، ط١، ٢٠٠١.

١١. جمال محمد أبو الوفا و سلامة عبدالعظيم حسين، التربية الدولية وعالمية التعليم، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٨.

١٢. جون جوزيف، اللغة والهوية – قومية – إثنية – دينية، ترجمة عبد النور خراقي، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧.

١٣. حسين جمعة، وعي اللغة العربية وتمكينها حاضراً ومستقبلا (ورقة بحثية) مؤتمر اللغة العربية والتعليم رؤية مستقبلية للتطوير، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي،ط١، يناير٢٠٠٨.

١٤. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩.

١٥. حليم حنفي، الشنفرى الصعلوك، حياته ولاميته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج.م.ع، ١٩٨٩.

١٦. حمدي تمام، زايد بن سلطان آل نهيان. القائد والمسيرة، شركة داي نيبون للطباعة ليمتد، اليابان، ط٢، ١٩٨١.

١٧. خالدة شيخ خليل، الرمز في أدب غسان كنفاني، دار شرق برس، قبرص، ط١، ١٩٨٩.

١٨. رائد السمهوري، علي الطنطاوي وآراؤه في الأدب والنقد، دار مدارك للنشر، بيروت، ط٢، ٢٠١٢.

١٩. ربحي مصطفى عليان وعثمان محمد غنيم، مناهج وأساليب البحث العلمي، النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠.

٢٠. رضا عبد البديع السيد، ثقافة المدرسة العربية والعولمة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٩.

٢١. روبير إسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب، تعريب آمال أنطوان عرموني، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٩.

٢٢. سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، الأردن، ط٦، ٢٠١٠.

٢٣. سالم المعوش، بدر شاكر السياب، أنموذج عصري لم يكتمل، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦.

٢٤. سالم راشد القمزي، مجتمع الإمارات بين الماضي والحاضر، دراسة تحليلية للحياة الاجتماعية والتعليمية، مكتبة دار العلوم، الشارقة(د . ت).

٢٥. سالي فندلو ، دولة الإمارات العربية المتحدة - الوطنية والهوية العربية – الإسلامية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط١، ٢٠٠١.

٢٦. سعاد سيد محجوب، الشاعر حمد بن خليفة أبو شهاب، قريض عكاظي تأخر عصره، ط١، ٢٠٠٥.

٢٧. سعد البازعي وميجان الويلي ، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط٢٠٠٧،٥.

٢٨. شبل بدران، التعليم في عالم متغير، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٩.

٢٩. شيخة عبدالله الخاطري، الموروث الثقافي في القصة الإماراتية، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠١٠.

٣٠. الصلات التاريخية بين الخليج والدولة العثمانية، ندوة رأس الخيمة التاريخية (٢: ١٩٨٨)، مركز الدراسات والوثائق، ٢٠٠١.

٣١. عامر إبراهيم قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليزوري العلمية، الأردن، ط١، ١٩٩٩.

٣٢. عبد الإله بلقزيز، العولمة والممانعة(دراسة في المسألة الثقافية)، منتدى المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٣٣. عبد الحسين شعبان، جدل الهويات في العراق، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠١٠.

٣٤. عبدالرحمن عبدالسلام محمود، فلسفة الموت والميلاد، دراسة في شعر السياب، إصدارات المجمع الثقافي، أبوظبي، ٢٠٠٣.

٣٥. عبدالرحمن عدس وذوقان عبيدات و كايد عبدالحق، البحث العلمي مفهومه/ أدواته/ أساليبه، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ٢٠٠٢.

٣٦. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات... من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط٢، ٢٠٠٨.

٣٧. عبدالفتاح إبراهيم ، على طريق الهند ، وزارة الثقافة، دمشق، ط٣، ١٩٩١.

٣٨. عبد الفتاح حسن البجة، أساليب تدريس مهارات اللغة العربية وآدابها، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠١.

٣٩. عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦- ١٩٢٢، دار المعرفة الجامعية، بيروت ، ٢٠٠٩.

٤٠. فاروق أحمد اسليم، الانتماء في الشعر الجاهلي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٨.

٤١. فاروق خورشيد، أدب السيرة الشعبية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.

٤٢. فريد كامل أبو زينة وعبد الحافظ الشايب و عماد عبابنة ومحمد عبد العال النعيمي، مناهج البحث العلمي- الإحصاء في البحث العلمي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط١، ٢٠٠٦.

٤٣. قصي الحسين، سوسيولوجية الأدب، دار البحار، بيروت، ٢٠٠٩.

٤٤. مبدعون من الإمارات - القصة القصيرة – وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، الإمارات، ط١، ٢٠٠٩.

٤٥. محمد إسماعيل دندي، عمر أبو ريشة، دراسة في شعره ومسرحياته، دار المعرفة، دمشق، ط١، ١٩٨٨.

٤٦. محمد بلوحي، بنية الخطاب الشعري الجاهلي، في ضوء النقد العربي المعاصر، بحث في تجليات المقاربة النسقية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٩.

٤٧. محمد بن راشد آل مكتوم، رؤيتي، التحديات في سباق التميز، موتيفيت للنشر، دبي، ط١، ٢٠٠٦.

٤٨. محمد توهيل سعيد و يوسف محمد شراب، مجتمع الإمارات الأصالة والمعاصرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، العين، ط٣، ٢٠١١.

٤٩. محمد توهيل ، هذه هي العولمة، مكتبة الفلاح، العين، الإمارات، ط٢، ٢٠٠٢.

٥٠. محمد حسن العيدروس، الإمارات وسياسة الاتفاقيات البريطانية ١٨٥٣ – ١٨٢٠، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ج.م.ع، ٢٠١٠.

٥١. محمد حمود، أدباء وشعراء العرب، عمر أبو ريشة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٥٢. محمد علي الشمري، شعراء الخليج، حياتهم- أشعارهم- آثارهم، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٦.

٥٣. محمد علي الهاشمي، عمر بهاء الدين الأميري، شاعر الأبوة الحانية.. والبنوة البارة.. والفن الأصيل، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط١، ١٩٨٦.

٥٤. محمد محفوظ، المواطنة والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، الانتشار العربي، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٥٥. محمود أحمد عجاوي، التعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، العين، ١٩٩٩.

٥٦. مركز الخليج للدراسات: ندوة الهوية الوطنية، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، ٢٠٠٨.

٥٧. مستر أندروز، مهاتما غاندي– ترجمة إسماعيل مظهر- مطبعة حلبي، مصر، ١٩٣٤.

٥٨. مصطفى عزت هبرة، الإمارات والعولمة، مركز الدراسات والوثائق ، رأس الخيمة، ط١، ٢٠٠٣.

٥٩. المعهد العلمي الإسلامي، منطقة عجمان التعليمية، ورقة بحثية، ٢٠٠٩.

٦٠. معين حداد، نقد الفكر الوطني. شروط تحقق الأوطان في جغرافيا العالم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠١٠.

٦١. موزة غباش، التراث الشعبي في دولة الإمارات، دار القراءة للجميع للنشر والتوزيع، دبي، ط٣، ٢٠١١.

٦٢. موزة غباش، هويتي، رواق عوشة بنت حسين الثقافي، دبي، ٢٠١١.

٦٣. ميثاء سالم الشامسي، الهجرة الوافدة إلى دول مجلس التعاون الخليجي، إشكاليات الواقع، ورؤى المستقبل، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبوظبي، ط١، ٢٠١٠.

٦٤. ميشيل خليل جحا، الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي إلى محمود درويش، دار العودة – دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٦٥. ندى حسن أبو علي، التربية الوطنية التنشئة المدنية بين اتفاق الطائف وتوجهات الطوائف، الفرات للنشر والتوزيع، لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٦٦. هارلد هارمان، تاريخ اللغات ومستقبلها، ترجمة سامي شمعون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، قطر، ط١، ٢٠٠٦.

٦٧. هاني الخير، موسوعة أعلام الشعر العربي الحديث، أمل دنقل، دار أرسلان، دمشق، ط١، ٢٠٠٨.

٦٨. هيثم يحيى الخواجة، مدخل إلى قراءة القصيدة المعاصرة في الإمارات، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، أبوظبي، ط١، ٢٠٠٩.

٦٩. وثائق من تاريخنا – من ذاكرة الروح، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١١.

٧٠. ول يورنت، قصة فلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مؤسسة دار المعارف، بيروت،ط٦، ١٩٨٨.

٧١. يوسف إسماعيل، الرؤيا الشعبية في الخطاب الملحمي عند العرب ،سيرة الأميرة ذات الهمة أنموذجا، دراسة تطبيقية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.

الرسائل العلمية:

١. إبراهيم راشد الحوسني، « أثر التحديث الغربي في الهوية في مجتمع إسلامي الإمارات العربية دراسة حالة» رسالة دكتوراه منشورة، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ط١، ٢٠٠١.

٢. حسن بن عبد الله بن حسن الرزقي القرني، القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، (المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة)، ٢٠٠٥.

٣. فاطمة خليفة أحمد عبدالله، منهج تعليم الأدب العربي بالمرحلة الثانوية في الإمارات العربية المتحدة، رسالة دكتوراه منشورة،(القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية)، ٢٠٠٨.

٤. سفيان ميمون، الجامعة وإدماج الطلبة في الثقافة الوطنية، دراسة ميدانية،

رسالة ماجستير، غير منشورة، (الجزائر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ وعلم الاجتماع)، ٢٠٠٨.

٥. محمد علي عميرالشرياني ، الهوية في دولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٧١ – ٢٠٠٤ ، رسالة دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية) ، ٢٠٠٤.

الأبحاث العلمية المنشورة:

١. تركي الحمد – هواجس الهوية- ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الهوية العربية في عصر العولمة ، وحدة الدراسات بدار الخليج، الشارقة، ط١،٢٠٠٦.

٢. عبد الإله بلقزيز – أسئلة الهوية العربية في عصر العولمة – ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الهوية العربية في عصر العولمة ، وحدة الدراسات بدار الخليج، الشارقة، ط١،٢٠٠٦.

٣. العلاقة مع الغرب من منظور الدراسات الإنسانية، أبحاث مؤتمر كلية الآداب الأول ، عالم الكتب الحديثة ، جامعة اليرموك، الأردن،٢٠٠٧.

٤. فهد أحمد الحمادي ومحمد يوسف عبدالله – دور مراكز الناشئة في تنمية وتعزيز مفهوم الهوية الوطنية بين الشباب – ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الهوية الوطنية ودور الطلبة في تعزيزها (طموحات ورؤى طلابية)، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨.

٥. محمد البشير الدودو- الفضائيات العربية وحدود تأثيرها في قضايا الهوية الوطنية – ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الهوية الوطنية ودور الطلبة في تعزيزها (طموحات ورؤى طلابية)، جامعة الشارقة، ٢٠٠٨.

٦. محمد مصطفى البنداري – التحديات والفرص التي تواجه الهوية الوطنية في

ظل العولمة – ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الهوية الوطنية ودور الطلبة في تعزيزها (طموحات ورؤى طلابية) – جامعة الشارقة، ٢٠٠٨

المقابلات: وزير التربية والتعليم معالي/ حميد محمد القطامي بتاريخ ١٠ / ١/ ٢٠١٣.

المواقع الإلكترونية:

١. جريدة الإتحاد. http://www.alittihad.ae/

٢. جريدة الإمارات اليوم. http://www.emaratalyoum.com/

٣. جريدة البيان. http://www.albayan.ae/

٤. جريدة الفرات، مؤسسة الوحدة للصحافة والنشر، سوريا. http://furat.alwehda.gov.sy/

٥. موقع مؤسسة الفكر العربي: www.arabthought.org.

٦. مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، يونيو ٢٠٠٧: http://www.alaqsa.edu.ps/ar/aqsa__magazine/files/١٤٧.pdf

٧. مجلة العربي، الكويت، العدد ٥٢٩، ٢٠٠٢، بتصرف. http://www.alarabimag.com/arabi/common/showhilight.asp

٨. مؤسسة الحوار المتمدن، العدد ٣٥٩٤، ٢٠١٢: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=289744.

٩. جامعة الشارقة: http://older.sharjah.ac.ae/Arabic/Academics/Colleges/Communication/Documents/Bakhit.pdf

١٠. موقع رواء الأدب: http://www.ruowaa.com/vb3/showthread.php?t=32253.

١١. صحيفة العرب يومية سياسية مستقلة تصدر في قطر عن دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع. http://www.alarab.com.qa/aboutalarab.php?issueNo

المراجع الأجنبية:

Books:

1- Ken Browne, Sociology for AS AQA, UK, 3rd Edition, 2008.

Theses:

1- Mohammed Ahmad Abdulrahman, Minority Education and Curriculum In The Multilingual And Multicultural Society Of The UAE, A thesis presented for the degree of Ph.D, University of Durham, UK, 2009.

2- Samia Abdullah Al Shamsi , Multiculturalism In The UAE: Percepations Of National Identity and Diversity , A thesis presented for the degree of Ph.D. at Al Maktoum Institute for Arabic and Islamic Studies, university of Aberdeen, 2009

Researches:

1- Draft, November 3, 1999. 1- James D. Fearon , What is identity?

2- Nick Bostrom and Anders Sandberg, THE FUTURE OF IDENTITY, Report, commissioned by the UK's Government Office for Science, Oxford University, 2011.

الملاحق

قائمة بأسماء المحكمين

على الاستبيان

أولا : من دولة الإمارات العربية المتحدة :

١. د. محمد أحمد عبدالرحمن - خبير تربوي - مدير عام كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.

٢. د. حسين فريجات – قسم المتطلبات - كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.

ثانياً : مملكة البحرين:

١. د. ضياء عبد الله الكعبي. – أستاذة النقد الأدبي والسرديات – جامعة البحرين

ثالثا : من سلطنة عمان :

١. د. عبدالرحمن السفاسفة - أستاذ مساعد - التربية والدراسات الأنسانية كلية العلوم والآداب – جامعة نزوى.

رابعا : من جمهورية مصر العربية :

١. أ / د محمد رجب فضل الله – أستاذ المناهج وطرق التدريس – جامعة قناة السويس.النصوص الأدبية المختارة

دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
مكتب الدراسات العليا

United Arab Emirates
Islamic & Arabic Studies College
Post Graduate Office

المرجع: س ص ع/160

التاريخ: / / هـ
2012/5/13 م

Ref.
Date:

((إلى من يهمه الأمر))

تشهد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي بأن:

الطالبـــــــــة : مريم محمد عبدالله محمد بن خاتم الشامسي.
الرقم الجامعـــــي: 3090022
السنة الدراسيـــــة : برنامج الماجستير/ تحضير الرسالة.
التخصص الرئيسي : اللغة العربية و آدابها.
التخصص الفرعـي: الأدب و النقد.

وهي مسجلة ضمن طالبات الدراسات العليا بالكلية للعام الجامعي 2011/2010م في مرحلـــــة إعـــداد رسالة الماجستير بعنوان "سمات الهويّة الوطنية في النصوص الأدبيّة لمقررات اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة: المرحلة الثانويّة نموذجا (دراسة تجريبية ميدانية)"، وفي رسالتها بحث ميداني فيرجى مساعدتها وتسهيل مهمّتها في سبيل إنجاز بحثها.

وقد أعطيت لها هذه الشهادة بناءً على طلبها دون تحمل الكلية أية مسؤولية تجاه الغير.

أ.د. محمد سعادة
مساعد العميد لشؤون الدراسات العليا

هاتف: ٣٩٦١٧٧٧ ٤ ٩٧١+، فاكس: ٣٩٦١٣١٤ ٤ ٩٧١+، ص.ب: ٥٠١٠٦ دبي-إ.ع.م. Tel: +971 4 3961777, Fax: +971 4 3961314, P.O. Box: 50106 Dubai - U.A.E.
موقع الكلية: www.islamic-college.co.ae البريد الإلكتروني: E-mail: iasc@emirates.net.ae

دولة الإمارات العربية المتحدة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
مكتب الدراسات العليا

United Arab Emirates
Islamic & Arabic Studies College
Post Graduate Office

المرجع: س ص ع/163

التاريخ: / / هـ
2011/04/14 م

Ref.
Date:

((إلى من يهمه الأمر))

سعادة السيد/ جمعه خلفان الكندي المحترم

مدير منطقة الفجيرة التعليمية.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته. وبعد،،،

نرجو من سيادتكم تسهيل مهمة الطالبة/ مريم محمد عبدالله بن خاتم الشامسي، المسجلة ضمن طالبات الدراسات العليا برقم جامعي(3090022) بكلية الدراسات الإسلامية والعربية- دبي، وذلك بتوفير كتب اللغة العربية الجزء الثاني للمرحلة الثانوية (العاشر- الحادي عشر- الثاني عشر) وذلك لإجراء بحث ميداني حول مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية.

أ.د. محمد عبدالله سعادة
مساعد العميد لشؤون الدراسات العليا

هاتف: ٣٩٦١٧٧٧ ٤ ٩٧١+، فاكس: ٣٩٦١٣١٤ ٤ ٩٧١+، ص.ب: ٥٠١٠٦ دبي-إ.ع.م. Tel: +971 4 3961777, Fax: +971 4 3961314, P.O. Box: 50106 Dubai - U.A.E.
موقع الكلية: www.islamic-college.co.ae البريد الإلكتروني: E-mail: iasc@emirates.net.ae

UNITED ARAB EMIRATES
Ministry of Education
Fujairah Education Zone
Section curricula/Statistics& Research

دولـة الإمـارات العربية المتـحدة
وزارة التربيـــة والتعليـــــم
إدارة منطـقة الفـجـيرة التعليـمية
قســم المناهج / الإحصاء و البحوث

الـرقم : م ت : ٧١٤

التاريـخ : 17 / 4 / 2011 م

السيد أ . د . / مساعد العميد لشؤون الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية و العربية المحترم

تحية طيبة وبعد،،،،،

الموضـــــوع / تسهيل مهمة باحث

بناءً على كتابكم الصادر بتاريخ 13 / 4 / 2011 م ، فقد تمّ " **توفير كتب اللغة العربية الجزء الثاني للمرحلة الثانوية** " للباحثة مريم محمد عبدالله بن خاتم الشامسي و ذلك لقيامها ببحث ميداني حول مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية .

شاكرين لكم حسن التعاون

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

المرفقات :

- كتاب اللغة العربية للصف العاشر (الجزء الثاني) .
- كتاب اللغة العربية للصف الحادي عشر (الجزء الثاني) .
- كتاب اللغة العربية للصف الثاني عشر (الجزء الثاني) .

مدير إدارة منطقة الفجيرة التعليمية

نسخة لكل من:
= السيد المدير
= السادة النواب
= رئيس قسم المناهج والبرامج
= منسق البحوث
= الملف
= الصادر العام

منطقة الفجيرة التعليمية هاتف: 09/2233666 ، فاكس: 09/2221885 ، ص- ب: 62، الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة
Fujairah Education Zone, Tel: 09/2233666 ,Fax:09/2221885, PO Box:62, E- mail: fez@fez.gov.ae

UNITED ARAB EMIRATES
Ministry of Education
Fujairah Education Zone
Section curricula/Statistics& Research

دولـة الإمـارات العربية المتـحدة
وزارة التربيـــة والتعليـــــم
إدارة منطـقة الفـجـيرة التعليـمية
قســم المناهج / الإحصاء و البحوث

الـرقم : م ت : ٦٦٨ /٣/ ١٨/١

التاريـخ :16 /5/ 2012 م

السادة/ مديري ومديرات مدارس الثانوية المحترمين

تحية طيبة وبعد،،،

الموضـوع / تسهيل مهمة باحث

نتمنى لكم دوام التوفيق والنجاح و بناءً على مبدأ التعاون المشترك للوصول إلى الأهداف المنشودة، من حيث تحقيق التنمية ورقي الدولة ، وعطفا على كتاب مساعد العميد لشؤون الدراسات العليا رقم س ص ع /160 لسنة 2012 بتاريخ 13 /5/2012 م نرجو من سيادتكم **تسهيل مهمة** ا. **مريم محمد خاتم الشامسي** حيث تقوم بإجراء دراسة تجريبية ميدانية بعنوان " **سمات الهوية الوطنية في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة للمرحلة الثانوية** " وذلك من خلال تطبيق استبيان على **معلمي ومعلمات اللغة العربية** حتى **نهاية** العام الدراسي **الحالي** 2012/2011 م

شاكرين لكم حسن التعاون

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

مدير إدارة منطقة الفجيرة التعليمية

جمعة خلفان علي الكندي

نسخة لكل من:
= السيد المدير
= السادة النواب
= رئيس قسم المناهج والبرامج
= منسق البحوث
= الملف
= الصادر العام

منطقة الفجيرة التعليمية هاتف: 09/2233666 ، فاكس: 09/2221885 ، ص- ب: 62، الفجيرة – الإمارات العربية المتحدة
Fujairah Education Zone. Tel: 09/2233666 ,Fax:09/2221885. PO Box:62. E- mail: fez@fez.gov.ae

أولا الصف العاشر:

م	عنوان النص	صاحبه	عنوان الوحدة	الجزء
١	العلم في الإسلام	قرآن كريم	العلم والتقانة	الأول
٢	أحب أرض الله	حديث شريف	آفاق المكان	الأول
٣	على غار حراء	علي الطنطاوي	آفاق المكان	الأول
٤	الطلل والرحلة	عبيد بن الأبرص	آفاق المكان	الأول
٥	صنين والدولار	ميخائيل نعيمة	آفاق المكان	الأول
٦	نسر	عمر أبو ريشة	الحضارة سلوك	الثاني
٧	سلام على الماضي	حمد أبو شهاب	آفاق المكان	الأول
٨	الإنسان المبدع مواجهة حقيقية لتحديات العصر	فاطمة الكعبي	آفاق المكان	الأول
٩	رجال في الشمس	غسان كنفاني	أسرار الطبيعة	الأول
٠١	**لا تخترني من فضلك**	**د/فاطمة البريكي**	**خير الناس أنفعهم للناس**	**الثاني**
١١	الأميرة ذات الهمة	سيرة شعبية	خير الناس أنفعهم للناس	الثاني
٢١	رسالة إلى ولدي	أحمد أمين	الحضارة سلوك	الثاني
٣١	الثورة المعلوماتية	د/السيد بخيت محمد	العلم والتقانة	الأول

ثانياً الصف الحادي عشر:

م	عنوان النص	صاحبه	عنوان الوحدة	الجزء
١	مكانة العقل	قرآن كريم	مكانة العقل	الأول
٢	الظاهر بيبرس	سيرة شعبية	جهاد وبطولات	الأول
٣	أنين الصواري	علي عبدالله خليفة	جهاد وبطولات	الأول
٤	مثل عليا تحقق السعادة	عباس العقاد	مثل عليا	الثاني
٥	السيد غير موجود	ناصر جبران	وجدانيات	الثاني
٦	لامية العرب	الشنفرى	مثل عليا	الثاني
٧	سفر أيوب	بدر شاكر السياب	مكانة العقل	الأول
٨	العودة	إبراهيم ناجي	وجدانيات	الثاني

ثالثاً الصف الثاني عشر:

م	عنوان النص	صاحبه	عنوان الوحدة	الجزء
١	الطمأنينة والأمن	حديث شريف	الأمن والسلامة	الأول
٢	الاحتباس الحراري	د/وحيد مفضل جلال	نحن والمستقبل	الأول
٣	المياه أغلى من النفط	د/حصة لوتاه	نحن والمستقبل	الأول
٤	البنت الصرخة	محمود درويش	الأمن والسلامة	الأول
٥	غرناطة	نزار قباني	الامن والسلامة	الأول
٦	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	أمل دنقل	العدل أساس الحكم	الثاني
٧	الطريق إلى رأس التل	إبراهيم محمد إبراهيم	حب الوطن	الأول
٨	شباب في مهب الريح	د/لطيفة النجار	حب الوطن	الأول
٩	الاستبداد والعلم	عبدالرحمن الكواكبي	العدل أساس الحكم	الثاني
١٠	عصر العلم	د/أحمد زويل	من قضايا الشباب	الثاني
١١	نشيد الجبار	أبو القاسم الشابي	من قضايا الشباب	الثاني
١٢	من سيرة المهاتما غاندي	المهاتما غاندي	من قضايا الشباب	الثاني
١٣	أب	عمر بهاء الدين الأميري	آباء وأبناء	الثاني
١٤	القيظ	يشار كمال	آباء وأبناء	الثاني
١٥	أمي	مانع سعيد العتيبة	آباء وأبناء	الثاني

قائمة بأسماء المدارس وأعداد المعلمين

م	اسم المدرسة	النوع	الموقع	العدد
١	أبو تمام للتعليم الأساسي والثانوي.	ذكور	السيجي	٣
٢	أنس بن النضر للتعليم الأساسي والثانوي.	ذكور	رول ضدنا	٦
٣	حمد بن عبدالله الشرقي للتعليم الثانوي.	ذكور	دبا الفجيرة	٨
٤	سيف بن حمد الشرقي للتعليم الأساسي والثانوي.	ذكور	قدفع	٧
٥	محمد بن حمد الشرقي للتعليم الثانوي.	ذكور	الفجيرة	٩
٦	أم المؤمنين للتعليم الثانوي.	إناث	الفجيرة	٥
٧	دبا الفجيرة للتعليم الثانوي.	إناث	دبا الفجيرة	٨
٨	الرحيب للتعليم الأساسي والثانوي.	إناث	ضدنا	٦
٩	مربح للتعليم الثانوي.	إناث	الفجيرة	٨
١٠	مضب للتعليم الثانوي.	إناث	الفجيرة	٥
المجموع				٦٥

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي
قسم اللغة العربية وآدابها - الدراسات العليا
مرحلة الماجستير

استطلاع آراء معلمي ومعلمات اللغة العربية حول سمات الهوية الوطنية في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية بمدارس منطقة الفجيرة التعليمية بدولة الإمارات العربية المتحدة

إعداد الطالبة :
مريم محمد عبد الله بن خاتم الشامسي

إشراف
أ.د / عصـام خـلف
أستاذ الأدب والنقد بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

العام الدراسي
٢٠١١- ٢٠١٢

زملائي وزميلاتي – معلمي ومعلمات اللغة العربية بمدارس

منطقة الفجيرة التعليمية بدولة الإمارات العربية المتحدة

الأفاضـل

تحية تقدير لكم جميعاً ، وبعـد :

أتشرف بأن أضع بين أيديكم هذه الاستبانة لتسليط الضوء على آرائكم حول موضوع سمات الهوية الوطنية في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية .

إن الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن مدى احتواء نصوص المقررات على ملامح للهوية الوطنية، ومعرفة مقترحاتكم في ضوء خبراتكم الميدانية، علما بأن الإجابة ستكون موضع اهتمام و تقدير، محاطة بالسرية التامة ولا تستخدم إلا في غرض الدراسة فقط.

يرجى التكرم بقراءة مفردات الاستبانة وتحديد الاختيار الذي يتفق مع وجهة نظركم بكل دقة وموضوعية ، مقدرة كريم تعاونكم .

والله الموفق

الباحثة

مريم محمد عبد الله بن خاتم الشامسي

بيـــانـــات عامـــة :

الرجاء ملء البيانات التالية :

- المؤهل الدراسي : ( ) بكالوريوس - ( ) ماجستير - ( ) دكتوراه
- الجنسية : مواطن / وافد
- الجنس: ( ) ذكر ( ) أنثى
- اسم المدرسة :
- سكان منطقة :
- عدد سنوات الخبرة : ( )

ضع/ ضعي علامة (√) في الخانة التي تناسب رأيك أمام كل عبارة من العبارات الآتية:

- **المجال الأول : السمات الدينية**

م	فقرة الاستجابة	درجة الاستجابة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	يحتوي المقرر نصوصاً دينية من القرآن والسنة.					
٢	يمكن تصنيف بعض النصوص الأدبية المقررة باعتبارها نصوصاً دينية.					
٣	تتضمن النصوص الأدبية المقررة نصوصاً تحتوي على شواهد قرآنية ونبوية.					
٤	لا تخلو أمثلة درس من دروس القواعد المقررة (نحو وصرف) من آيات وأحاديث تقدم مثالاً للمفهوم.					
٥	توفر ملامح الهوية الوطنية في نصوص القرآن والسنة.					
٦	تدعو النصوص الأدبية إلى السمات والفضائل الدينية.					
٧	توافر القيم الدينية ضمن النصوص الأدبية في المقررات.					
٨	تسهم النصوص الدينية في ترسيخ مفاهيم الولاء والانتماء.					
٩	توجه النصوص الدينية سلوك الفرد في المجتمع.					

سمات دينية أخرى ، اذكرها :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

- **المجال الثاني : اللغة**

م	فقرة الاستجابة	درجة الاستجابة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	النصوص الأدبية تمكن المتعلم من اكتساب مهارات اللغة					
٢	تتضمن دروس النصوص الأدبية أمثلة لمفاهيم اللغة(النحوية – الإملائية – البلاغية – الصرفية).					
٣	ترسخ النصوص الأدبية الإيمان بعبقرية اللغة في التعبير عن الأفكار والأحاسيس والرؤى .					
٤	تغرس النصوص الأدبية في نفس المتعلم الإيمان بقدرة لغته وإدراكه لإمكانياتها التصويرية والتعبيرية .					
٥	تزود النصوص الأدبية المتعلم بألفاظ متنوعة يمكن أن يستخدمها رموزاً في تفكيره ولغته .					
٦	يشعر المتعلمون بجمال اللغة العربية بعد تحليلهم للنصوص الأدبية المقررة.					
٧	تعزز النصوص الأدبية السليقة اللغوية كمظهر من مظاهر الهوية الوطنية.					

سمات لغوية أخرى ، اذكرها :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

• المجال الثالث : الموروثات والقيم المجتمعية

م	فقرة الاستجابة	درجة الاستجابة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	تتضمن النصوص رؤية وطنية ومفاهيم تعكس الهوية المجتمعية والثقافية.					
٢	تحتوي النصوص الأدبية على مقومات وجدانية توجه سلوك الأفراد إلى ميادين العمل والإنتاج.					
٣	تسهم النصوص في غرس قيم المسؤولية لدى المتعلم.					
٤	تهدف النصوص إلى بناء شخصية المواطن الإماراتي					
٥	تدعو النصوص إلى المشاركة الفاعلة في أنشطة المجتمع باختلاف أشكالها.					
٦	تهدف النصوص المدرجة إلى غرس قيم اجتماعية وطنية.					
٧	تسهم النصوص في تنشيط السلوك المجتمعي والعلاقات الداخلية التي تسهم في دعم التنمية المحلية.					
٨	تسعى النصوص الأدبية إلى حماية الموروث الثقافي.					
٩	تهدف النصوص الأدبية إلى غرس روح المسؤولية الوطنية لدى المتعلم.					
١٠	هناك دعوة ملموسة في النصوص الأدبية للمحافظة على الموروثات السلوكية (العادات والتقاليد) الأصيلة.					
١١	تعالج النصوص المقررة قضايا مجتمعية.					
١٢	تدعو بعض النصوص إلى المحافظة على الممتلكات العامة والعناية بالبيئة بدولة الإمارات .					
١٣	تهيئ النصوص الأدبية المتعلم ليكون على علم بالحقائق الاقتصادية لمجتمعهم .					
١٤	تهيئ النصوص الأدبية المتعلم ليكون على علم بالحقائق السياسية لمجتمعهم .					
١٥	تهيئ النصوص الأدبية المتعلم ليكون على علم بالحقائق الاجتماعية لمجتمعهم .					
١٦	تهيئ النصوص الأدبية المتعلم ليكون على علم بالحقائق الثقافية لمجتمعهم .					
١٧	تسعى النصوص الأدبية إلى تثبيت القيم السائدة في المجتمع.					
١٨	توجه النصوص المقررة الطلاب إلى سلوكيات متحضرة.					

موروثات ، وقيم مجتمعية أخرى ، اذكرها :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

• المجال الرابع : السمات التاريخية

م	فقرة الاستجابة	درجة الاستجابة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	تسهم النصوص في تعريف المتعلم بتاريخ ماضيه العريق وربطه بالحاضر.					
٢	تغرس النصوص الأدبية قيم الاعتزاز بتاريخ الدولة القديم وإنجازاتها.					
٣	تضمنت المقررات نصوصا تراثية محلية.					
٤	تظهر ملامح للحضارة الإماراتية ضمن النصوص الأدبية المقررة.					
٥	تساعد النصوص المقررة على تعرف شخصيات تاريخية إماراتية .					

٦	تساعد النصوص المقررة على تعرف شخصيات تاريخية عربية .					
٧	تطرح النصوص ثقافة تاريخية تسعى إلى ربط المتعلم بالقومية العربية .					

سمات تاريخية أخرى ، اذكرها :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

• المجال الخامس : سمات الانتماء

م	فقرة الاستجابة	درجة الاستجابة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
١	تشكل النصوص الأدبية وعيا وطنيا لدى المتعلم.					
٢	درجة حضور الوطن في النصوص الأدبية المدرجة كبيرة وملحوظة.					
٣	تتضمن المقررات نصوصا أدبية تدعو للولاء والفخر بالقيادة.					
٤	تحمل النصوص رسالة تنمي عنصر الانتماء المنشود.					
٥	ترسخ النصوص المدرجة حب الوطن والانتماء إليه.					
٦	دراسة النصوص الأدبية تدعم اعتزاز الطالب الإماراتي بوطنه.					

سمات انتمائية أخرى ، اذكرها :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات عامة أو اقتراحات :

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

استمارة مقابلة

معالي/ حميد محمد القطامي

وزير التربية والتعليم بدولة الإمارات العربية المتحدة **الموقر**

تحية إجلال وتقدير..

وبعد،

فإنه لمن دواعي سروري أن أتشرف باستطلاع رأيكم في مقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية بالدولة، لذا يسعدني أن أرى تعليقاتكم على ثمرتي هذه ، كأحد متطلبات الحصول على درجة الماجستير ، وموضوعها :

(سمات الهوية الوطنية في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية في الإمارات العربية المتحدة- المرحلة الثانوية أنموذجاً – دراسة ميدانية.)

من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي بالإمارات العربية المتحدة.

إن الغرض من هذا الاستفتاء هو جمع معلومات وبيانات حول تلك المقررات و مدى سعيها في إبراز وتعزيز الهوية الوطنية لدى أبنائنا وبناتنا الطلبة .

ولا يسعني إلا أن أتقدم لمعاليكم بقبول وافر الشكر والتحية على ما تقدمونه من دعم وسند في إبداء رأيكم، الذي سيسهم في عملية تطوير تلك المقررات.

والله الموفق

الباحثة

مريم محمد عبدالله بن خاتم الشامسي

١. هل ترون معاليكم أن مقررات اللغة العربية الحالية الخاصة بالمرحلة الثانوية لها دور في تعزيز الهوية الوطنية ؟

.....

.....

.....

.....

٢. هل هناك خطة استراتيجية لتعزيز الهوية الوطنية من خلال تلك المقررات؟

.....

.....

.....

.....

٣. ما هو تقييم معاليكم لتلك المقررات في تعزيزها للهوية الوطنية لدى المتعلم؟

.....

.....

.....

.....

٤. ما هي درجة الرضى لدى معاليكم لمكانة الهوية الوطنية في تلك المقررات في مدارس الدولة؟

.....

.....

.....

.....

استطلاع آراء معلمي ومعلمات اللغة العربية حول سمات الهوية الوطنية في النصوص الأدبية لمقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية بمدارس منطقة الفجيرة التعليمية بدولة الإمارات العربية المتحدة

	1									2							3																		4							5					
	السمات الدينية									اللغة							الموروثات والقيم المجتمعية																		السمات التاريخية							سمات الانتماء					
	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q8	Q9	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q8	Q9	Q10	Q11	Q12	Q13	Q14	Q15	Q16	Q17	Q18	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6	Q7	Q1	Q2	Q3	Q4	Q5	Q6

Page 1

Page 2

فهرس

الجداول والأشكال

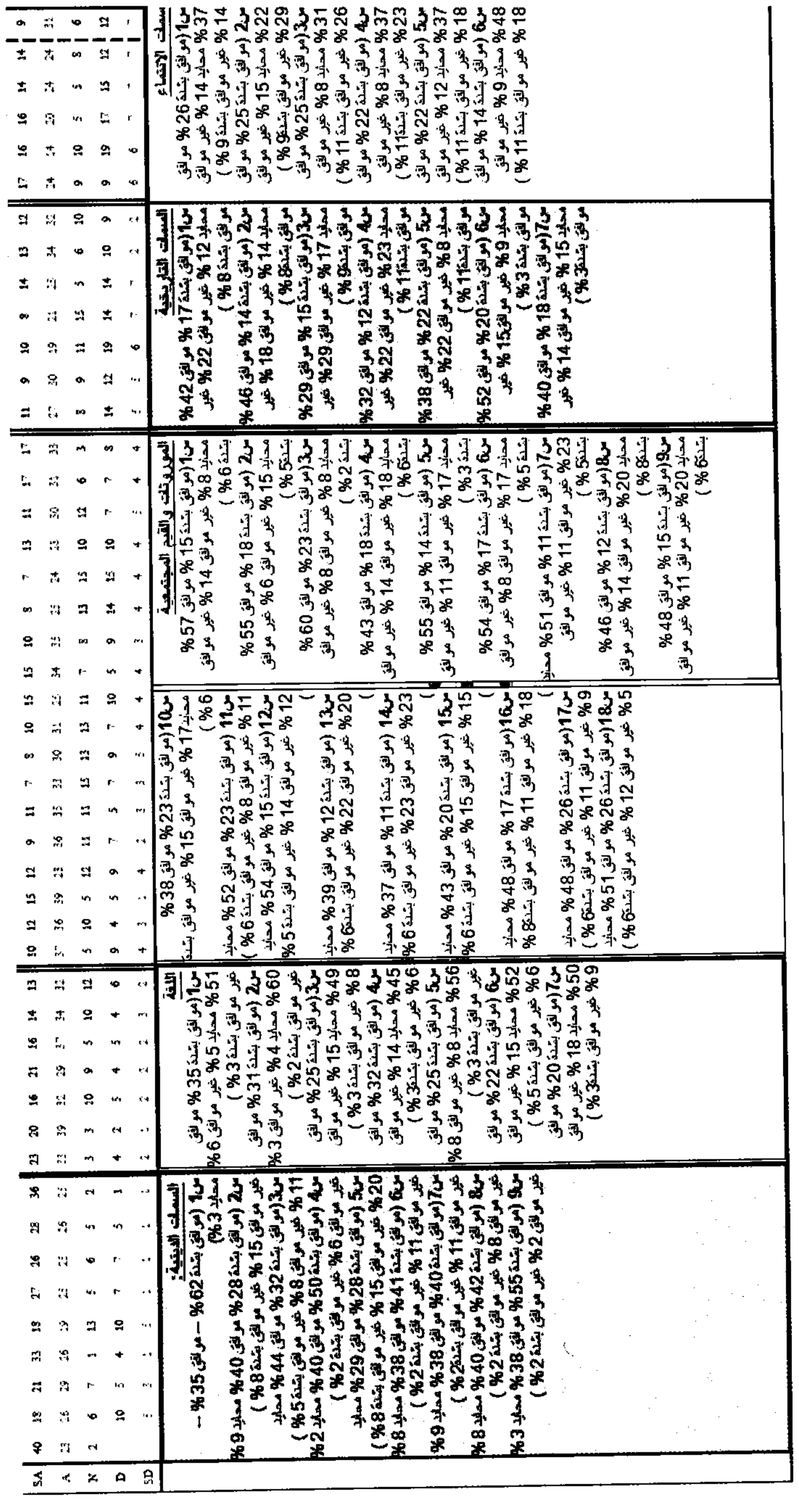

فهرس الجـــداول

الرقم	الجـــدول	الصفحة
١	السمات الدينية	١٧٢
٢	اللـغـــة	١٧٦
٣	الموروث والقيم المجتمعية	١٧٨
٤	السمات التاريخية	١٨٢
٥	الإنتمـــــاء	١٨٥
٦	الجدول النهائي	١٨٧

فهرس الأشـــكال

الرقم	الشكـل	الصفحة
١	السمات الدينية	١٧٢
٢	السمات اللغوية	١٧٦
٣	الموروثات والقيم المجتمعية	١٧٩
٤	السمات التاريخية	١٨٣
٥	سمة الإنتماء	١٨٦

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٩
شكر وتقدير	١١
المقدمة	١٣
الفصل الأول	
مفهوم الهوية، والهوية الإماراتية، وإشكاليات التعليم	٢١
المبحث الأول: الهوية مفهومها وسماتها	٢٣
تمهيد	٢٣
الهوية لغة	٢٤
الهوية اصطلاحا	٢٤
مفهوم الهوية في الدراسات	٢٦
الهوية في المنظور الفلسفي	٢٦
الهوية في العلوم الإنسانية	٢٧
الهوية في الدراسات الاجتماعية	٢٧
الهوية في العلوم السياسية	٢٨

الموضوع	الصفحة
الهوية في الأدب	٢٨
الهوية في رأي الباحثين	٢٨
سمات الهوية	٣٢
أولاً: عناصر مادية وفيزيائية	٣٢
ثانياً: عناصر تاريخية	٣٢
ثالثاً: عناصر ثقافية نفسية	٣٣
رابعاً: عناصر نفسية اجتماعية	٣٣
الهوية المادية	٣٣
الهوية الخاصة	٣٤
الهوية الاجتماعية	٣٤
المبحث الثاني: الهوية الوطنية الإماراتية	٣٧
تمهيد	٣٧
السمات الدينية	٤٠
السمات اللغوية	٤١
السمات الجغرافية	٤٣

الموضوع	الصفحة
السمات التاريخية	٤٥
التراث	٤٦
القيم المجتمعية	٤٧
الهوية الوطنية بين الثبات والتغيير	٥٠
العوامل المؤثرة على الهوية الوطنية	٥٠
١- العولمة	٥٠
٢- التركيبة السكانية وانعكاساتها	٥٨
٣- التعددية الثقافية	٦١
المبحث الثالث: إشكاليات التعليم والهوية	٦٥
تمهيد	٦٥
توجهات التعليم في ظل العولمة	٧٢
ثقافة العولمة وأثرها على المؤسسات التعليمية في الإمارات	٧٣
اللغة العربية وتحديات العولمة	٧٥

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الثاني:	
دراسة نقدية لمجموعة من النصوص الأدبية الخاصة بمقررات اللغة العربية الحالية للمرحلة الثانوية في دولة الإمارات العربية المتحدة	٧٧
الفصل الثالث:	
الدراسة الميدانية (إجراءات الدراسة	١٥٧
تمهيد	١٥٩
منهج الدراسة	١٦١
مجالات الدراسة	١٦٣
مجتمع الدراسة وعينتها	١٦٣
العينة العشوائية	١٦٤
العينة الطبقية	١٦٤
العينة الطبقية التناسبية	١٦٤
العينة المنتظمة	١٦٤

الموضـــوع	الصفحة
العينة العرضية	١٦٤
أدوات الدراسة	١٦٥
الاستبانة	١٦٥
المقابلة	١٦٦
خطوات إجراء الدراسة	١٦٦
تنفيذ إجراءات الدراسة	١٦٧
الفصل الرابع:	
نتائج الدراسة الميدانية	
(عرض النتائج – تفسيرها- تحليلها)	١٦٩
تمهيد	١٧١
المجال الأول: السمات الدينية	١٧٢
المجال الثاني: اللغة	١٧٤
المجال الثالث: الموروثات والقيم المجتمعية	١٧٧
المجال الرابع: السمات التاريخية	١٨٠

الموضوع	الصفحة
المجال الخامس: سمات الانتماء	١٨٤
خلاصة الدراسة التحليلية	١٨٩
عرض وتحليل المقابلة	١٨٩
الخاتمة	١٩٥
قائمة المصادر والمراجع	١٩٧
الملاحق	٢١١
فهرس الجداول	٢٣٧
فهرس الأشكال	٢٣٧
فهرس الموضوعات	٢٤١
ملخص باللغة العربية	٢٤٩
ملخص باللغة الإنجليزية	٢٥٢

ملخصات

ملخص البحث

يهدف هذا البحث، إلى الكشف عن مدى تضمين سمات الهوية الوطنية، في كتب اللغة العربية المطورة الحالية، للمرحلة الثانوية في الإمارات العربية المتحدة، وقد تناولت الدراسة مجموعة من النصوص الأدبية، التي شملتها كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية، المقررة على طلاب وطالبات تلك المرحلة، من التعليم العام بالتحليل والنقد الأدبي، واستطلاع للرأي شمل عينة من معلمي ومعلمات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، بمنطقة الفجيرة التعليمية، للعام الدراسي ٢٠١١/ ٢٠١٢ التي تم اختيارها من مجتمع الدراسة، الذي ضم جميع معلمي ومعلمات اللغة العربية للمرحلة الثانوية في منطقة الفجيرة التعليمية.

وقد أسفر البحث عن النتائج التالية :

- **تسير النصوص الأدبية المدرجة ضمن مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، وفق مبادئ وأسس السياسة التعليمية في دولة الإمارات العربية المتحدة.**
- **جسدت النصوص الأدبية المقررة قواسم الهوية الإماراتية، المتمثلة في الوطني، الخليجي، العربي، القومي والإنساني؛ لتخلق منظومة متفاعلة تشكل سمات الهوية الإماراتية، دون تذويب للثوابت أو التخلي عنها أمام ثقافة الآخر.**

- تقوم مقررات اللغة العربية للمرحلة الثانوية، بتقديم مجموعة من النصوص الأدبية ذات التوجهات، التي تشكل في مجملها سمات الهوية الوطنية كالتوجه الديني، واللغوي، الانتماء، الموروثات الثقافية (التاريخ المشترك)، القيم المجتمعية ومناصرة القضايا العربية والإسلامية.

- تتداخل الهوية الوطنية في إطاراها العام مع هويات أخرى غير عربية لتشكل بعداً إنسانياً، وهذا ما وجدناه في حضور بعض النصوص الأدبية ذات الطابع العالمي.

- إن الجانب المرتبط بالسمات الدينية له حضور فاعل من حيث البناء المعرفي والدلالي للشخصية الإماراتية، وإنها أي الشخصية الإماراتية ذات مرجعية دينية عالية، كما بينت الإحصائيات السابقة.

- تعرب اللغة المستخدمة في المرحلة التعليمية التي نحن بصددها عن تنوع الألفاظ التي تثري العقل، وتمكنه من براعة في التفكير، وزيادة في قدرات العقل، كما أن اللغة الواردة في النصوص على المستويين (الشعري/ النثري) تعزز مظاهر الهوية.

- أسهمت نسبة القيم والموروثات في تعريف وتنبيه المتعلمين، إلى قيم تتناول سلوكهم، وتعاملهم مع الآخرين.

- يفتقد المخرج التعليمي ركنا مهمًا من سمات هويته، وهو تاريخه المحلي، وعليه فإن المناهج كما هو وارد من النتائج لم تعمق هذا

الجانب، ومن ثم يجب علينا طرح الحلول البديلة، التي تعمق ذلك الجانب.

- ضعف مظاهر الانتماء للقيادة الرشيدة، على صعيد المضمون المعرفي.

- إن الوزارة في سعي دائم ومثمر من أجل تعزيز عناصر الهوية الوطنية، من خلال البرامج المختلفة.

Abstract

This research aims to detect include national identity through Arabic language developed for secondary school in U.A.E . The study involved a group of literary texts in the Arabic language textbooks for secondary students ' assessed that stage of general education through analysis and literary criticism and opinion poll. The study included a sample of teachers that were selected from the population of the study, which included male and female teachers of Arabic language for secondary educational region in Fujairah.

-And this study revealed the following results:

* Literary texts are going under the Arabic language Curriculum for secondary school according to the principles and foundations of educational policy in the U.A.E..

* Literary texts embodied the denominators of the UAE identity in national, Arab, Gulf and Humanitarian to create an interactive system constitute the UAE identity attributes without dissolving constants or abandoned to the culture of the other.

* Arabic language curriculum for secondary stage offers group

of literary texts which are oriented on the whole national identity as religious orientation, language, ethnicity, cultural heritage (history) societal values and Arabic and Islamic advocacy.

* National identity in which overlap with other non-Arab identities to form a human dimension and this is what we found in the presence of some literary texts of a global nature.

* That aspect is linked to the religious themes that has the effective presence of building cognitive and semantic Emirates profile where The profile of the UAE very high religious reference as previous statistics showed.

* The language used in the educational stage in question on shows the diversity of words that enrich the mind, and of ingenuity in thinking, and an increase in the capacity of the mind, and the language contained in both texts [poetry/prose] enhance aspects of identity.

* The percent of values and legacies Contribute in the definition and alert of the learners to values on their behavior and interactions with others.

* Educational product is missing an important pillar of its identity which is the local history . And therefore the curriculum

as it is clear from the results did not deepen this aspect, then we must put forward alternative solutions that deepen that aspect.

* Weakness of the leadership aspects "at the level of knowledge content.

* The Ministry is in a permanent and fruitful sought to promote national identity through various programs

694
ش
1434هـ/13

كلية الدراسات الإسلامية والعربية
دبي – الكرامة – شارع زعبيل – ص.ب. 50106، الإمارات العربية المتحدة
هاتف : +971 4 3961777
فاكس : +971 4 3961314
الموقع الإلكتروني : www.islamic-college.ae